تصميم :ديمه حماد
ستانليكا
رواية
جنى تامر

تصميم خارجي:

ديمه حماد

تصميم داخلي:

Asmâa silver

رواية ستانليكا

****

جنى تامر

إهداء

~•~•~•~•~•~

إهداء إلى كل من ظنوا أنهم وجدوا
غايتهم، وجدوا ما يردوا
تمهلوا لا تتسرعوا فاللمحة الأولى
ليست كافية..

جنى تامر

الفصل الأول

****

{ البداية }

اقتحموا عليهم ملاذهم الوحيد.

صراخهم يدوي في المكان، لا يكفي ما فعلوه بهم، بكاء و نحيب يغطي على صوت صهيل الخيول التي تبدي اعتراضها..

استطاعوا أخذهم جميعا إلا هو..

أطفال ونساء يركضون في كل مكان على أمل الهروب ولكن في النهاية تكبلت أيديهم وأرجلهم و أخذوهم إلى مكان ما ...مكان لا يعلمه أحد.

تمازجت أدخنة الحريق مع أنفاس الجميع، يقل الأكسجين و يزيد ثاني

أكسيد الكربون بالجو وتقل أنفس البعض رويداً رويداً حتى هدأت تماماً.

ظن أنه هَرَب، و لكنه فقط أمهل نفسهُ بعض الساعات ليرهق عقله بالتفكير.

صوت أنفاسه تتعالى تخترق هدوء الليل. يجري على الطرقات المظلمة لا يأبه لشئ، يحاول تهدئة سرعته؛ ليتفادى آلام صدره التي بدأت تسيطر عليه.

يعلى صدره و يهبط من فرط السرعة ودقات قلبه يعلو صداها في جميع أنحاء دواخله، حتى تعدت قفصه الصدري ووصلت إلى أذنيه.

ريان فتى في الرابعة عشر من عمره، طويل القامة، ذو بشرة بيضاء و شعر مثل الذهب، عيونه مثل حقل من الليمون الأخضر.

مع بعض من شربه احمرار على وجنتيه.

كلما هدأ سرعته يجد نفسه لم يلبث قليلاً حتى أسرع مرة أخرى، يتعثر من أثر التوتر مرة ومن أثر حجر لم يتفاداه مرة أخرى، فيسقط أرضاً، يعاود القيام و المشي مجددا ولكن في كل عثرة يفقد جزءًا من فتاته.

لا زال يمشى بدون هدف بعدما احترقت بلدته بأكملها.

ظل ريان يبحث عن ملجأ يحتمي به و طعام يتقوى به، و بعدما أنهكه التعب جلس أرضاً ليستريح قليلاً ولكن عقله ظل مشغول بذكريات نالت منه لم تدم طويلاً، كانت منذ دقائق تدب فيها الروح، أخته الصغيرة مثل الملائكة التي لم يمر على ولادتها سوى شهرين، و والدته التي تملك ضحكه يمكنها إسعاد العالم أجمع بها، ووالده ذو القلب الحنون الطيب.

كان قلبه ملئ بالمشاعر المتداخلة ما بين حيرة و اشتياق إلى الماضي والذكريات وعائلته خاصةً عائلتهُ.

دائما ما تقتلنا الذكريات والاشتياق إليها.

ظلت آلام تطعن به حتى آثر عدم الاستيعاب

انهمرت الدموع على وجنتيه و تسللت أشعة الشمس في الأفق لتنير الطريق أو لتأخذ نظرة على ذلك المشهد المؤثر.

•~•~•~•~•

{ قبل الحريق}

لقد نشب الحريق بسبب البلدة المجاورة لبلدة ريان، حيث بعثت بقذائف نارية إلى بلدته لسبب يُجهل!

امتازت بلدة ريان بشجر يمتص الهواء و يحوله إلى مادة قابلة للإشتعال و متوهجة تتدفق في التربة عبر جذورها، وبالتالي فأي مادة مشتعلة تَلمس التربة تشعل حريقاً يكون من الصعب إخماده فتعاهدت بلدة ريان مع البلدة المجاورة لهم بعدم قذف أي شيء يساعد على الاشتعال أمام أن يتجنبوا هم أيضا ما يؤذيهم...

يتمتم ريان بأسى بين الفنية و الأخرى عندما يتذكر أسرته لتبعثر ما حاول أن يُصلحه بداخل قلبه المشتت:

الجزء المحبب إلى قلبي، حياتي الصغيرة التي أحببتها كثيراً، حياتي التي كانت سعيدة للغاية كلها رحلت.

كان ريان يعيش مع أسرته في منزل واسع و على مقربة من منزله كان يقع منزل خالته التي كانت تملك ولدين في عمره كانا أخويه وصديقا عمره اللذان لازمهما منذ الصغر كانا فى نظره توأماً رائعا.

كانوا يلعبون معاً وأحيانا ينضمون للعب مع أبناء الجيران من الصباح

حتى يغدو المساء فيعود ثلاثتهم معاً إلى الحديقة المجاورة لمنزل خالته.

معاً في كل شيء حتى المدرسة المتوسطة و في نفس الفصل.

عرفوا بالثلاثي المرح!! كان البعض يبغي مصاحبتهم و البعض الآخر يشعر بالحقد اتجاههم.

ولكن لم يلبث كل هذا طويلاً حيث تغيرت حياته مائة وثمانون درجة من بعد هذا الحريق وتبخرت معالم الفرح.

و بِتَميز بلدتهم بوجود شجر آخر يسمى درخشان* يتناثر في أنحاء عديدة من بلدتهم، يمتص المادة المتوهجة من التربة و ترفعها الجذور

إلى الفروع و الأوراق فتنير في الليل فقط، لتمسى البلدة لوحة رائعة ترفض الجفون الغلق لأجلها..

*كلمة روسية بمعني متوهجة

»»»»»»»»»»

قفز ريان من مكانه بعدما سمع صوتاً جعل ركبتاه تتخبطان ببعضهما البعض.

تسارعت أنفاسه مجدداً ومجدداً وكأنها كُتبت عليه ألا تهدأ طويلاً، لم يعد يشعر بنفسه ..

أُغلقت عيناه على عتمة السماء الزرقاء وهو يهوي أرضاً

****

الفصل الثاني

****

{اختطاف}

{ريان}

قررت أن استريح بعد هذا المشي الكثير، فرأيت على مقربة منى منزل خالتي، الذى لم يتبق منه سوى عتبته و بقايا الباب.

جلستُ على الأرض المجاورة لمعرض ذكرياتي أو بمعني آخر منزل خالتي ، وذهبت في نوم عميق وبطني تقرقر جوعًا...

بعدما صحوت من النوم وفركت عيني، كان الجوع والعطش أخذا مبلغهما مني.

قررُت أن أبحث قليلاً عن أي شيء لأكله، سمعتُ صوتًا أجرى القشعريرة بجسدي.

لا يمكن أن تخطأ أذناي هذا الصوت الذى لا أسمعه إلا نادراً!

أنه عواء ذئب لا محالة.

قفز الهلع إلى داخلي، و وقفت لدقائق مشتت لا أدرى ماذا أفعل، و كحركة مباغتة عندما سمعت العواء مجدداً، بدأت في الركض وأنا لا أعلم إلى أين حتى وصلت إلى صحراء جرداء .

لا أعرف منذ متى و هناك صحراء في بلدتنا، وكأن كل شيء أراد أن يأتي

فجأة، وفجأة مرة أخرى لا أعلم كم وصل الآن عددها!

غلف الظلام المكان! وأنا موقن بأن الشمس كانت تحرق بشرتي البيضاء من شدتها منذ دقائق.

ساورني القلق لا أعرف كيف حدث هذا.

كان العرق يقطر مني بشدة عندما وقعت عيناي على مجموعة من البشر.

البشر!! أنا حقاً لا أعرف إذا كانوا بشراً أو شيء آخر.

إنهم مغطون بملابس بيضاء واسعة و طويلة حتى أقدامهم و على كل

ملبس من كل فرد منهم بقعة من لون معين في آخر الثوب و هناك أقنعة على وجوهِهم تخفي هويتهم.

ومع كل هذه الأشياء المرعبة زاد توتري أكثر عندما عُزفت موسيقى ناعمة رقيقة تحيط المكان ومعها شعرت بالدوار.

ظلت الموسيقى في العلو و معها طال دواري وشعرت برأسي تؤلمني كأن أحدهم يطرق عليها.

بدأ نظري يشوش لكني لازلت أشعر بالأشياء حولي، أحسست بقطرات المطر الباردة تهبط من فوقي ومن ثم فقدت وعيي.

لا أدرى كم طال من الزمن وأنا فاقد الوعي، عندما صحوت في غرفة صغيرة يضيئها مصباح ضوؤه خافت يتدلى من أعلى الحائط و بالتأكيد كان لونه برتقالي مزعج لأنه يضئ بالمادة المشتعلة التي تخرج من الأشجار، و هذا اللون يشعرني بالغثيان.

فتحت عيناي بشدة عندما حاولت تحريك يدي و لكني وجدتها مكبلةٌ هي و اليد الأخرى و قدماي بسلاسل حديدية بسرير حديدي صدأ.

كانت ترتدي مثل الذين رأيتهم! ملابسهم تشبه ملابس أهل بلدتي في الماضي مع اختلاف الالوان.

أتاني صوتها تقول:

_ لمَ لمْ تقل إنك صحوت يا فتى، لنكرمك بطريقتنا.

قلت بفزع :

_من أنتِ ولماذا أخذتموني إلى هذا المكان؟؟

قالت الفتاة وهي تخلع قناع أسود من على وجهها بغرور :

_نحن أبناء حاكم البلدة المجاورة، ما حدث في بلدتكم كان مجرد حادثة و بالطبع لم نقصد تدميرها، وكما قلت لك سابقًا أنت هنا لنُكرمك.

ابتلعت غصتي و صرخت بها بما أوتيت من قوة :

_تبا لكم قتلتم أرواحًا بريئة و تقولين عن طريق الخطأ، اقتلوني، فأنتم لا تلقون لقتل الناس بالًا.

قالت الفتاة :

-لن نرحمك إلا بعد أن تخبرنا بتاريخ بلدتك وثرواتها و الباقي ليس لك شأن به.

قلت لها بمرارة:

-حسنا ...

بعد صراع دام لدقائق معدودة بين قلبي وعقلي وإرادتي الثابتة على الرفض، لم أوافق حتمًا بأن أفعل هذا و أبيع بلدي بهذه السهولة مقابل

الموت، لأني قررت أن أقبل هذا و أن اقلبه عليهم .

خرجت الفتاة من الغرفة وأتت لى بعدها بأطباق بها طعام وكأس من الماء .

أكلت كل شيء حتى آخر فتاته وتجرعت الكأس في مرة واحدة حتى لم يتبقى قطرة.

انتظرتْ الفتاة حتى انتهيت ومن ثم خرجت دون أن تنبس بكلمة واحدة وأطفأت المصباح، و تركتني أتخبط خوفًا ..

لم يغمض لي جفن إلا بعد سويعات و من كثرة إهلاك جسدي وعقلي ذهبت

في عالم جميل، تمنيت لو أن أعيش به طويلًا.

في صباح اليوم التالي جاء فتى عشريني وسيم عيناه واسعتان لونهما أزرق مثل لون البحر ولكن وجهه كان يتضح عليه القسوة و صلابة قلبه وكان يرتدي مثل الثوب التي كانت ترتديه الفتاة، يبدو أنه زي بلدتهم، و لكن لماذا حتى الآن يرتدون هذه الملابس القديمة؟

لم تخب تخميناتي عندما تحدث إلي قائلاً بصوت غليظ :

-أنا إبن الحاكم، الحاكم يريدك في الخارج والآن.

قفزت من على السرير وذهبت معه.

حتى وصلنا إلى قاعة واسعة يترأسها كرسي أبيض اللون ومزخرف بكلمات صغيرة وأحجار كريمة مثل حائط القاعة تمامًا.

حدث خلل ما في الأضواء فعرفت إن القاعة مغلفة بمادة براقة تنير في الظلام ..

قطع علي زين (ابن الحاكم) تأملاتي آمرًا :

أنتظر هنا حتى يأتي الحاكم..

وشاور لي بسبابته تحذيرًا.

انتظرت حوالي نصف ساعة بدأت أشعر بالملل ولكن عقلي قتل جزءًا منه عندما دارت أسئلة كثيرة به:

لماذا أبناء الحاكم هم من يأتون إليّ بالماء و الطعام وأيضًا هم من يأمرونني بالذهاب إلى الحاكم؟! أليس من الواجب عليهم أن يبقي كل واحد منهم في جناحه معززًا مكرماً؟ و أين الخدم؟ الأمر مريب حقًا..

لم تدم أسئلتي كثيرًا حيثُ قُطعت بدخول الحاكم إلى القاعة ومعه زين على يمينه وزمرد (ابنه الحاكم) على شماله .

لم ينظر أحد إليّ وكأني نكره، بل ذهب وجلس كلًا منهم على كرسيه.

نظر الحاكم إليّ أخيرًا ووجه حديثه إليّ :

ما أسمك أيها الفتى و اسم جدك؟

قلت في صوت متردد:

ريان..إيليا.

رد الحاكم ببرود :

حسنا، هل تعرف لماذا جئت إلى هنا؟

أجبتُ بتردد مماثل:

لا.

قال الحاكم :

حسنا كل ما أريده منك أن تقص عليّ تاريخ بلدك أو فسيكون مصيرك مثل الذين سبقوك.

سرت رعشة في جسدي وأخذت أُذكِّر نفسي أني سأقلب كل شئ عليهم ولكن خطأ واحد صغير قد يقلب الموازين عليّ.

أحاول أن أجمع تركيزي لكن هناك شيء داخلي يقول لا، شئ يمنعني أوقفت سيل التوتر هذا وقلت :

عندما اكتشفوا بلادي كانت خالية لا يوجد بها أي حياة كانت مظلمة لا يأتي بها النهار، ولكنهم اكتشفوا أنها كان بها سكان يعيشون تحت الأرض، وجدوا هياكل تبدو كهياكل بشرية و لكن كانت أصغر نسبيًا، وكان هناك ملابس مثل التي ترتدونها ولكنها كان بها أيضاً لون من الألوان في آخرها و

كانت هناك أوراق مكتوب فيها كلمات غريبة لم يستطيع أحد فهمها و قلادات كثيرة عليها حروف و عندما جمعوها كوّنت كلمات.

صَمَتُ قليلًا لكي أتنفس الصعداء و هنا هتف الحاكم بي :

هيا أكمل أيها الأحمق ماذا كونت هذه الحروف؟

للمرة الثانية يُشعل الصراع مجدداً بي:

سوف ينشب حريق مثل هذا تمامًا ولن يستطيع أحد اخماده وسوف تقوم حح.

لم أستطع أن أكمل وجلست على الأرض توقفت الكلمات فجأة في حلقي

صاح الحاكم :

ما بك أيها الفتى أكمل السرد!

أكمل صياحه بي و كأن شيئا لم يكن:

هيا أيها الفتى أسرع ليس لدينا وقت.

قلت بصوت خافت بعد أن بدأت في السعال متظاهرًا بأنه بسبب الدخان الصادر من الحريق.

دعني أتذكر وسوف أكمل لقد أنهكني الحريق..

بنفاذ صبر صاح بي الحاكم:

أسرع

أكملت سردي بعد أن اخترعت تاريخ جديد لكي أكسب المعركة و آخذ حق عائلتي وأهل بلدي كلها فأكملت :

فيما معناه لأنى لا أستطيع أن أتذكر النص أيها الحاكم، سوف تقوم حياة جديدة في بلدتكم وتزدهر بلدتكم وستكون الأولى على جميع البلدان فى كل شيء، سيهابكم الجميع وتصبحون أنتم المسيطرون!!

هذا كل شيء أيها الحاكم إن أردت معلومات أخري سوف أخبرك في الغد لأني متعب جدا ولا استطيع أن أتذكر شيئاً أو أتحدث حتى.

الحاكم :

ليس منه فائدة لم يذكر شيئًا جديدًا أرجعوه إلى غرفته.

أوصلني زين إلى غرفتي وأنا لا أكاد أفقه قولا مع بعض العرق الذي يضيف إليّ توترًا آخر.

حدثت نفسي قائلاً أحقًا هذه الكذبة كانت حقيقة وأنا لا أعرف!

أغلق الباب من خلفه، جلست على حافة السرير وانا أفكر في الخطة القادمة وبدأت أتذكر عادات بلادي وحاكمها العادل، كنت أتحدث مع نفسي وأنا أتذكر :

كانت أيام جميلة أيام الذهاب إلى منتصف البلدة في الصيف ليشهد الجميع الاحتفالية السنوية التي كان يقيمها الحاكم، كان يختار خمسة أشخاص و يأمرهم بأن يرتدوا ذلك

الثوب الأسود الملطخ باللون الأحمر و الذي اكتشفت بعدها أنه دماء، دماء أهل البلدة المجاورة التي اختطفتني، كانت هذه الثياب يرتدونها عندما جاءوا وأحرقوا البلاد في المرة الأولي وكانت هذه الدماء إثر دفاع أهل بلدتنا في الماضي هكذا ما قالوه لنا ..

كان في منتصف البلدة حجر رصاصيّ اللون وكان مغطي ببعض من الماس اللامع عندما تأتي عليه أشعة الشمس يبرق بريقًا غير عاديًا وعندما تطول عليه الأشعة يبدو عليه بأنه سوف يفتح بوابة أو سوف ينفجر ودائما ما تسكن البلد كلها وهذا شئ عجيب هناك أسرار لا يعرفها إلا حاكم

البلد وبعض من الشيوخ والآن كيف سأعلم وكل البشر ماتوا أو سجنوا معادا أنا من أهل بلدتي.

كاد الفضول يقتلني، أحجار، اختطاف، قلادات، مراسم غريبة، دماء.. ماذا يحدث؟!

كيف يضمن الحاكم معرفتي لكل المعلومات و الأسرار؟

لماذا سأل الحاكم عن إسمي وإسم جدي؟

ما كل هذا الغموض؟!

أنا متأكد من أن هناك مؤامرة عليّ و أن الحاكم يخطط جيدًا للإستفادة مني و اقتناص فرصة بقائي حيًا.

{زمرد}

جلست على الكرسي كان بالي مشغول حقاً، كنت أفكر في الفتى الذى أتى به والدي إلى القصر وكأنه يفضله عن البقية...
لا أفهم خطة والدي لماذا لم يتخلص من جميع أهل تلك البلدة أو تركهم جميعاً أحياء أو حتى أن يأخذ من يتبقى منهم أسرى؟
لقد مللت من أفكار والدي، لا يريد أن يخبر أحد ما هدفه و على حد معرفتي بأبي فإنه ينوي الكثير و الكثير...
قررت أن اتنزه قليلًا في حديقة القصر و أن أقابل أخي زين .

ترددت قليلاً لذهابي إليه، لأن دائما ما يكون زين ذا مزاج سئ ووجه مقلوب.
مررت على الحديقة بالفعل و جلست أمام البحيرة و بعض من رذاذ الماء يتطاير بفعل الهوا، فَيُرَطب الجو و يهدأ بالي.
بعد وقت قليل من الراحة، ذهبت في حيرة إلى غرفة زين، طرقت الباب وجاءني صوته من خلفه:
- من ؟
أجبت:
- زمرد .
خرج إليّ زين من غرفته و سألني لماذا جئت إليه فأخبرته أنني أريد أن

أتحدث معه قليلاً و أن نجلس في الحديقة.
كنت حقًا مترددة في سؤالي هل أسأله عن سبب غضبه الدائم؟ أم سوف يغضب و يثور و يقلب القصر رأسًا على عقب كعادته؟؟
قلت له بسرعة وكأني أخشى ردة فعله:
- لقد حسمت الأمر يا زين! أنا أريد أن أعرف كل شئ أين والدتي ولماذا لم يقتل والدي ريان وماذا يريد منه ولماذا لا يذهب ويحتل البلدة المجاورة الأمر سهل ليس هناك جيش ولا بشر ولا أي شئ من الأساس؟؟؟
لم يجبني زين على أيه من تساؤلاتي وقال :

- عديني يا زمرد إنك سوف تفعلين ما سأقوله لكِ .

قلت:

- أعدك يا زين ولكن ماذا تريد مني أن افعل؟؟

زين:

- أريدك أن تهربي يا زمرد.

قلت بدهشة :

- ماذا؟! تمزح يا زين!

قال زين:

- أبي سوف يدمر كل شيء يا زمرد سوف يقتل كل الخدم...

معادا روكان و من الممكن أن يتزوجها أو بالتأكيد، وهنا سيحكم والدك هو وروكان البلدة و سيقتل أمي لو أراد!

نعم أمي مازالت حية هي مسجونة في أسفل القصر .
هناك ممرات كثيرة و أسرار أيضًا لا يعرفها غير والدتي و والدي وأعتقد لهذا السبب يسجنها .
أوقف حديثه ينبهني:
- زمرد لا تذهبي بعيدًا وركزي معي، يجب أن نرى والدتي ونحاول إخراجها و الفتى ريان و نوقف والدي عن كل هذا!
صمت قليلاً و أخذ نفسه ومن ثم أكمل قائلًا :
- ما رأيك لو ذهبنا إلى ريان و أخبرناه عن خطة والدنا لإحتلال بلدته التي لا أصدقها، و نأخذ منه معلومات

عن بلدته ونوقف هذا الهراء عند حده؟

لم أعقب كنت أنصت فقط وعقلي يكاد أن ينفجر .

نظرت إلى زين نظرة موافقة، و سحبته من يدي وودلفنا للقصر.

مر الليل و النوم يجافيني، أفكر في ما قاله لي زين و الأسئلة التي لم أجد لها إجابات حتى الآن.

و في الصباح طلب مني والدي أن نخبر ريان بأنه يريده في المساء ثانياً...

~•~•~•~•~•~

{ريان}

تتضاخم الأسئلة برأسي و تتداخل مع حيرة كبيرة.

لا أعلم ماذا أفعل؟ أحاول أن أجد تفسيرات لهذه الأشياء، لكي أتمكن من التخلص من الحاكم و الهروب.

بعد ساعتين تقريباً من البحث عن التفسير أتتني التفسيرات بمفردها.

حيث دخلت زمرد و يتبعها زين إلى الغرفة التي حُبستُ فيها.

لم يبدو على زين الغضب و القسوة ككل المرات الفائتة، بل كانت قسمات وجهه لينه إلى حد ما، و زمرد أيضاً كانت مختلفة ولا تَنُم عن غرور.

وهذا أدهشني أو اقلقني لا أستطيع أن أحدد بماذا أشعر!!

بدون أي مقدمات قال زين:

الحاكم يريدك في المساء، و لكن قبل ذهابك إليه نطلب منك فقط أن تخبرنا بكل شيء تعرفه عن بلدتك، وفي المقابل سوف نخبرك نحن عن كل شيء نعرفه.

تحدثت زمرد:

سنسبقك نحن بما علينا والدي يريد القضاء على الجميع، بمساعدتك يا ريان سنوقف كل شئ..

انتهت و فكرت أنا لم أكن قد جهزت فكره بعد ولم أكن أعرف أشياء كثيرة.

ولكني لم أرتح لهما ولم أثق بهما، و أخبرتهم بتلك الكذبة مجدداً و أردت

منهما أن يأتوا لي بكتب قديمة عن بلدتي و طلبت منهم أن يعيدوني إلى

هناك لكي نبحث في الأماكن التي كانت يوجد بها القلادات و الأشياء الغريبة لعلنا نعرف شئ مهم وجديد.
أخبرتهما بأنني أريد أيضا أن أذهب إلى بيت جدي لأن هناك بهو تحته يثير الغموض، ولعل وعسى نجد هناك شئ يتعلق بجدي لكي يسأل الحاكم عن اسمه تحديداً.
سأذهب إلى بيته لأنني سمعته يوم من الأيام يتحدث عن الصخرة الرصاصية و القلادات!! لأوفر الوقت ليكن بصالحي.

سيكون بيت جدي أقل ضرراً بسبب وجوده على أطراف البلدة لهذا اضمن سلامته.

بعد ترتيب الأمور حدثت نفسي قائلاً:

والآن سيعود ريان الخبيث ليلعب بثنايا عقولهم ..

****

الفصل الثالث

******

{زين}

صارحت زمرد بكل شيء ليس حقيقي.

إلى متى كنت سأتركها تجهل الحقيقة المؤلمة وتساعد والدي وهيَ لا تعلم!؟ هكذا أقنعتها.

أشعر بتوتر لا أعتقد أنه كان صواب أن أخبر ريان حتى لو كان جزءً صغيراً.

على أية حال لا زال طفل في الرابعة عشر من عمره ولا يعلم أي شيء .

أتمنى أن نخرج من القصر بسلام بدون حدوث أي خطأ و إلا سمعت من أمي الكثير..

أخبرنا ريان أن هناك صخرة رصاصية مرصعة بالماس عندما تأتي

عليها أشعة الشمس يبدو عليها أنها سوف تفتح بوابة، وكانت أكبر مدة لثبات الشمس عليه نصف ساعة..

ولكني سمعت أن اليوم سوف تثبت أشعة الشمس على الصخرة أكثر من نصف ساعة وهنا سوف نعلم ما لم يُعلم...

طلبت من والدي أن أذهب أنا وزمرد لخارج القصر، لكنه لم يوافق إلا إذا جاء معنا بعض الخدم.

وافقت بامتعاض وكان علي أن أغير الخطة.

تسللت إلى غرفة ريان وأخذته معي إلى غرفتي و أمرت زمرد أن تنتظر قريباً من غرفتي مع ريان في مكان بعيد عن أعين الخدم.

أمرت خادمة أن تجلب لي الخادمين الذين سوف يذهبان معنا.

قبل ذهابها إليهم ناديتهم من داخل غرفتي.. وأثناء دخولهما وفي حركات مباغتة سريعة ضربهما ريان وزمرد على رأسهما من الخلف مما أوقعهم أرضاً ثم قيدناهم وكممنا فمهما، ووضعناهم أسفل سرير زمرد ...

~•~•~•~•~•~•~

{زين}

صارحت زمرد بكل شيء ليس حقيقي.

إلى متى كنت سأتركها تجهل الحقيقة المؤلمة وتساعد والدي وهيَ لا تعلم!؟ هكذا أقنعتها.

أشعر بتوتر لا أعتقد أنه كان صواب أن أخبر ريان حتى لو كان جزءً صغيراً.

على أية حال لا زال طفل في الرابعة عشر من عمره ولا يعلم أي شيء .

أتمنى أن نخرج من القصر بسلام بدون حدوث أي خطأ و إلا سمعت من أمي الكثير..

أخبرنا ريان أن هناك صخرة رصاصية مرصعة بالماس عندما

تأتي عليها أشعة الشمس يبدو عليها أنها سوف تفتح بوابة، وكانت أكبر مدة لثبات الشمس عليه نصف ساعة..

ولكني سمعت أن اليوم سوف تثبت أشعة الشمس على الصخرة أكثر من نصف ساعة وهنا سوف نعلم ما لم يُعلم...

طلبت من والدي أن أذهب أنا وزمرد لخارج القصر، لكنه لم يوافق إلا إذا جاء معنا بعض الخدم.

وافقت بامتعاض وكان علي أن أغير الخطة.

تسللت إلى غرفة ريان وأخذته معي إلى غرفتي و أمرت زمرد أن تنتظر قريباً من غرفتي مع ريان في مكان بعيد عن أعين الخدم.

أمرت خادمة أن تجلب لي الخادمين الذين سوف يذهبان معنا.
قبل ذهابها إليهم ناديتهم من داخل غرفتي.. وأثناء دخولهما وفي حركات مباغتة سريعة ضربهما ريان وزمرد على رأسهما من الخلف مما أوقعهم أرضاً ثم قيدناهم وكممنا فمهما، ووضعناهم أسفل سرير زمرد...

~•~•~•~•~•~•~

{غموض}

خارج القصر أمام الصخرة الرصاصية ينتظر زين و زمرد وريان تعامد الشمس على الصخرة.

أخرجت زمرد كتاب ستانليكا، والذي قد كانت أخذته من مكتبة والدها بعد جهد كبير. يتحدث الكتاب عن صخرة رصاصية اللون مثل هذه التي يقفون أمامهما وعن قلادة مكتوب عليها[يضع ر القلادة في ص.الماس]

حامت زمرد حول الصخرة كانت مذهولة لقد وجدت مكان لوضع القلادة، ولكن أتخبرهم الآن أم تنتظر حتى تتأكد؟

تفحصتها مرة أخرى حتى تأكدت.

ذهبت إلى حيث يقف زين و ريان والدهشة تعتلي وجهها ومن ثم أخبرتهما.

لم يستطيعوا تصديقها بسهولة فطلب منها زين أن تدعهما يروا، وبعدما تأكد كلاهما، كان سؤالهما واحد:

من هو (ر)؟!

وقف كل منهم يفكر قليلاً في كل هذا الغموض و الألغاز التي تعجز عقولهم اليافعة عن استيعابها.

تنحنح زين ثم هتف:

يضع ريان وصمت قليلا مفكراً ثم أضاف بأسي وأربعة أعين ينتظرون جوابه:

ولكن ريان ليس معه قلادة!

قال ريان ساهمًا :

ليس معي قلادة لكن في بيت جدي كان هناك قلادة، لا أتذكر هل خُط عليها هذه الكلمات أم لا؟ أتمنى أنه لم يحدث لها مكروه، لعل بيت جدي لم يصله الحريق .

همس زين بحماسة:

فلنذهب إلى هناك بسرعة، أشعر أن الشمس لن تطول اليوم الحجر اليوم كما وصلني من أخبار.

اعترضت زمرد واعترضت معها النسمات :

لن نذهب بدون والدتي فربما خروجنا من القصر اليوم هو فرصتنا الوحيدة!

قال زين:

أتفق معكِ، أُمنا أغلى من أي شئ وكل شئ، ولكن هذه مهمة خطرة وستأخذ

وقتاً وسيكون اعتمادنا التام على ريان لأنه صغير الحجم و يمكنه التسلل والدخول عبر ممرات صغيرة.
فلنعود الآن ليس لدينا متسع من الوقت، استعد يا ريان..
ذهب ثلاثتهم إلى حديقة القصر اعتلت الدهشة وجوههم حيث وجدا والدتهما تهرب للخارج نداها زين بصوت تكاد تسمعه:
أمي، لقد أتينا لإخراجك وها أنتِ هنا بالخارج فلتذهبي إلى السوق لنتقابل هناك وتخفي جيدًا
كان ريان أكبرهم دهشة و أكثرهم شكًا..

~•~•~•~•~•~

والافئدةُ لغز للبشر لا يعلم خباياها إلا الله

عقل شيطان بجسد أُم مربية أجيال!

{ريان}

تقابل الجميع فالسوق كما قال زين.

قالت السيدة سِدرة(والدة زين زمرد) وهي تذرف بعض الدموع:

زين زمرد أوحشتموني لا أعلم لماذا فعل أبوكما هذا؟!

واحتضنتهم طويلاً وهي تشهق.

قالت زمرد و الدموع تتلألأ بعينيها :

وأنتِ أيضا يا أمي، نحن أيضاً لا نعلم لماذا فعل ذلك!

قال زين:

اشتقنا اليكِ كثيراً، لا يهم الآن ماذا فعل المهم أن نبتعد عنه.

قالت السيدة سدره بغضب:

ذلك البغيض حرمني منكما كثيراً، سأدفعه ثمن ما فعل!

زين:

أمي يجيب علينا أن نبحث عن قلادة خُط عليها[يضع ر القلادة في ص.الماس] هل يمكنك مساعدتنا؟

قالت السيدة سدره:

بالتأكيد يمكنني ولكن أولاً أفهمني من هذا الفتى و لماذا تريدون هذه القلادة؟

أضاف زين:

ريان يقول إنه من المحتمل أن نجد هذه القلادة في بيت جده على حدود البلدة تعالي معنا و سأحكي لكِ كل شئ ونحن في الطريق.

هتفت السيدن سِدرة:

لحظة!! أنا أيضاً أعرف مكان قلادة خط عليها كلام يشابه ما قلته للتو في بيت والدي فلنذهب إلى هناك بسرعة فبالتأكيد الحراس يبحثون عنا ...

هتفت زمرد:

سأجلب بعض الطعام والشراب، ومن ثم وجهت حديثها إلي وقالت :

تعالَ معي ريان.

ذهبت معها وجلبنا ما يكفي احتياجاتنا و بعد انتهائنا من جلب الطعام والشراب بدأنا في التحرك.

كان الليل قد أسدل ستارتهُ اللامعة بنجوم السماء وأخذ الهلال منتصف السماء كأنه بطل المسرحية حينما بدأنا في التحرك لأمنح ثوانٍ من ذلك المشهد الخلاب.

على الجانب الأخر من الطريق يحكي زين لوالدته ماذا حدث بعد اختفائها.

بينما أمشي وحيداً، أتمنى أن ينتهي كل هذا.

مع بزوغ الفجر قررت السيدة سدرة أن نستريح هناك قريباً من بداية النهر؛ فلا يزال طريقنا طويلاً.

كان يومنا مقلوباً ننام فجراً و نصحو مع الغروب.

استيقظنا جميعاً وتناولنا بعض الطعام ثم قمنا لنستكمل رحلتنا الطويلة مجدداً.

و بعد يومين على نفس الحال أُزهقت فيها روحي وعقلي و جسدي و ضَربت ثلاث عصافير بحجر وليس إثنين فقط!

كنت مستغرق في تفكير عميق و هذا ما أجيد فعله منذ الحادثة حينما أشعر بالملل

و ما يشغل بالي الآن على غير العادة أن نفس طريق بيت جدي هو نفس طريق بيت والد السيدة سدرة!

حاولت طرد هذه الفكرة من رأسي، لكنها عاودتني مرة أخرى حين صاحت السيدة سدرة بأننا وصلنا تنبهت حواسي بأني أيضاً وصلت إلى وجهتي!

قالت السيدة سدرة هي تبتسم إبتسامة مشرقة أظلمت محياي :

لقد وصلنا

قلت بوجل :

كيف؟ أنهُ بيت جدي أنا متأكد مائة بالمائة.

قالت السيدة سدرة بثقه لا تزعزع:

وأنا أيضاً واثقة من أنه بيت والدي.

ريان:

بهيّ؟

قالت السيدة سدرة و عضلات وجهها ترتعش:

نعم إنه أبي، قد أخبرني بأن أختاي توفيتا!

لقد كذب عليٌ كيف هذا؟!

شَرَعتْ في البكاء، استجلبت عطفي فربتُ على كتفها وقلت لها بحنين :

لا تحزني

صدمة بعد صدمة إلى متى سوف أواجهها بالكسور!

اليوم اكتشفت أني لدي خالة ثانية!

~•~•~•~•~•~

{زين}

دلفنا إلى منزل جد ريان أو بالأحرى منزل جدي!

ارتحنا بضع دقائق ومن ثم شرعنا في البحث عن القلادة في أنحاء المنزل الخشبي.

وجدنا في إحدى الأزقة قلادة ولكنها لم يُخط عليها المطلوب، ولكن خط عليها ء

"احرصوا عليها وعلى الكنز " وكان هذا لغزاً أخر لم نفهمه!

رأينا هياكل لأناس و ثياب مثل التي أخبرنا بها ريان فقط كان هذا كافياً ليثير شعوري بالغثيان مع الشعور

بالرعب بدأ يسري بداخلي، أظن أنه يسري بذلك الفتى الصغير.

كان ريان يتلفت حوله كثيراً، راقبته بطرف عيني، وجدت أن نظره مثبت على جرة ثم ركض نحوها.

كانت موضوعة أسفل إحدى الكراسي الخشبية العتيقة، قلبها رأسا على عقب وهنا سقطت منها القلادة وأخيرًا .

صار معنا قلادتين واحدة نعلم مبتغاها و الثانية نجهل محتواها.

~•~•~•~•~•~

{ريان}

كنت في غاية السعادة وبعض من القلق من المستقبل المجهول.

تشاورنا معا على أن نبدأ البحث على الكنز

لا أعلم إن كانت السيدة سدرة حقا خالتي أم لا؟ لكنها تحفظ أركان المنزل عن ظهر قلب!

بحثنا عن الكنز في المنزل بعد استراحة ليست بطويلة.

لو كان بيدنا أن نزيل طلاء الحائط والأرضية لفعلنا.

لم نجد شيئاً جديداً أو مفيداً ، فأخذ كل منا حائط ليستند عليه لينام، لن تكون

نومة هنيئة بالطبع ولكنها أهنأ من التي سبقتها.

كعادتي غلبني النعاس سريعًا ..

صحوت فزعا و ظهري ورقبتي يؤلماني، على صوت صياح زمرد :

~•~•~•~•~•~•~•~

{زمرد}

تركتهم ليستريحوا و أكملت بحثي، أثناء بحثي في المنزل وجدت نسخة أخرى لكتاب ستانليكا ولكنه خط عليه الجزء الثاني صحت بصوت عالي لقد وجدته!!!

يشبهه في كل شئ حتى لونه من الخارج ذلك البني القاتم الأقرب إلى الإحمرار و في المنتصف بخط كبير كتب ستانليكا، و بلون رمادي وأسفل كلمة ستانليكا خُط الجزء الثاني.

يبدو أن هذه المغامرة لن تنتهي قريباً وهذا ما أحبه أنا.

اختطف ريان الكتاب مني و شرع في تقليب صفحاته بسرعة .

نظر في عيني وقال بصرامة بأن أخفض صوتي حتى يتأكد من هوية هذا الكتاب.

همست له:

لماذا؟!

فرد علي هامسا هو الآخر:

سأخبرك فيما بعد.

~•~•~•~•~•~•~

{ريان}

أثناء نومهم جميعًا بدأت في تصفح صفحات الكتابين، قلت لزمرد أني سأتبعها و سأخلد للنوم مجددًا ولكني لم أفعل ذلك.

الكتابان مثل عدوان!! كل ما كتب في الجزء الأول ينفيه الجزء الثاني!!!

جلبت القلادتين و وضعتهما أمامي لعبت بهم قليلاً، من ثم بدأت قراءة الكتاب الجزء الأول بتأني.

"تحذير إذا وقع هذا الكتاب في الأيدي الخطأ فليعلم قارئه أنها ستعود كما كانت في عهود الأجداد السابقة "

قلبت الصفحة ولشدة ذهولي و فرحتي صرخت بحماس مكبوت خيفه أن يسمعني أحد و يصحو.

من هي التي ستعود ؟ وكيف ولماذا؟

كُتب في هذه الصفحة أن القلادة التي خط عليها (يضع ر القلادة في ص.الماس) يجب أن توضع مع قلادة اخري خط عليها " احرصوا عليها وعلى الكنز " علي شكل متقاطع!

فعلت كما قيل في الكتاب ولكن لم يحدث شئ.

يالهذه الغرابة كل هذه الأشياء الغريبة موجوده في بيت جدي، أكان ساحرًا؟!

فتحت الصفحة المقابلة لها في الجزء الثاني و وجدت أنه يجب وضعهما على شكل دائري فعلت هذا ولم يحدث شئ أيضًا!

قررت أن أخذ القلادتين و الكتابين و أرحل لطالما شعرت بالريبة من والدة زين و زمرد، لا أستطيع تصديق أنها خالتي كل شئ يصعب علي فهمه وتصديقه.

بالتأكيد من أحرقوا بلدتي أجمعها وعاملوني بغلظه مسبقًا ليسوا أهل خير، كيف فاتني هذا؟!

تسللت إلى الخارج حاولت أن أكون حذرًا بقدر المستطاع .

استوقفني عند الباب من الخارج شيء لأول مرة أراه هنا في بيت جدي....

•~•~•~•~•~•~•~•

{سدرة }

حقاً هذا الولد خطير ولا أعلم فيما يفكر ويجب علي أن أسبقه في خطواته حتى تمحي الحقيقة من أمامه تمامًا.

أراقب كل خطواته بصمت دون أن يشعر لأنه لا يعلم باحتمالية كبيرة أنه هو الكنز..

حكت لي زمرد كل شيء، أخبرتني ايضا عادات تاريخ بلدة ريان أو بلدتي بالأحرى التي أخبرهم بها ولكنها لم تكن تهمني كثيراً فأنا أحفظها.

مرت على ذاكرتي قصة والدي عن الصخرة المرصعة التي لا تفتح أبواب

ولا نعلم ما يحدث بعدها إلا أن النهار ينقلب إلى ليل دامس ولكن هذه القصة لم تكن متداولة كثيراً ولم تتعدى الخرافة ...

التفت بجانبي لأجد زمرد قد نامت فأسندت رأسي أنا الأُخرى استعداداً للنوم لأن الغد كان مجهولاً حد الخوف.

صحونا جميعا بعد راحة، و بدأنا في تهيئ أنفسنا لاستكمال الرحلة لكن عدم وجود ريان بالمنزل أو المناطق المجاورة أرسل القلق إلى قلوبنا.

****

الفصل الرابع

****

{بداية جديدة}

{ريان}

وجدت ثلاث قطع من القماش بثلاث ألوان مختلفة.

الفضي و الأبيض و الأحمر موضوعين في وعاء به المادة المشتعلة التي تخرجها بعض الأشجار!!

كان الأمر غريباً ولم أفهم معنى ذلك، كانت المرة الأولى التي أرى فيها شيئا كهذا!

مر على رأسي حينها أن دائما ما يرى الناس أن اللون الأسود للحزن فقط، و الأبيض للنقاء والسلام و الأحمر هو بداية حرب دامية و الفضي للرقي.

ولكني أنا ريان رأيت أن هناك قصصاً أخرى تروى لهذه الألوان.
أخذت الأقمشه وبدأت في مشي سريع حتى خرجت عن نطاق منزل جدي.
قررت أن أمشي عكس مكان قدومنا، فمشيت بمحاذاة النهر حتى ظهرت من بعيد أرض زراعية مملوءة بأشجار الفواكة المختلفة .
بدا على أوراق الأشجار أنها ذابلة و بعض من النباتات لم تتحمل الحريق وماتت ..
أخذت بعض من ثمار التفاح التي بدأت في الذبول، سآكلها أفضل من تضوري جوعًا لا أريد أن أعيش ذلك الشعور مرة أخرى.

أكملت مشي بين الأشجار وأنا أكل بنهم شديد، لا حياة لمن تنادي! أين الطيور والحيوانات؟

أثناء سيري سمعت صوت فتى آثار ريبتي.

تتبعت الصوت حتى رأيته فتى قريب مني في العمر أو أصغر بأعوام قليلة.

بدا عليه التعب الشديد وكان وجهة و ملابسه ملطخة بسواد يبدو أنه من الحريق.

عندما رأيت هيئته وأنا ذاهب إليه بدى لي أنه يصغرني وهذا بسبب قصر قامته و لكن بعد تعرفي عليه علمت أنه أكبر مني بعامين!

كان يستند إلى جزع شجرة فهذا الجزع أظنه أصبح ظهراً ومتكأً وحيداً

لكل من عانا من الحياة و وجد نفسه وحيداً.
اقتربت منه و وضعت يدي على كتفه، ألتفت إلي فزعا وهتف وهو يبتعد بجسده ويلوح بيديه:
من أنت!؟
أخبرته بهدوء باسمي ومددت يدي إليه لأصافحه.
تردد قليلاً حتى مد يده إلي وقال بجمود:
مرحبا بك، أنا عامر.
ومد يده ليصافحني.
لم احتج إلى التفكير أو أن اسأله من أين جاء لأن نيران الحريق كانت تركت بملابسه و يديه أثرا، مع جرح

غائر أسفل ذقنه ولكني لم أرَ أحداً من قبل بنفس لون بشرته هذا في بلدتي!
هل سأخسر شيئًا إذا سألته_ سوى عنصر الفضول_؟!
لن أخبره الآن حزمت أمري!
قلت له متعجلا أننا من الأفضل أن نبتعد عن هذه المنطقة، ونجلس حتى أجد حل لما أنا فيه.
ولكنه بالتأكيد لم يفهم حل لأي شيء!
خفت أن يعارضني وأن لا يقبل أن يأتي معي لأن هذا شيء طبيعي، هو لا يعرفني جيداً وأنا لا أعرفه، و لدهشتي وافق.
الظروف تفعل أكثر من هذا!

{عامر}

وافقت ريان و مشيت معه.

لازلت لا أثق به بعد، ما يريحني أن حاله تشبهني.

تبدو على ملامحهُ طيبة قلبه و بعضاً من الصلابة تركتها الأيام على قسمات وجهه ليظهر أمام من يراه أول مره بأنه حديد لا يلين!

بأريحية شديدة بدأ يحكي لي كل شيء وكأنه يعرفني منذ سنوات، شعرت كأني صندوق أسرار يضع به أسراره و يزيح عن صدره الكثير ويجب علي أن أغلق أسراره و احفظها جيداً.

حكي لي منذ ذلك اليوم المشؤوم حتى تلك اللحظة التي قابلني فيها، لم أقاطعه حتى لو لمرة واحدة كنت أريد

الاستماع بشدة كما أنه يشتاق إلي من يستمع إليه.
لم يكن لدي الكثير لأحكيه، أخبرته بأني أعيش منذ صغري في بلدتي وحيداً ولم آلف أن عشت مع عائلة ولكني عشت شهوراً أبنًا لسيدة كنت أعمل معها ولكنها كانت على هوامش المرض فلم البس معها كثيراً حتى رحلت عن العالم لتتركني أعاني من الفقد مرة أخرى ومن الهواجس.
كانت الأرض الزراعية تبدأ بالتلاشي حين قال ريان:
ستكون هذه المنطقة مأوى لنا لبضعة أيام لنكون بعيداً عن الأعين و حتى نعرف ما هو الكنز ونأخذ بثأر دماء

أهلنا ولن أهنأ حتى أتخلص من كل واحد شارك في الحريق.
قلت لنفسي:
مجنون!! كيف سنفعل ذلك؟
أخبرني ريان أنه سيستسلم للنوم فالغد ينتظرنا ومعه الكثير من التفكير.
لم أنم في الحال، رحت أفكر في أسمي ومعناه، لم يخطر على بالي قط أن لاسمي أثر بالغ في حياتي لكنه أثر بالغ.
لماذا لا تكون حياتي عامرة بالسعادة والهدوء والاستقرار ؟!
لماذا كانت عامرة بالخوف و التنقل و التشتت و الحزن؟؟
لم أعرف لي أمًا أو أباً، بالإضافة إلى شكلي المختلف عن الجميع في

بلدتي، فهم يتميزون بالبشرة البيضاء والعيون الملونة سواي!
أنا الوحيد ذا بشرة خمرية وعيون سوداء، لا أستطيع أن أرى هذا تميزاً أو أختلافًا أحسد عليه لأني نشأت في بيئة الاختلاف لديهم لم يدخل ولن يدخل قاموس عقولهم.
شككت في لحظة أن ريان من الممكن أنه يشارك في تلك اللعبة التي أخبرني بها، فكرة جديدة وحديثة يبرأ نفسه من الأمر ولكنه معهم!! سرعان ما طردت تلك الفكرة قد أخبرني بصدق أني اعتبر كأخ له و أني مرح وهذا أسعدني كثيراً.
بعدما صحونا، أخرج ريان الكتابين و القلادتين من حقيبة صنعت من ثلاث

أقمشة مختلفة الألوان الذي أخبرني بهم مسبقاً، نظرت إليه نظرة إعجاب ممزوجة باستغراب، يبدو على الكتابين الهيبة بهذه الأغلفة العتيقة لم أرى مثلهما من قبل!!!

أخبرني ريان بأن التعوذتين لم ينجحا وما أكد له ذلك أنه لم يحدث أي شيء حوله.

أعطاني كتاب ستانليكا الجزء الثاني وطلب مني أن أقرأه جيداً لعلى ألحظ شيئا لم يلحظه قد يساعدنا.

أثناء قراءتي للكتاب استوقفتني جملة اشعرتني بالقلق "إذا قمت بعمل التعويذة و بفكرك أنها لم تنجح فأنت مخطأ انتظر" ولم تكتمل الجملة لأنها كانت باهتة إلى الحد الذي يصعب

قراءته، كتبت الجملة بخط رفيع صغير على طول الورقة من حافتها ولونها الشبة باهت أصعب الأمر.

هتفت عندما رأيت تلك الجملة:

ريان أنظر بسرعه ماذا وجدت.

رد علي وهو يقرأ في صفحات الكتاب الآخر بدقة :

حسنا أمهلني لحظة حتى انتهى.

لم انتظره أن ينتهي فقلت:

الأمر مهم وأشرت له على العبارة.

قال بتعجب وهو يرفع حاجبا:

أنا لم أرى هذه الجملة ابدأ أنها المرة الأولى التي أراها أنا واثق، أنها صغيرة للغاية.

نظر في عيني ببريق من الفرحة وقال:

قد تكون نجحت إحدى التعويذتين ولكن ماذا تغير!؟

أخبرني ريان بأن أفكاره أرسلته إلى أن من الممكن أن يحدث شيئاً للصخرة فهي الشيء الوحيد الغريب التي تولد حولها الأساطير. في وجهة نظري أنها ليست فكرة سليمة، هناك أمور كثيرة و غريبة لا نعرفها .

في نهاية حديثنا قال ريان :

يجب أن نذهب إلى بلدتنا في الحال يجب أن نكون على مقربة من الصخرة لعل توقعي يكون صحيحاً!

لم تروقني الفكرة فعارضته، بالتأكيد شعب البلدة الأخرى و جيشه استولوا على مدينتنا، أليس هذا السبب الأساسي لتدمير بلدتنا!؟

قال بعد تفكير :

يجب أن نرتدي ملابس بيضاء مثل ملابسهم و سنضع عليها الألوان من أسفلها مثلهم وكل هذا ونحن في طريقنا إلى بلدتنا ولكني لم أدعه يكمل و قاطعته متسائلا:

من أين سنأتي بتلك الملابس والألوان من الأساس؟

قال وهو يحك ذقنه:

فلتت منى هذه، إذن ماذا سنفعل؟!

قلت:

ليس أمامنا حل سوي التخفي و اللعب في ملامحنا؛ لكي لا يعرفنا أحد.

~•~•~•~•~•~•~•~

{زين}

بعد أيام قليلة من هروب ريان...

****

أمره الحاكم أو والدي على مرأى مني ومن زمرد من جهة أخرى بأخذ بعض قواته وبعض من عامة الشعب والأسرى إلى البلدة المجاورة.

يمكنني القول أن جبيل يد والدي اليمنى، على الرغم من صغر سنه؛ ومن نظرتي أرى أن والدي اتخذه يده اليمنى ليس لخبرته بل لأنه إبن روكان، تلك المرأة التي أصابت الكرة في مرماها وأصبحت متربعة على قلب الحاكم و الذي أخشاه أن تتربع يوماً ما على كرسي أمي.

خلال شهر من هذا اليوم الذي أمر فيه والدي جبيل الذهاب إلى البلدة، كانت البلدة تدب فيها الحياة بعدما كانت رمادًا يستحال ترميمها.
اثق بأن جبيل لم يرحم أحد خلال هذا الشهر، ذهبت يوماً لأتفقد الأمور وبالتأكيد مع موكب من الحراس مع والدي، كان العاملون و بعضاً من أهل بلدتي يعملون بجد وكان هو يعطيهم القوه بتلك الكلمات بالنبرة شديدة الحاسمة "ستكون هذه الأرض أرضكم إلى الأبد كل من بني جزء بيده سيصبح ملكه والجميع سيُمنح البيوت المريحة والعمل الذي يحبه "

~•~•~•~•~•~

{ريان}

بدأنا رحلتنا وبدأ اليأس يأخذ مكانا في قلبي بعدما لم أجد أي شيء لصنع ملابس مثل ملابس أهل البلدة المجاورة، كان عامر على حق.

و بعد طول سير اقتربنا من وجهتنا، رأينا بلدتنا كما لم نرها من قبل، مضيئة لامعة و سمعنا هتافات تدوي من بعيد و للمرة الثانية عامر محق.

استعمروا بلدتنا سريعاً، لم ينتظروا حتى تذهب رائحه الموت عنها.

أخبرني عامر أن مظهره المختلف عن أهل بلدتنا وبلدتهم يساعده في الاختلاط بينهم، آملت هذا، قد يكون أيضا شكل عامر سبب ينقلب علينا لأنه من

الممكن أنه الوحيد هكذا في بلدتنا وليس هناك أحد يشبهه في البلدة المجاورة!
سيذهب هو وسأبقي أنا انتظره يحمل الأخبار الجيدة.

~•~•~•~•~•~

{عامر}

خلعت قميصي لأنه يبدو عليه آثار الحريق، و قطعت جزءًا من سروالي بعدما كانت وصلت إليه النيران فتركت أثرها عليه، لم نجد أي شئ نرتديه يشبه ملابسهم فنحن في العراء.

ليس لدي سوى التخفي، أتمني أن أكون جيداً في هذا.

مشيت حتى وصلت إلى أطراف البلدة ولكن الدهشة أصابتني عندما وجدت البعض من الحراس يقفون على أطرافها وليس هذا فقط ما أدهشني!

وجدت أن البلدة كانت مثلما لم تكن من قبل من بيوت وأماكن تجارية وأشياء أخري كثيرة لم اتبينها .
كل هذا فقط في خلال شهر وأيام.
هل هم حقا أناس طبيعيون؟!
كيف يعملون بهذه السرعة أنه أمر يثير الريبة!
انسحبت بهدوء خوفاً من أن يراني الحراس وعدت إلى ريان وأنا في عالم أخر.
رأي الدهشة على محياي فبادرني بسؤالي بسرعة:
ماذا رأيت؟
قلت له ولازال السؤال عالق في رأسي كيف فعلوا كل هذا في شهر فقط؟!!

لم تقل دهشة ريان عن دهشتي، الأهم الآن كيف سندخل البلدة بدون أن يرانا احد؟!

اخبرت ريان بأنني سوف أذهب وأقنعهم بشكل ما بأنني ضللت عن مجموعتي أثناء مجيئنا إلى هذه البلدة، رآه تهورا مني في البداية و لكني ردت ردا قاطعاً:

لننجح يجب على إحدانا التضحية و أنا من سأضحي و أخاطر هذه المرة.

{جبيل}

اثناء تفقدي للحدود الغربية للبلدة وجدت فتى يتوسل إلى رجل من رجالنا بالدخول إلى البلدة لأنه أضل الطريق إلى هنا.

كان يبدو على الحارس الإقتناع التام وكان سيدخله لكن لحسن حظي أنني كنت متواجد

ذهبت إليهم و أوقفته وأخبرت الحارس أنه يكذب لأنه اذا أضل الطريق كما

أزعم فسوف يكون قريب من الحدود الشمالية وليس الغربية وأخبرته أيضا أنني لم أرى شخصا بهذا الشكل من قبل فقط سمعت عنهم قبلا.

كان قصيرا، بشرته خمرية وعينيه سودتان هيئته المريلة لا توجد في بلدنا أو أهل هذه البلدة سابقاً!

فقط في أهل بلدة المنبوذين تجد نسخا متفاوتة من ذلك الصغير.

هتفت في الحارس بعدما احتلني الغضب:

خذوه إلى السجن، سأحمله نتيجة كذبه، لا ندري من بعثه إلى هنا! كفاكم حماقة!

وقبل أن يمسكه الحارس حاول الركض و لكن لم يتمكن أحدهما من النجاح.

~•~•~•~•~•~

{الحاكم}

جُنَّ جنوني حينها! لم أتفق معهم بأن يأخذ أحدهم الكتاب، ولكن جبيل أراحني عندما أخبرني أن هذا كان في صالحنا.

كلمات قليلة التي تمكنني من وصف هذا الفتى وبشده فتى أحمق!

دقات منتظمة على باب غرفتي أخرجتني من تفكيري أمرتُ الفاعل بالدخول فأخبرني الحارس أن زمرد

وزين وسدره قد اتو من مغامرتهم الخرقاء.

أمرته بأخبارهم بانتظاري لهم في ساحة القصر.

عندما رأيتهم فارغين بدون ذلك الولد أو الكتاب أو أي شيء يرضيني أحمر وجهي و علمت معنى فقدان العقل حتماً، إن لم يأتي جبيل و بعض الحراس بسرعة لكان هناك جريمة قتل بشعة تحدث الآن.

أخبرني جبيل بأن هناك أخبار جيدة، ولكن هذا لم يصرف تفكيري عن الكتاب و الفتى بالتأكيد تلك الأخبار لا تزيد أهمية عن فقدان أثمن شئ!

سردت لي زمرد بأنفاس مرتعشة كل شئ منذ خروجهم من القصر حتى تلك

اللحظة التي وطأت فيها أقدامهم القصر مجدداً.
لم لكن أحتاج إلى تأكيد زمرد أنه أقام التعويذة بطريقة صحيحة لأن الحجر و جبيل اثبتوا لنا هذا في البلدة الأخرى...

{سدره}

ذلك الرجل لم يكتف بتكريث حياتنا لأجله والسير أكثر من أسبوع، يريد كل شيء على هواه، يريد كل شئ جاهزًا، يريد كل ما يأتي على باله، يريد أسرار الدنيا عن آخرها.
وباقي البشر لا يهمه أمرهم وكأنهم خلقوا ليكونوا تحت أوامره!
لوثت تلك المرأة عقله، أكثر مما كان عليه.

لا تتحكم به ولكن على الأقل أمنياتها مجابة

لو كنت أعرف أن نواياي الحقيرة ستقابل بنوايا مثلها وتحبسني بضعة أيام مع أولادي في غرفة صغيرة ولا يأتينا إلا فتات الطعام لكففت عن هذا.

أريد معرفة مكان ريان لو فقط توصل إليه أحد الحراس ستهدأ الأمور.

هو لا يهمني ولكن الكتابين يهماني بشدة.

قلب الحاكم على الكتاب ولكن قلبي على كتابين فهو يجهل وجود الكتاب الآخر.

~•~•~•~•~•~•~

{عامر}

ظللت أصرخ لعل ريان يسمعني لكن لا محاله هو في مكان بعيد يصعب أن يسمع صرخاتي وماذا كان سيفعل أمام كل هذا العدد من الجُند؟!

كان اتفاقنا أن يضحي أحَدُانا لأجل أرواح كثيرة وها هنا الآن مكبل اليدين و الرجلين بسلاسل حديدية ضخمة

ومعصب العينين لا أعلم إلى أين يأخذونني.
لكنني علمت أنني بمكان عام بعدما شعرت بالحجارة تنهال علي وصرخات الأطفال بضحكاتهم الباردة كالثلج:
أنه من المنبوذين! دمعت عيناي، شعرت بالوهن و قلة الحيلة.
ما خطيئتي في هذه الحياة لأرجم مثل المجرمين في الشارع!
و بعد مشي قبالة نصف ساعة من تلك الحظة.
وجدت أحد الحارسين الذين أخذاني يأمر شخص ما بأن يضعني في زنزانة الخائنين!! ومن ثم دنت منه ضحكة أقرب من الزمجرة.

دفعني أحدهم إلى الداخل أحسست ببرودة الأرض الملساء واستنشقت رائحه لم أكن أن أتمنى التقاطها.
رائحة الغرفة كانت كأنها لم تفتح من زمن طويل مما جعلها ذات رائحة منفرة.
نزع الحارس تلك القماشة عن عينين وقالي لي بسخرية:
تذكر وجهي يا فتو فربما تراني في أحلامك.
ثم دفعني..
قلت لنفسي بضجر:
تقصد كوابيسي!
عيناي تصب شررا من الكره على كل ما تقع عليه، أشعر بها تحرقني من

الدموع التي تأبى الخروج عزةً و كرامة.
خرج و أغلق الباب الحديدي خلفه بفتاح و تركت مع وحدتي.
شعرت بالخيبة فريان ينتظرني آتي إليه بالغد بأخبار ساره ولكنه يبدو أنه ليس هناك غد لي...

****

الفصل الخامس

****

{ هارب!}

{عامر}

مر يومان على مكوثي في السجن لم يذهب ريان عن بالي قط أشعر بأنني

خذلته ولكن لا، لن أصمت لهم سأحاول الهروب بأي شكل لازالت دمائي حاره لأهل بلدتنا.
غفوت قليلاً ورأيت شيئا لا أعلم أن كان حلم
أو من نسج خيالي أم ذاكرتي!!
حلمت بسيدة تبكي وتخرج من بين شفتاها كلمات مبعثرة بينما أنا _حسب حدثي_ بين يديها طفل رضيع، كانت ملامحها تشبه ملامحي وكانت سمراء اللون.
بينما يجلس أمامها رجل خمري اللون ويهدأ من روعها.
يمسح على رأسها ويخبرها بأن كل شئ سيكون على ما يرام.

شعرت باشتياق إلى هذا الصوت أشعر بأن أذني آلفته.
قالت السيدة بهلع سيقتلنا الحراس بلا رحمة، أريد أن يبقى أبني حياً، أريده معي، وضمتني إليها بقوة.
عندما صحوت من النوم تيقنت من أن تلك السيدة هي أمي وهذا الرجل هو أبى بلا شك
عندما تكون المرة الأولى والوحيدة التي أراهم و اسمعهم بها بعد سنوات فراق تكون حلما!!
شعرت بوخزات الحب والوحشة في قلبي لهاذين الشخصيين أمي وأبي.
اعتدلت في جلستي واسندت ظهري على الحائط العفن، درجة الحرارة

مرتفعة والعرق يتصبب مني و اتأفف من نفسي.
مر الحارس من أمام الباب ونظر إلي بسخرية من نافذة صغير بالباب، زممت شفتي في ضيق ثم نفخت في الهواء.
أغضبني هذا لا أعلم من هم المنبوذين ولا أعلم حتى ما أوجه التشابه بيني وبينهم ولماذا ينظرون لي هكذا منذ صغري؟!!

~•~•~•~•~

{ريان}

وضعت وجهي وجسدي كله في الطين قد تكون فكرة ناجحة! محاولا لمحو معالم وجهي؛ لأبحث عن عامر.

تأخر كثيراً مر يوم ولم يأتي بعد، تكثر الهواجس في عقلي أخاف أن تكون الأفكار بعقلي صحيحة.
مشيت حتى رأيت فتاة وكانت معها ملابس كثيرة من ملابس أهل تلك المدينة، يبدو أنها بائعه.
ركضت إليها و أوقفتها رمقتني بمكر تجاهلته وطلبت منها أن تعطيني ثوب و لم أكمل كلماتي حتى صَرخَتْ في الحراس :
هارب!
المشهد يعيد نفسه مجدداً ولكن هذه المرة أمسكوا بي!
كبلوني بسلاسل حديدية وعصبوا عيني بقماش.

وكما سمعت وفهمت من الحراس أنني ذاهب إلى السجن لا محالة وفي الغد سيحاكمني رجل يدعي جبيل!
ساقوني حتى بوابة المبنى الكبير و من ثم أزال أحدهم العصبة من على عيوني وأدخلوني إلى المبنى وأخذوا يسحبونني إلى الداخل .
مررت بزنزانات كثيرة ولم أرى عامر فارتحت قليلا أنه ليس مسجون ولكن جاء على بالي الأسوأ من ذلك.
ربما الآن يعذبوه في مكان مظلم بعيد عن الجميع، ربما بيع عبدا لأحدهم! ربما الافظع من ذلك! مرت كل تلك الإحتمالات بعقلي ومرت القشعريرة بجسدي.

لم أتخيل أن ارتح هكذا بوصولي إلى أخر الرواق حينما التقت أعيننا عبر نافذة صغير في أسفل باب الزنزانة.
تعلقت بشيء من الأمل، لقاء قريب في مكان ولا بد!
ازالوا عني السلاسل فوقفت في وضعية دفاع عن النفس، ثم فتحوا باب الزنزانة ولكن قبل أن يدخلوني إليها جاء أحدهم بعامر من زنزانته.
أخذ الحارسان يتهامسان ولكني استطعت سماع بعض مما يقوله قال أحدهم أن من يسمونه جبيل سوف يحاكم عامر وقد يكون جزائه القتل!
كيف ولماذا ماذا فعل حتى يقتل حتماً لا أعلم، ما هذه القسوة أليس هناك ذرة رحمة في قلوبهم ما هذا الفجور!؟

رد الحارس الآخر عليه بأنه لا يعتقد أن جبيل سيقتله لأنه لم يفعل شيئاً مشينا، قد يكون تهديدا لا أكثر.
أكملوا حديثهم لبعض الثواني ولكني لم أستطع سماع المزيد، تنهد إحداهما ثم قال بصوت مسموع :
فلنخبره بأمر هذا الفتى الجديد فمن الممكن أن يأمر بان نرسله له أيضا مرة واحدة.
ومن ثم اخذوا مني اشيائي ثم أخذوني مع عامر إلى ذلك الجبيل.

~•~•~•~•~•~•~

{من الماضي}

يجلس شيخ نمت لحيته البيضاء حتى وصلت إلى صدره، رأسه بها شعر

أبيض خفيف عدا دائرة من وسط رأسه لاولها تفرغ من الشعر.
يمسك بكتاب ماه بدون أن يحرك ساكنا وكأنه ينتظر حدوث شئ.
وبعد قليل...
ظهر أمامه شيخان آخران يرتدي واحد منهما ملابس سوداء ملطخة ببقع من اللون الأحمر
بينما يرتدي الآخر ملابس بيضاء وبها بقعة بلون من ألوان الطيف من الأسفل.
كان الشيخ الساكن يرتدي ملابس فضية تخلوا من أية ألوان، ملابسهم فضفاضة واسعة تغطي كعب القدم، بأكمام طويلة مطرزة بأشكال جذابة،

بالإضافة إلى حزام عريض يلف الخصر.

وضع الشيخ الذي يرتدي ملابس سوداء كتاب آخر مشابه للذي كان مع الشيخ الذي يرتدي ملابس فضية، أشعلوا النيران بالكتابين وأخذوا يراقبوا في صمت.

~•~•~•~•~•~•~•~

{زمرد}

لم يأتي على بالي قط أنه من الممكن أن يهرب ريان! كان يبدو عليه الاقتناع التام!
الم يثق بنا؟ و أخبرنا بكل شيء إذاً لماذا الهروب؟ أين هو؟ أين يمكنه أن يذهب؟ وهل من الممكن أنه كان سيعود إلينا لو يهمه أمرنا؟!
كانت إجابة في جزء من عقلي تنفي إجابة السؤالين الأخيرين.
مع كل دقيقة تمر ونحن في السجن تزيد مخاوفي أكثر من والدي وخطط جبيل الشيطانية.
زفرت بأسي بعدما أسندت رأسي على الحائط أفكر كثيراً و أكلم نفسي أكثر، وجود أمي وزين معي كعدمه أو أحقر!

ماذا كان سيحدث لو ترك والدي كل منا في غرفة منفردة، على الأقل سأكون في هدوء بعيداً عن سخافات و مشاغبات زين و لوم أمي وتذمرها الذي لا ينتهي.
لا أرى أي شئ مفيد بأن يكون ثلاثتنا معا في غرفة واحدة، أيرى أن هذا عقاب؟
كعقابٍ لي فإلى حد ما فهو عقاب لكن لي أنا فقط وليس هما أيضا، أنا فقط من تصدعت جدران جمتمتة و نفذ خلقه واقترب من الخروج.

~•~•~•~•~•~•~

{عامر}

صحوت فزعًا، وأنفاسي متسارعة مع بعض من الشعور بالتخبط.
لا أتذكر بماذا حلمت لكنه على ما يبدو أنه لم يكن أمرا جيداً .
ما الذي أفزعني إلى هذه الدرجة؟
أكان كابوس، ألا يكفي الكابوس الذي أعيشه يوميا!
نظرت حولى فسقطت عيناي على ريان المُمدد علي الأرض بجانبي ولكن سرعان ما تحركت منبهات عقلي وأيقنت أن هذه الأرض مختلفة عن أرض الزنزانة التي كنا محتجزين فيها .
لا أعلم إذا كانت توقعاتي صحيحة ولكن على حسب ما أراه أنه تم أخذنا إلى مكان أمن، ولكن قلبي ينكر ذلك.

اقتربت من ريان لأيقظه، أستيقظ مسرعاً والدهشة تملؤه وطالعني بنظرات مرتابة.
فسألته أين نحن ومن أحضرنا إلى هنا؟
نظر إليّ مستوعبًا للحظات ومن ثم تكلم قائلاً:
سمعت أحد الحراس يقول أنهم سيأخذوننا إلى واحد منهم يدعي جبيل

.

لم أستغرب اسم جبيل لأني سمعته عده مرات وفي كل مرة أسمع فيها اسمه أشعر بالخطر!
جلست قبالة ريان سائلاً إذا كان يتذكر كيف أتيْنا إلى هنا ولكنه يبدو أيضا أنه لا يتذكر شيء ولكن كان السؤال الأهم كيف كلانا لا يتذكر شئ وكيف افقدونا

وعيْنا ونحن لا نشعر بالوجع في رؤوسنا!
لو ضربونا لوجعنا ولكن ليس هناك أثر للضرب.
بعد طرحي ذلك السؤال على ريان وجدته يقف بهمة قائلاً:
أنا لن أهدأ يا عامر على اشيائي التي سلبوها منى، ولن أصمت على حق أهلي، وإذا ظنوا أن أحداً نسيّ جريمتهم فلا لم يحدث ذلك.
أنا هنا لأتصداهم ولن ادعهم يفعلون بنا ما يشاؤون ..
قلت له متعجباً :
ولكن كيف نتصدى لهم ونحن محبوسون هنا؟!
رد ريان بحماس :

سوف أخبرك...
ولكن قطع شعاع العزيمة دخول أحد الحراس هاتفًا :.....

~•~•~•~•~•~•~•~

{منذُ وقتً ليس ببعيد}

فتحت الأفواه عن آخرها وأخذت الدهشة مكانها على الوجوه.
تراجعت الحشود إلى الخلف بسرعة مخلفه تحتها بعضاً من الضحايا...

اشتد شعاع الصخرة لوقتٍ طويل منذ امدٍ بعيد .
ظهرت بوابه من الضوء ساطعة ألمت بعض العيون، ومن ثم خرج منها ثلاث شيوخ أحدهم يرتدي ملابس سوداء ملطعه باللون الأحمر من الأسفل، و وأخر يرتدى ملابس فضيه خالية من أي لون، و أخيراً ثالثهم يرتدي الأبيض ملطع بلون من ألوان الطيف.
كان الغضب الشديد يبدو على وجوه الشيوخ الثلاث وكأن أحدا أيقظهم من سبات عميق.
وقف جبيل أمام تلك الحشود واضعاً يديه على خصره، رفع صوته قائلا :

حاكمنا صهيب الأول وبالطبع حارس زماننا ومكاننا، حققنا نصرا آخرا و أقمنا التعويذة ولنا الحق في طلب أي شيء نريده ألم ينص اتفاقكم على هذا!
بدي أن التوتر كان يسرى بين الحشود، تعلو الهمهمات الدالة على التعجب مع مزيج من الخوف!
رد صهيب وهو يخطوا بعض الخطوات إلى أسفل حتي صار قبالة جبيل وقال بثقه : أحسنت وطلبك من حقك أن تطلبه في أي وقت.
ثم دنت منه ضحكة ساخرة أقرب إلى الصياح، أرتفع إلى أعلى حتى وقف مكانه في المنتصف بين عديّ و فراس بعدما نزل لأسفل أثناء تحدثه مع جبيل.

لو أرتفع أحدهم إلى أعلى و رأى عدي وفراس لعلم منذ الوهلة الأولى أن البغض و الكره كانوا رفيقيهما تجاه صهيب.

رفع جبيل صوته مجدداً طالبا طلبه قائلا:

~•~•~•~•~•~•~

{مجهول}

أراه يرتدي ملابس سوداء ملطخة ببقعه حمراء اللون في أسفل الملبس.

يجتمع من حوله أناس يشبهونه في لون البشره والملبس.

تدل على قسمات وجوههم الجدية التامة.
بينما هو يقف أمامهم بثبات ويحدثهم بهدوء عن خطتهم حينما لم يكتمل هدوءه لفترة طويلة بسبب انفتاح باب الغرفة المفاجئ.
فتح الباب على الجالسين وسط استعجابهم من فظاظة الأمر!.
دلف شيخ في مثل عمر شيخهم وقال له وهو يلتقط أنفاسه:
خالف صهيب العهد أعاد الكتب وبدأ التعاويذ!
بدت معالم الجزع على وجه الشيخ الذي يرتدي ملابس سوداء وهو يقفز من مكانه قائلا:
يجب علينا إيقافه و إما...

ولكنه لم يكد يكمل كلامه حتى رآه...
كان الشيخ الذي دخل ذا لحية بيضاء كثيفة مثل الشيخان الآخران لكن مع اختلاف لون البشرة و ويرتدي ملابس فضية تخلوا من أي ألوان أخرى.
تذكرت الحلم بعدما استفقت من نومي بقليل من الوقت.
لا أفهم من هؤلاء ولكن تشابه بعض الناس في لون بشرتي فهذا يعني أنني منهم.
أشعر أن وراء كل هذا شئ ما شئ مرعب!
لقد تذكرت شيئا سمعت أحدهم يقوله في الحلم " آمل أن نكون في أحلام أحدنا أو أحد المنبوذين كما يطلقون هؤلاء الخونة علينا "

هل أنا فعلا منهم أن يهيئ لي و هل هذه
فقط مجرد أحلام أم رجوع بالماضي؟!

****

الفصل السادس

****

{عامر}

ولكن قطع شعاع العزيمة دخول أحد الحراس هاتفًا:

فلتستعدوا لأن نهايتكم ليست ببعيدة.

وقفنا مصعوقين وشُحِبت وجوهنا.

حاولنا أن نلملم شتاتنا ولكن لا فائدة لم نأخذ حق أهلنا ولا حقنا! لن تكون نهايتنا سهلة و قريبة هكذا! لما تعبس الحياة في وجوهنا؟!

اقترب مني ريان هامسا في أذني:

سنهرب والآن، هذا ما كنت أنوي إخبارك به.

نظرت إليه مستفهماً وقلت وأنا أرفع حاجبا واضيق عيناي:

كيف؟

همس مجدداً قائلاً:

يبدو أن أحدهم قد هرب من هنا قبلنا ولكنهم لم يكتشفوا هذا ..
ومن ثم تحرك ريان و جلس أرضاً في منتصف الزنزانة وأزال قطعاً من تلك المادة البيضاء الصلبة التي تغلف الأرض أردف قائلاً وهو يزيح قطعاً أخرى :
أقترب، أنظر هناك ممر تحت الأرض لا أعلم إلى أين ولكنه بالتأكيد سيساعدنا، اه نسيت أن أخبرك اكتشفت هذا بالأمس أثناء نومك ولكني سرعان ما غطيت في نومٍ عميق أنا الآخر قبل استفاقتك.
نزلنا مسرعين وبمجرد دخولنا إلى الممر التحمت تلك المادة البيضاء

الصلبة بالأرض مجددا وكأن شيئا لم يكن! وقفنا ننظر إلى بعضنا بدهشة!
ولكني لم أكن مدهوشا مثله، فأنا رأيت ما يجهله.
أشعر بأن الحقيقة قريبة، بل قريبة جدا...
كان الممر يكفي شخصان للمرور بجانب بعض لكنه قصير حتماً يجب عليك أن تحبو مثل الأطفال.
كلما مشينا أكثر ازدادت إنارة الممر وكأن مصابيح خفيه تُفتح إثر الأخرى.
كان الصمت رفيقنا حتى نهاية الممر كل منا يفكر ماذا ينتظرنا في النهاية.
وعند اقترابنا كنا نتصبب عرقا وظهورنا تؤلمنا بشدة، تورمت أيدينا ورُكَبُنا حتى استحال لونهما إلى

البنفسجي ولكن خَفت آلامنا بعدما داعبت أنوفنا رائحة ذكية

لم أشمها قبلا ولكن علي ما يبدوا أن رفيقي شمها من قبل في أحد مغامراته حيث بادرني قائلاً:

أشعر أنني شممت هذه الرائحة من قبل لكنها مرتبطة بذكريات سيئة على عكس رائحتها الطيبة.

وبعد طول آلام وصلنا أخيراً.

كان الممر نهايته أرض مغلفة بتلك المادة البيضاء الصلبة تلك أيضاً لكنها براقة أخاذه للعين.

صعدنا بحذر و نفضنا ملابسنا من آثار الأتربة كما حدث مسبقا التحمت الأرض مع بعضها البعض.

ولكن ما قاله ريان لم يدل إلا على شئ واحد فقط الخطر!!
نحن الآن في أرض عدونا ...الحاكم .
نظر ريان حوله بسرعة و امتعضت ملامحه
لم يقل شيئا فقط وجدته يقترب من الباب الحديدي وتأكد من أنه مغلق جيداً.
اقترب مني وقال بنفور :
هذه الغرفة التي حبسوني فيها عندما اختطفوني حينها و يبدو أنهم اغلقوها من ذاك الوقت ولم تفتح مجددا، قاطعته قائلا :
والدليل على ذلك أنها مغلقة من الخارج والأتربة تملأ الغرفة و شِباك العناكب..

قال :
نعم، صحيح هذا.
ثم أضاف بلهجه آمره:
يجب علينا أن نخرج الآن قبل أن يعرف أحد أننا هنا..

~•~•~•~•~•~•~•~

{زمرد}

بعدما أسدل الليل ستاره و هدأت الأصوات بداخل القصر مشت زمرد بقوامها الرفيع وشعرها اللوزي المسدل على كتفيها وكأنها لم تكن مسجونه، بدت كابنة الحاكم بحق!

هرولت لتهرب من تفكيرها الذي طالما تمنت أن يتوقف لبعض الوقت..

«««««««««

إجتَمعتُ مع أمي وأخي في منتصف الرواق بعدما عاد كل واحد من استراحته حيثما أفرج عنا والدي صباحاً.

استعدت لمواجه أمي، ضممت ذراعي على صدري ووقفت أمامها أظهر اهتماماً معاكسا لما بداخلي.
أمطرت عليّ أمي من كلمات العتاب وكيف لزوجة الحاكم أن تُحجز هكذا بسبب فتى عديم النفع..
كادت أن تكمل ولكني قاطعتها :
أمي أنا أريد قسطاً من الراحة، لم تكفيني تلك الساعات القليلة، ليس الآن لنتحدث في هذا لاحقا، سأذهب إلى غرفتي قبل أن يطلبنا والدي.
تحركت خطوتين ثم استدرتُ نصف استدارة و قلت بجفاء:
وداعاً!
سمعت زين يتمتم قائلاً :
وما ذنبنا نحن لنُسجن!

إذن الجميع ساخط على قرار والدي، لنرى ماذا يريد منا في المساء!
مشيت حتى آخر الرواق كان هناك يقبع السلم للطابق الأعلى الذي توجد فيه غرفتي والطابق الذي فوقه توجد الغرفة التي حُبس فيها ريان من قبل، وأثناء طلوعي رأيته ..نعم إنه ريان ومعه فتى آخر!! لم أصدق ما رأيت! أصابتهما الدهشة ولكن ملامحهما كانت تشي بالخوف أكثر، أغضبني هذا ، هل رأوا عفريتا!!
نظر إلى ريان نظرة لم أفهمها، وكأنه يقول لي خائنه وهو من هرب!
هتف ريان بالفتي:
لا تتوقف عن الركض يا عامر
إذن إنه عامر! ولكن من هو!!؟

كل ما أحاطه تفكيري حينها أني لن أدعه يهرب مرة أخرى!
صَرختُ فيهم بأن يتوقفوا ولكنهم لم يأبهوا لي واستمرا بالنزول!!
حمقاء، هل سيسلمان نفسهما لكِ و يستمعون إليك يازمرد!
أكملت صراخي وأنا أركض خلفهم :
أيها الخدم والحراس أمسكوهما بسرعة قبل هروبهما ولكن لم يأتني أي جواب..
تردد صوتي كثيراً في أرجاء القصر:
أمي، زين أنهما هنا تعالا لنمسك بهما.
ولكن مجدداً لم يأتني جواب.

أُنهكتُ من الركض خلفهما لا جدوى من الاستمرار فسرعتهما تفوقني.
أخذت أبحث عن الخدم والحراس وأمي وزين والغضب يتملكني.
كيف لم يسمعني أحد مع هذا الكم من الصراخ؟
ألم يسمع أحدهما جلبه في القصر ؟
وضعت يداي علي رأسي أحاول أن أتمالك أعصابي .
كان من الممكن أن أخبر والدتي وزين في اليوم التالي وأبلغ الحراس و أتخلص منهم لكن لن يصدقني أحد ولم يشهد أحد على هذا سواي.
قفزت فكرة في عقلي سأخبر جبيل فهو بالتأكيد سيصدقني و على غير عادتي

سألجأ لأكثر أحد أبغضه.

~•~•~•~•~•~•~

{ كُشِف المجهول }

استفقت جزعاً...

رأيت ثلاثتهم مجدداً ولكن الوضع لم يكن بخير هذا المرة.

يبدو أن خلافاً قام بين الثلاثة شيوخ.

ولكن ما رأيته اليوم في حلمي قريب جداً من من كلامه يجب أن أفهم كل شئ لأن عقلي يكاد يطير!

كان ثلاثتهم يقفون في ساحة، يقف الشيخ الذي يدعي عديٌ بملابسه الفضية التي تخلو من أي ألوان أخرى، و بجانبه فراس يرتدي ملابس سوداء ملطخة ببقع من اللون الأحمر.

يقف خلف عدي جيشه بملابس مشابهة لملابسه، و يقف أيضا خلف فراس جيشه بملابس مشابهة لملابسه.
وأمامهم صهيب بجيشه أيضاً، يقف بثقة و عيناه تُشِعان نيران الشر و الخيانة.
لم يقل أحدا منهم أي شئ فقط بأيماءه من رءوسهم بدأ الجيشان يحاربان جيش صهيب
وكما يبدو أن جيش عدي وجيش فراس أهدافهم واحده.
ومن ثم توقفت الأحداث هنا وبدأت صور متتابعة تظهر!!
الصورة الأولى :
كانت لبيوت محطمة و أخرى تندلع بها النيران يفر منها أناس ذو بشرة

قمحاوية و سمراء اللون مثل الذي رأيتهم قبلاً!
لم تكن ملامحهم واضحة سوى اثنان فقط رجل و امرأة تحمل طفلاً والذي بعدما استطعت أن أجزم أنني رأيتهم من قبل أيضاً في حلمي... والداي
الصورة الثانية:
لأناس بشرتهم بيضاء وعيونهم ملونة يركضون بمحاذاة نهر و الرماد من حولهم بينما يظهر من حولهم بعض الجنود من جيش صهيب.
الصورة الثالثة:
كانت للثلاثة شيوخ ورؤوسهم منكسة والندم يبدو علي محياهم، وأمامهم حجر رصاصي اللون مغطى بالماس ونور شديد يخرج منها.

و لاحظت هنا شئ مرعب إلى حَدٍ ما!
أيديهم كانت شبه ضبابية، وكأنها سُحِبت إلى داخل تلك الصخرة التي لم نرَ منها إلا غموضاً.
وأخيراً الصورة الرابعة وهي الأكثر غرابة:
يقف ذلك الجبيل وخلفه حشود من الناس أمام تلك الصخرة والثلاثة شيوخ محلقين أمامها!!
حاولت أن أربط بين هذه الصور الأربعة وما رأيته قبلا و ما سمعته أيضاً.
لم أصل إلى نقطة محددة ولكني أعلم سأصل إليها قريباً لا محاله.
جلبت عصا وكتبت على الطين كي لا أنسى حتى أحفظ ما رأيته.

الشيخ عدي حاكم أهل البلدة التي احترقت منذ مدة في الماضي.
فراس حاكم أهل المنبوذين في الماضي كما يدعوننا.
صهيب حاكم أهل البلدة التي أحرقت البلدة المجاورة لها في الماضي.

•~•~•~•~•~•~•

{سدره}

في صباح اليوم التالي من خروجي من الحبس صحوت على صوت زمرد وهي تصيح بالخدم والحراس.
خرجت مسرعة لأرى ما خطب هذه الفتاة!
عندما رأتني في الرواق الجامع لغرفنا نحن الثلاثة أنا وهي وزين، أمرت زمرد الخدم والحراس بالذهاب.
نظرت لها تلك النظرة الصارمة، هي تعرفها جيداً.
فقالت:
مسرعة لا تقلقي يا أمي ليس هناك شيء.

لم يأتوني بفطوري وكما توقعت منعهم أبي أن يجلبوه لي وكان يجب علي أن أجلبه بنفسي.

_حسنا ..

قلتها بازدراء ثم أضفت:

لكن لا تصرخي مجدداً لا نريد أن يكون علينا خطأ واحد أتريدين أن يحبسنا والدك ثم رمقتها بتهكم و عدت إلى غرفتي.

جلست على طرف السرير، أفكر في طريقة ما للتخلص من الحاكم.

لا أعلم إذا كنت جننت أم ماذا ولكن على ما يبدو نعم لقد جننت.

~•~•~•~•~

{ريان}

صحوت متأفأفاً من نومي على الطين والحشرات المزعجة التي تحوم حولي وفوق وجهي.

لم يكن هناك حل غير الذهاب إلى العراء حيث لا يوجد أحد..

وجدت عامر يكتب على الطين بعصا لم أفهم ماذا يفعل ولكنه عندما رأني محا ما كان يكتبه.

ذهبت إليه سائلاً:

ما كنت تفعل يا عامر؟!

رد علي و الإرتباك يبدو على قسمات وجهه:

لا شئ..كنت أدون فقط ما أستطيع أن أتذكره من التعويذة ولكنني فشلت.

اومأت له رأسي متفهما وعدت أدراجي حتى ابتعدت عنه وأصبحت رؤيته صعبة.
أثار كلامه عن التعويذة بعض الأسئلة برأسي ومنهم ياترى ماذا يفعلون بالكتابين الآن وبالقلادات، كل ما استطعت أن احتفظ به تلك القلادة التي خط عليها بخط رفيع "حافظوا عليها وعلى الكنز"
إلى الآن لم أعرف ما هو الكنز ولماذا أحافظ على تلك القلادة خصيصاً!!
انتزعني من شرودي ركض عامر ناحيتي وهو ينادي علي.
وقفت بسرعة و قد أفزعني نداءه .
لم أكد اسأله ماذا حدث حتى بدت لي الرؤية جيدة.

إنه يحمل في يده تلك الحقيبة التي وضعت بها الكتابان و القلادة!
نظرت في عينه مباشرة سألته بشئ من الصياح:
أين وجدتها؟
قال لي وهو يلتقط أنفاسه:
بعدما محوت ما كتبته كنت أعبث بطين فغرست العصا بالأرض وشعرت بشئ يتعلق بها فحفرت حتى وجدتها!
فككت الربطة وبالفعل وجدت الأشياء بداخلها
إنه ليس فقط حظ يقف معنا بل إنه شيء أقوى بكثير يساندنا...

~•~•~•~•~•~

{منذ وقت ليس ببعيد ٢}

قائلا:
أريد أن تمنح أهل بلدتنا قوة خاصة، طاقة شديدة لينتهوا من بناء هذه البلدة..
وبكل تلقائيه رد عليه صهيب:
هكذا فقط لديك ما تريد يا حفيدي.
تحفز عَديّ في وقفته وقال بهدوء:
ولكن طلبك هذا أمامه طلب لي ولفرّاس وهكذا كما نصت الاتفاقية..
نظر إليه صهيب و جبيل بسخرية، و لكن سخرية صهيب طالت أفعاله، وتحت أنظار الحشود لم يهبأ صهيب لأحد، في غضون ثوانٍ كانت هناك سكين حادة صغيرة شقت صدر عديّ.

اقترب منه فراس بسرعة وحدج صهيب بنظرات يتطاير منها الشر و أختفى هو و عديّ في مكانً ما.

أغمض صهيب عينيه و أكمل كلامه وكأن شيء لم يكن:

طلبك سينفذ الآن ولا تكترث له فهو أحمق ليس إلاّ.

تحرك صهيب مثل الدبور شكله مهيب ولكنه يلدع ويؤلم بشدة.

عم سكون رهيب لدقائق غابت معها الشمس وكأن الليل قرر أن يأخذ الأضواء من الجميع و ويتباها ببريقه.

انتهت الدقائق التي كانت ثقيلة على الجميع حتي الشمس.

بدا أن الجميع إنخِرت قواهم وشعروا بالتعب وكأن قواهم ازتنزفت، حتى صهيب.
جلس جبيل على ركبتيه عندما حدث ما حدث
وعندما شعر بعوده كل شئ كما كان نظر لأعلي ليري صهيب وهو يختفى
.
همس لنفسه قائلا:
لقد ذهب صهيب الآن فلتعد القائد كما كنت منذ دقائق يا جبيل فلتكن أكثر قوة..
تحامل على يديه ووقف وهو يشعر بالإعياء وقال:
اليوم استراحة سنبدأ العمل من الغد ولكنه لم يجد استجابة فنظر حوله فوجد

أن بعض الأماكن بنت بالفعل علي طراز بلدته!!
الجميع أمامه، لم يتحرك أحد! الجميع متعبون
ليس هناك عمال إذن كيف بُنِيت هذه المباني؟!
أخذ جبيل بعض الوقت ليستوعب ما الذي حدث..
همس لنفسه وهو يحرك رأسه لأعلى وأسفل علامة أنه فهم:
أنه صهيب..لم أعلم أن الأمر سيكون بهذه السرعة!!

~•~•~•~•~•~•~

{عدي}

ايظن صهيب أن فقط لأنه يمتلك قوة أكبر سيمنعني من تحقيق طلب لأهل بلدتي أو امنحه إياه أنا حتي بدون أن يطلب!

نعم ستستنزف الكثير من قواي إذا فلعت هذا يجب لفراس أن يساعدني..

تذكرت عندما أتاني فراس حينها عندما بدت عليه آثار النوم، جلس على الكرسي الخشبي المقابل للكرسي الذي أجلس عليه و اعتدل في جلسته وقال لي بجديه:

هناك فتيان..فتى من بلدتك وفتى من بلدتي،يحتاجان المساعدة.

لقد هرب ريان الفتى الذي من بلدتي بشكل ما من الحاكم الحالي الذي يعمل عنده صهيب.
قابل ذلك الفتى ريان فتى من بلدتك يدعى عامر و قُبِض على الإثنين من قبل حراس جبيل على حدود بلدتك المتهالكة.
يجب علينا ان نساعدهم بطريقة ما إنهم لا يعلمان أن التعويذة نجحت ويمكنهم طلب أي شئ منا لذا علينا أن نمهد لهم الطريق للهروب.
وبالفعل ساعدناهم ولكن لن نستطيع أن نساعدهم قبل أن يطلب أحد من أتباع صهيب شيء.
وكأن الذكري قد استدعت فراس جاء إلى وقال:

رأيتهم مرة أخرى في حلم يبدو أن التعويذة تقوم بما لم يستطيعان معرفته، ساعدتهم عندما كانوا في قصر الحاكم وجلبت لهم الكتابان و القلادات... أحاول أن أتواصل مع عامر عبر الأحلام لكن الوضع صعب..

****

الفصل السابع

****

{عامر}

أخذت أنا و ريان نتمشى قليلاً و نحاول أن نفكر إيجابيا بعد أن رجعت إلينا الحقيبة الذهبية كما أسميها.

لم نكن تكلمنا من قبل على تفاصيل ما قبل حبس ريان للمرة الثانية.

والآن بدأ ريان الدردشة، أخبرني على تلك الفتاة التي وشت به..

حقا أنا كعامر غضبت منها ولا أعلم كيف لم يذهب أولا ليرمي بها في أقرب فوهة بركان على وشك الثوران!!

قلت لريان مازحاً:

أتمنى أن أرها الآن لأمسكها من تلابيبها و اعلقها فوق أعلى غصن في تلك الشجرة هناك و أشرت بأصبعي

لأعلى غصن في تلك الشجرة التي تَبعد عني ببعض مترات..
رد علي ريان والبسمة تزين وجهه وقال:
أتمني هذا لكن دع هذه المهمة لي..
ومن ثم أكمل كلامه.
قلت لنفسي ساخراً:
بدأ ريان الثرثرة لنرى كيف سيصمت!
وقفت مكاني و استعجبت عندما قال لي أنه كذب على الحاكم و الحاكم قال له أن هذه المعلومة ليست جديدة عليه!!!
لكن كيف؟ ايلعب بعقل ريان ويستخف به أم ماذا؟
استدرت له بكامل وجهي وقلت له:

ما هذه الكذبة يا ريان أليس من الممكن أن الحاكم فقط قال لك هذا ليثير شكوك أو لأنه لم يستمع إليك من الأساس؟

ريان:

لا أعلم حقا يا عامر لا أعلم، ولكن الكذبة هي أنني أخبرته أن الزي الذي يرتديه بعض من الناس في الإحتفال، الذي لونه أسود وبه بعض من بقع اللون الأحمر ليس زي بلدتنا من الأساس.

تسمرت في مكاني مرة أخرى نادا ريان علي عدة مرات حتى استفقت من شرودي.

قلت بعدم استيعاب:

نعم هذا الزي ليس بزي بلدتكم بل بلدتنا!!

نظر إلى ريان مستفهما أو مستعجباً وقبل أن يسأل طلبت منه أن يخبرني ما الذي يعرفه عن هذا الزي، حتى أخبره بكل ما رأيت.
بدأنا في العودة ادراجنا وريان يحكي لي ما يعرفه.
انتهى هو فبدأتُ بإخباره عن تلك الأحلام واحد تلو الآخر كما رأيتهم.
دهش ثم قال بنبرة حزينة :
لماذا لماذا لم تخبرني مسبقاً، السنا صديقين ورفيقي كفاح؟
ربت على كتفه وقلت :
بل و أخوين أيضا، ولكني ظننت في البداية أنها مجرد أحلام ولكن عندما زادت توقعت أن الأمر غير عادي

كنت قلقاً، أنا أسف يا صديق كان علي أخبارك منذ البداية.

غمغم قائلا:

لا بأس، ولكن ما معنى هذا أشعر أن الأمر تعقد أكثر من ما مضى!

قلت:

أشعر بعكس هذا، أشعر بأن الأمر بات أكثر وضوحاً.

~•~•~•~•~•~•~

{جبيل}

عدت إلى القصر مجدداً، كنت أنوي على قسط من الراحة فأنا أستحقه ..

دخلت غرفتي وأمرت الخادم بأن يحضر لي الطعام والشراب إلى الغرفة، فأنا لن أقدر على الذهاب لساحة الطعام.

طلبت من خادم آخر أن يقدم إعتذاري للحاكم بأني لن احضر الغداء معه اليوم بسبب انهاكي.

اعتدلت في جلستي، كي لا أنام .

بعد قليل عاد إلى الخادم بالطعام والشراب وبعدما خرج من الغرفة دخل الخادم الآخر وأخبرني بأن زمرد تريدني في أمر لن يتحمل التأخير لذا

يجب علي فور أن أنتهي من طعامي أن أقابلها في حديقة القصر الخلفية..
أطلت فى أكل الطعام متعمداً، ليس لدي القدرة أن أذهب إليها، عقلي و أذني لا يريدان أن يستمعا إلى أية هراء من هراء زمرد الآن..
عاد إلى الخادم مجدداً يخبرني بأن زمرد تأمرني بأن اتعجل قليلا!!
قلت حانقا:
أخبرها بأنني لن أذهب إليها الآن أنا مُهلك، فلتأتيني هي!
لم تمر ثواني تضاهي فقط زمن ذهاب الخادم إلى غرفتها، ووجدت زمرد تدفع الباب و تدخل مسرعة وخلفها الخادم يطأطأ رأسه حرجا من موقفه أمامي.

كان يبدو عليها أنها غاضبة بالفعل ويمكنها افتراسي الآن.
وقفت مسرعاً وقلت لها:
اسمعي آنسه زمرد أنا معتب فقط فكرت أن الأمر...
ولم أكمل كلامي حيث قاطعتني بحدة وهي تضع يدها على خصرها:
اتبعني الآن إلى الحديقة الخلفية!
لم أتحرك، بينما هي خرجت مسرعة مثلما دخلت.
يبدو أنها سريعة الملاحظة عندما لم تجدني خلفها عادت أدراجها و كان الشرر يتطاير من عينيها و بالتأكيد الآن هو الوقت المناسب لتفترسني
قلت مضطرباً:
حسناً أنا أتي ..

و أتبعتها فوراً.
حدثت نفسي ساخراً لا أعلم من نفسي أو منها:
جبيل بقدرة هذا يضطرب من هذا الوحش، كيف لصوتها أن يعلوا علي!! على صوتي فأخفضته و أكملت حديثي مع نفسي بهمهمات لا تُسمَع.
ما أكد علو صوتي هو التفاتتها المباغته إلي وتحديجي بهذه النظرات .
صحت بها اطراءًا على هذه النظرة:
ألا ترى مع من تتعاملين، لا تنسي نفسك يا زمرد أنا قائد الجيش، ويد الحاكم اليمني، و أعلى منصب بعد الحاكم في البلدة كلها.

فماذا تريدين أيضا لتعطيني ذرة إحترام!؟
لم تلتفت وصاحت بغرور:
ألا تعلم من أنا؟ أنا إبنة الحاكم. فقط لو أخبرته أنك ازعجتني ستخسر حياتك أنت ووالدتك هذه!
صحت بها ولكن هذه المرة بغضب هادر تاركا ثواني بين الكلمات:
لا تتكلمي عن أمي هكذا .
ومن ثم هدأت قليلا وقلت:
فلتفعلي إذن هذا لتجدي نفسك في السجن .
لم ترد ولن ترد..
وصلنا إلى الحديقة، وكأني كنت مسافراً ولست ذاهبا لحديقة القصر الخلفية!

الأهم من ذلك أني وصلت سالماً معافى بدون أي خربشات من هذه القطه البرية الهائجة .
كان هناك كرسيان في أقصى الحديقة، جذبت زمرد واحداً بحده وجلست عليه ووضعت ساق فو الأخري وبمجرد أن جلست قالت بهدوء بعد كل هذا الثوران وكأن العراك الذي نشب من قليل لم يكن يعنينا:
جبيل أرجوك اسمعني وصدقني، أنا واثقة بأني رأيتهما .
قاطعتها بحده:
من هما!؟
استرسلت حديثها قائلة:
لا تقاطعني أرجوك، من مدة يومين كنت في طريقي لغرفتي للنوم بعدما

أخرجنا والدى من الحبس أخيرا كما تعلم!! رأيت الفتى ريان معه فتي أخر يدعي عامر_كما ناداه ريان_ ذا بشرة قمحاوية مختلفة عن غيره، ينزلان الدرج.

ناديت علي الخدم ووالدتي وزين ولكن لم يسمعني أحد..

طال صراخي ولكن لا جدوى، الجلبة وحدها تكفي لتوقظ الجميع ولكنها كانت بلا فائدة.

لم أشأ أن أخبر أمي لأنها لن تصدقني وأنا أثق بأنك ستصدقني يا جبيل.

لم اقاطعها كما طلبت ولكن ردي الوحيد كان: من المفترض أن كلاهما مسجونان هناك في البلدة الأخرى، سأسل الحراس ولكن بالتأكيد إذا

لاحظوا غيابهم سيخبروني كما أن من الصعب الهروب الحراسة مشددة عليهما خصيصا!!

قالت بصوت يشوبه الحزن و الدلال:

ألا تصدقني؟

لقد نفذ صبري أريد أن أذهب فكان ردي كذباً:

بالتأكيد اصدقك سأذهب الآن.

لا أنكر أني فكرت في الأمر قليلا وبعثت أحد حراسي المقربين إلى هناك ليطمأن قلبي وطلبت منه أن يعلمني عن كل شئ يحدث هناك.

•~•~•~•~•~•~•

{سدره}

حتى الآن لم تعلم زمرد بأن ما قاله لها زين عن حبسي من قبل أن يُجلب ريان إلينا فقط خطة!

كنت من قبل قد اتفقتُ مع زين والحاكم على نسج تلك الأحداث الواهمة.

زمرد لم تكن لتصمت على هذا، إنها فتاة عنيدة وكبرياؤها لن يسمح لها بفعل خطة كهذه، لو كانت علمت الحقيقة لفشلت في التعامل مع ريان.

كل ما تريده هو خطف، وقتل وليس تعارف! أحداث سريعة بدون استفادة.

طوال تلك الأشهر كنت أعيش في جزء قصي من القصر، مهمل من قبل الجميع، حتى لا تصل زمرد إليه ولسببٍ آخر.

عندما وصلت الأخبار إلينا بهروب فتى وعندما علمنا أنه من عائلة مهمه جدا لم يتردد الحاكم في إصدار أمر بجلبه إلى القصر.
كنت من المفترض أن أخرج قبلها بعدة أيام ولكن الحظ و الوقت لم يسعفاني.
فبقيت لبضعة أيام أخرى لتنطلي الحيلة عليهما و بالمثنى أقصد ريان وزمرد.
متى ستصبح هذه الفتاة مثلي ومثل أخاها؟ متى ستتقن الدور مثل زين؟
لا أستطيع خداع نفسي وأقول أنني لم أصدق دهشة أبني العزيز زين حينما رأني أتسلق سور القصر، لم تختلف دهشته كثيراً عن دهشة زمرد! وكأن زين لم يكن يعلم هو الأخر.

هذا هو فتاي، هذا هو من أستطيع أن أناديه بفلذة كبدي.
وبالنسبة إلى الخطة الثانية كانت تعلم زمرد عنها كل شئ، لم أكن يوما أختاً لوالدة ريان ولن أكون، ومجرد التفكير فقط في الأمر يزعجني.
لا اتحملها منذ أيام كان يأخذني أبي إلى منزلهم في العشرين من عمري لأستمع إلى قصص والدها القيمة والتي لا تعني لي شيئا.
بالتأكيد لم أكن القي بالا لتلك الأساطير، و لا أستطيع تذكر أي شئ منها الآن.
فقط لو كنت أعلم أن هذا سينفعني في الحاضر لكنت استمعت بأذني وعيني وبجسدي كله!!!

و لنأتي للخطة الثالثة التي أثارت سخريتي، والتي لم يكن يعلم أحد بها سوى الحاكم .
أن الفتي إذا هرب ومعه الكتب و القلادات سوف نحبس أنا وأبنائي كعقاب وكأننا أطفال!! إنه حتى لم يحذرنا!
هل يا ترى سأُفاجأ بخطة جديدة أم لا؟؟
بما أن الخطة هذه المرة لي فسأفاجئه أنا أولاً..

~•~•~•~•~•~•~

{عامر}

لا أعلم المرة الكم التي أرى فيها هذه الأحلام الغريبة القريبة من الحقيقى.

أتاني هذه المرة شيخ واحد منهم، يرتدي ملابس سوداء وبها بقع بلون الأحمر.

استنتجت في البداية أنه شيخ بلدة ريان في الماضي، كما حكي لي عن عادات بلاده من قريب، ولكن بشرته كانت مثل لون بشرتي تماماً كما في الأحلام السابقة!

وكأنه فهم استعجابي هذا وقال:

أنا الحاكم فراس، حاكم بلدتك في الماضي أو المنبوذين كما يطلقون علينا، لا تعطي لهم بالاً يا عزيزي عامر!

لا تستعجب أنا أعرف كل شئ عنك، كل ما يهمك ويجب عليك معرفته أن التعويذة نجحت و لك طلب

ولصديقك طلب يمكنكما طلبه من مكانكما هذا وفي أي وقت.
(وما حدث في ال....)
وهنا أنتهى الحلم ..
ضربت رأسي بقبدة يدي قائلا بعصبية:
ما الذي حدث وأين؟
شعرت بريان يتقلب في نومه فخفت أن يصحو من صوتي المرتفع.
فكرت أنني إذا نمت ربما يأتيني الشيخ فراس مرة ثانية ويخبرني بالباقي الذي لم يُكمل.
بلفعل أكملت نومي .
وعندما صحوت وجدت أنه لم يأتيني مجدداً فبدأ الأسى على وجهي، والذي

لاحظه ريان الذي كان يبدو عليه أنه آفاق قبلي مغبكرا.
فحدثني مشفقا:
ما بك يا عامر ماذا رأيت اليوم؟ ليبدو عليك هذا الأسى؟
نظرت له بحيرة وأخبرته ماذا رأيت وماذا تمنيت بالتفاصيل الصغيرة.
قال لي:
لنفكر معا بصوتٍ عالي قليلاً، أليس من الممكن أن ما حدث(في ال) ولم تكمل هذه الجملة هو شئ حدث لي أو لك أو كلانا معا من وقتٍ قريب أو من وقتٍ بعيد؟؟
زفرت مخرجا الإحباط بداخلي وقلت:
من الممكن ومن الممكن أيضا أن يكون لغزاً جديداً يتعلق بأحد ما.

هتف بي ريان:
لا..لا أظن هذا بالتأكيد الموضوع يتعلق بأحدانا أو كلانا، لأنه تحدث عنك!
قلت له:
إذاً فلنفكر في الأشياء الغريبة التي حدثت لنا، والتي من الممكن أن يكون بعضها حظا والبعض الآخر سحراً!
قال ريان:
أنا لا أؤمن بالحظ، يا إما أمرا مرتبا أو فهو شئ غريب يصعب علينا فهمه، كهذا الموقف الذي نحن فيه الآن، اتتفق معي في هذا؟؟
ولم يصله جوابي ...

لا أعلم ما الذي حدث وجدتني غطيت في شبه نوم وصياح ريان الجزع يصل إلى عقلي ويتداخل مع صورٍ أخرى ... الصوت الذي بداخلي يصرخ ويقول: أصمت يا ريان أنت تفسد كل شئ علي ... أعلم أنك قلق لكن أرجوك أصمت لثوانٍ فقط

~•~•~•~•~•~•~

{سيلين}

هل ظنّ ذلك الفتى الهارب أنني سأنصاع لتلك العيون البراقة و أعطيه ما يريد.!

بالتأكيد لا، أنا سيلين، التي عُرِفَت بأنها لا يهزها شئ.

بالتأكيد ذلك الفتى أحمق، من يظن أنه فقط سيستطيع أن يأخذ ملابس أهل بلدتي وهو لا يرتديها فهو بنسبة تسعون في المائة ليس منا بالإضافة إلى عدم قول بُر فاقور* في الطلب فبألتأكيد هو أحمق!!

لماذا فتى في عمره يريد أن يذهب إلى بلد آخر لا يعرفها وهو في هذه الحالة المذرية.

ماذا سيفعل وسط الغرباء في مكان غريب؟؟ حقاً عجيب أمر ذلك الفتى!

أوقفت التفكير به عند هذه النقطة.

و أكملت تجولي في بلدتنا الجديدة، لبيع الملابس لمن يشاء.

لا تختلف هذه البلدة كثيراً عن بلدتنا القديمة، فقط تختلف في هذه الصخرة

التي في منتصف البلدة والتي تحوم حولها أساطير عديدة والتي لن أصدق واحدة منها إلا إذا رأيت بأم عيني.
بعت الكثير اليوم وجنيت ما يرضيني لكنني لم أشأ أن أتوقف الآن فلدي وقت حتى مغيب الشمس.
بدأت في التعب فعدت إلى بيتي القريب لجلب بعض المياه وأثناء خروجي من المنزل وجدت القائد جبيل والكثير من الحراس يمشون بخطوات واسعة سريعة أقرب إلى الركض.
تقدمت خطوات قليلة خارج المنزل فسمعت القائد جبيل يصرخ بهم:
أريدهما أمامي والآن ...

كان يبدو عليه الغضب الشديد، كان يبدو مرعبا مع العروق التي ظهرت على جانبي رقبته.
لاحظ وقوفي خائفة من هذا المشهد، فاقترب إلي وحاول رسم ابتسامه على وجهه خرجت مجهده، وقال لي وهو يلاحق أنفاسه :
مرحبا سيلي، لا تخافي فقط أفلت فتايان من الحرس، ليس منهم ضرر يريدهم فقط الحاكم لامرٍ هام لا تشغلي بالك.
وقفت متحفزه وقلت:
أسمي سيلين ولست سيلي و جززت على حرف السين في أسمي من ثم توقفت أرتب الكلمات حتى لا تخرج

حادة؛ لأني لست في مزاج لأستمع إلى كلماته الغاضبة الغير مفهومة
أكملت:
أنا لست خائفة، فقط افزعني منظر الحراس هكذا وليس إلا، عن أذنك سأذهب لأكمل عملي.
خطوت بعض الخطوات حتى تعديته ولكنه أسرع حتى وقف أمامي وطلب مني مياه.
فقلت في حزم:
ليس لدينا مياه، لقد فرغت.
و أكملت طريقي إلى عملي.
أكره منادته لي بسيلي، أنا لست طفلته، بل أنا أكرهه من الأساس.
يتعامل معي وكأنه يعرفني، أهذا كله لأنه يراني مرات عديدة في اليوم، أم

من الممكن أن يكون السبب الثاني هو أنني بلغت الحراس بوجود ذلك الفتى، لكنه لم يكن موجود حينها فكيف سيعلم؟!

رد على سؤالي ذلك الضمير الساخر في عقلي بسؤال آخر:

اليس من الممكن أن الحراس أخبروه؟ أم هذا مستحيل بالنسبةِ إليكِ؟!

كان بودي أن أرد عليه رداً قاتلا لكن هذا سيولد صراع بداخلي وقد اضطر إلى رفع صوتي وهنا سيظنني الجميع مجنونة.

وأخيرا غابت الشمس وعدت إلى منزلي.

ابدلت ملابسي، لا تختلف ملابس العمل أو المنزل عندنا فكلاهما لونهما أبيض ومن الأسفل بها بقعه بلون ما.
اخترت الزي ذا البقعة الوردية بأسفله فهو أقربهم إلى قلبي.
جلست مع والدتي وأختي أمام طاولة الطعام وبدأنا غداءنا في صمت، إلا من بعض الكلمات التي تكررت كثيراً من أمي كل يوم أثناء الغداء:
ماذا فعلتي في عملك؟ أكان جيدا؟
ويكون ردي كالعادة ابليت حسنا، ونعم أم لا.
انتهيت من غدائي مبكراً اليوم فأنا اتتوق إلى النوم.

انسحبت إلى سريري بعدما فككت ضفائر شعري البني الفاتح الذي يميل إلى اللون البرتقالي.
مددت جسدي على السرير و أعدت مشهد القائد جبيل إلى عقلي ولمت نفسي أنني لم أجذبه من شعره وارميه بعيداً عن عتبت المنزل.
كاد الصوت الساخر بعقلي أن يتحدث مرة أخرى ولكني اخرسته و دخلت في نومٍ لم أهنأ به طويلاً لاستيقاظي جزعه فجرا.

*كلمة اسبانية بمعنى أرجوك

****

الفصل الثامن

****

{ريان}

لا أعلم ماذا حدث ولا أعلم ماذا أفعل!؟؟

كان في حالة جيدة ماذا حدث له؟ ناديت عليه كثيراً لكنه لم يجبني!

أيفقد أحداً وعيه هكذا بدون سابق أعراض!؟

لا أعلم ماذا أفعل بدأ عقلي بالتوقف.. فلأجرب الفكرة التى وطأت رأسي.

جلبت بعض الطين الصلب ذا الرائحة النفاذة وقربته من أنفه لعله يساعده على استعادة وعيه لكن لم يحدث شئ.

زادت حيرتي و توتري هكذا سوف أفقد عقلي.

قلت بصوت مبحوح في أذن عامر و أنا أجاهد البكاء:

لن أتحمل فقدانك يا.. ، لن أتحمل الفقدان مجدداً، أرجوك أعطيني إشارة بأنك بخير و لن تتوقف أنفاسك وضربات قلبك قريباً.

لم أستطع الصمود أكثر فأحتضنته وأنا أمنح نفسي بعض كلمات المواساة.

عامر أصبح أخي وأبي وعائلتي كلها، أصبح كل شئ بالنسبة لي، فكيف يمكنني العيش بدونه!

جلست أمامه أراقب ضربات قلبه و صعود ونزول صدره .

لا زال حي، ولكن الأكثر رعباً إلى متى!؟

جربت مناداته مرة أخرى.. لن أخسر شئ...
المحاولة ومن ثم المحاولة والمحاولة مجدداً حتى النهاية، المحاولة قمة القوة و أشرف التحديات، لن ادعه هكذا.
على غفلة مني وأنا سارح في خيالاتي السوداء، اجفلت عندما سمعت صوته لقد أفاق عامر وليس هذا فقط!! قال بمرح:
ما هذا كله يا رجل! أأعني لك الكثير لهذه الدرجة!
اتسعت حدقتا عيني وقلت وقد تعقد جبيني:

أكنت تمزح معي يا عامر، أنت معافاً و حالتك جيدة، ماذا كنت تظن نفسك فاعلٌ بي؟!

اقترب مني ثم احتضنني وقال وهو يضحك: السيد فرّاس قرر أن يتلبسني عندما كنا نتكلم وليس وأنا نائم! أفسدت علينا جلستنا ذات الهيبة يا صديقي من كثرة قولك يا عامر يا عامر .

ثم ضحك مجدداً

قلت له متهتهاً كطفل صغير لا زال يتعلم الكلام:

ك..كيف، وماذا قال لك؟!

قال لي وهو يبتسم:

سأخبرك كل شئ ولكن أهدأ قليلا، ودعني أرتب ما حدث في عقلي قبل

أن انسى، وقبل كل هذا أخبرني بماذا كنت تتمتم، سمعت كلمات عن أني بخير و كفي هذه الأفكار السوداء هل كان ما سمعته صحيحاً.

ابتسمت لكلامه و بسرعة أزلت الإبتسامة وتصنعت الغضب وقلت:

كان عرضا رائعا والآن أخبرني الحقيقة!

نظر إلي مصطنعا الغضب هو الآخر وقال:

ألا تصدقني!! إذا أنا راحل.

ثم وقف ومر من خلفي.

ظننته أنه سيذهب إلي مكان ما ونبدأ مطاردة بعضنا البعض، لكني تفاجئت به وهو يمسكني من رأسي ثم جذبني أرضاً!

صحت :
هذا ما تريده! فلنبدأ إذاً.
وبعد لعب دام لساعات لم نطله من وقت كبير، ارتمينا على الأرض ونحن نلهث و وجيهنا محمرة بسبب الركض الكثير.
كان الليل قد طغى على الأجواء وظهرت النجوم والنجمات والقمر و سألت نفسي ساخراً ببلاهه ألا يوجد قمرات فلم أجد جواب.
فسألت عامر:
ايوجد قمرات!؟
فرد علي:
لا تسألني إذهب وأسأل النجمات فبالتأكيد هن رفيقات. وغمز لي مع نهاية الجملة.

فضحكت على إطراءه الأخير.
تحرك عامر قليلاً حتى أبتعد عن الشجر، و افترش الأرض ووضع يديه أسفل رأسه وأخذ يراقب النجوم في صمت وشرودٍ تام.
لم أحب أن أقاطعه.
ففعلت مثله وافترشت الأرض بجانبه .
وجدت أن الأمر مريح بشدة و أخاذ للعقل والعين.
تلقائياً تتخيل نفسك قريب من هذه النجوم ولكنك تسأل:
ياترى هل ستبقى جميلة هكذا كما نراها من مكاننا أو أنها ستختلف كثيراً حالما نقترب؟!

حركت رأسي بإتجاه عامر فوجدته قد أغمض عينيه، سألته إذا كان قد غلبه النعاس أم لا يزال مستيقظاً؟

فكان رده :

حتى الآن لازلت مستيقظا لكن دقائق معدودة وسوف يغلبني النعاس.

فقلت له:

قبل أن يغلبك النعاس أخبرني ماذا أخبرك فراس؟

رد علي وهو يتثائب:

ليس الآن ولا تعاود سؤالي هذا السؤال قبل ثلاثه أيام.

استعجبت فسألت مجددا:

لماذا؟

فرد :

أخبرك بشئ، لن أجيب على أيه أسئلة والآن نم ، لأن الغد ينتظرنا بالكثير.
قلت له :
حسناً أيها المُعلم .. أحلام طيبة.

•~•~•~•~•~•~•~•

{ جبيل }

ذهبت بنفسي إلى مكان حبس الفتيين لأتكد بأنهما لازالوا هناك، لأثبت لزمرد عكس ما زعمت و حتى لا يكون لها حُجه.

ذهبت وأنا أبغض الذهاب، بالتأكيد لا أحب أن أذهب مرة أخرى بعدما عدت إلى القصر ولم أكد البس به يوم وهذا السبب الخارجي، الذي يمكنني إظهاره للناس.

أما السبب الداخلي والذي أفضل أن أحتفظ به لنفسي، هو أنني أمقت أن يأمرني أو يطلب مني أحد شئ، خصيصاً لو زمرد!

أكره وجودها و وجود السيدة سِدرة، ثقال هُنّ على قلبي.
عندما سألت الحارسين المسؤولين عن زنزانة الفتيين، بأني أريد أن أراهما أخذ الخوف والتردد نصيباً من تعابيرهما.
فارت دمائي وبدأت أثق في كلام زمرد ولكن سرعان ما تلاشى هذا لأنني كذبت الأمر بداخلي ربما توتر عادي فأنا لست بالشخص الهين.
أعدت السؤال مرةً أخرى و لم أتلقى إجابة! كل ما تلقيته بعض التعبيرات المرتجفة.
وهنا تأكد بأن ما قالته زمرد صحيح ولكن السؤال الأهم الذي علق

بذهني، كيف استطاعا الهرب مع الحراسة المشددة؟
صِحتُ بالحراس و أنا أمشي بسرعة بين جميع ممرات السجن:
فلتذهبوا الآن وابحثوا عن الفتيين، كيف فاتكم هذا أيها الحمقى تحركوا بسرعة! الحاكم يريدهما في أقرب وقت..
لم أكن أخبرت الحاكم قبل أن الحراس أمسكا بهما، لأنني في الأساس لم أكن أعرف أن ريان هذا مطلوب أو هو من تم فقدانه من قبل السيدة سدره وزمرد وزين.
فقط لو كان أخبرني الحاكم قبلها لكنت انتهيت من هذه المهمة.

أسندت ظهري إلى الحائط وصحت بالحراس بأنني سأتبعهم قريباً.
فركت رأسي بحده أفكر بماذا سيحدث لو لم يجدوهم..؟
حاولت تهدأ أعصابي ثم اتبعتهم بالفعل.
أثناء ركضي معهم وصياحي بهم في الشوارع، رأيت سيلين تقف أمام باب منزلها وهي مذعورة؛ ذهبت لاتحدث معها.
حقا أحب تلك الصرامة التي تعاملني بها والتي عندما أخبرت بها صديق قريب مني عن هذا، أخبرني بأنني شخص بلا كرامة وهذا معهود مني!

بالتأكيد لم أصمت كان على أن أقلب عليه الطاولة ولكنني تماسكت خوفا عليه!

ولم يكن هذا تعبير مجازي بل إنه كان حقيقة لهذا خفت عليه أو على مرتبتي، لأنها تستحق الخوف عليها أكثر منه.

أحيانا تزداد صرامتها فتتعدا حدها وهنا أخرج عن شعوري ولكني أجد أنها تتفادى هذا بأي شئ سريعاً.

بالرغم من أنها كان يبدو عليها الذعر حينها، لكنها نفت هذا بشدة وكأنه عيب أن تفصح عنه.

حتما إذا كانت قالت إنها مذعورة لم أكن لأتركها وشأنها، أحب أن أتسلى بفزع الآخرين هل هذا غير ممكن!

عندما مشت وتركتني ذهبت لأكمل ما أفعله.

ظللت أنا والحراس البُلهاء على هذا الوضع حتى فجر اليوم الثاني، الركض والتفتيش عنهما في البيوت وكل أرجاء البلدة حتى هلكنا لكني أثق بشئ! أنهما لم يخرجا خارج حدود البلدة لأن الحراس محيطون بالحدود كلها طوال الوقت.

كنت أفكر في عدم العودة إلى القصر في بلدتي، لن أعود إلا بالفتيين.

سأمكث في القصر الذي في هذه البلدة، أو كما اسميتها (بلدتنا النسخة إثنان)... حتى أعثر على الرهائن.

وأخيراً عدت إلى (القصر النسخة اثنان)و امتدت علي السرير

وأستعددتُ للنوم الذي كان يجذب عيناي لأسفل حتى يُغلقا، ولكنه مُنِع من هذا، بسبب دقات على باب الغرفة.
قلت بنبره حادة مرهقه :
من!! ألا تعلم بأنه موعد نومي، ألا يكفي ما عانيته .
زفرت زفرة طويلة ثم قلت:
أدخل.
دخل خادم مطئطئ الرأس وقال معتذرا :
آسف يا سيدي، ولكنها الآنسة زمرد، تبعث لك بجواب عاجل... عذراً.
قلت له وأنا أدير ظهري للحائط:
ضعه على الطاولة بجانب الفراش، وضعه وانصرف بهدوء كما دخل
نمت وتركت الجواب مكانه.

~•~•~•~•~•~•~

{روكان}

لقد كرهت هذا الوضع، كرهت كل شئ حتى راشد(الحاكم).

لم أعد أحبه كما كنت، لا أراه ولا أرى أبني جبيل، ويمنع عني الخروج من غرفتي التي تعتبر في دور تحت الأرض، وليس بها غيري وهذا يثير خوفي.

أي نعم أنا كبيرة كفاية لكن لكل منا مخاوفة وليس هناك عيب بها.

حاولت منذ أيام الخروج بالليل بدون علم الخدم أو الحاكم واستطعت فعل هذا! كنت مترده بالبداية وخائفة، راشد لا يضع حراسة لي لأنه يعلم أنني

لن أخرج عن طوعه ولكني قررت كسر هذا الشئ الذي يكتفني.
عندما خرجت كانت الصدمة كما فهمت وسمعت من الخدم أن الأمر لا يسر، استولى راشد على البلدة المجاورة لنا!
كنت في البداية أنكر هذه الحادثة، يصعب أن بعض النيران أن تقتل جميع من البلدة بأكملها ولكني عندما علمت من جيبل في آخر مرة رأيته بها أن هناك شجر في بلدتهم يساعد على هذا كنت مذهولة، و تتسل الندم ونهش بي، أشعر أني مساهمه في هذه الجريمة البشعة لأنى زوجة هذا القاتل الذي عميت عن حقيقته لسنوات طويلة.

لماذا يستحوذ راشد على البلدة المجاورة، ما الفائدة؟ لماذا يتقل كل من بها؟

كيف استطاع أن يعيش هكذا بدون أن يموت كل يوم وكل لحظة؟

بحكم علمي براشد و ذكائي الذي لا يبدو لأحد، راشد ينوى علي أشياء كثيرة سيئة للغاية أكثر من ما فات! ولا أعلم إلى أي مدى قد تكون سوؤتها!

هذا ليس عدلا ويجب إيقافه وفي أقرب وقت قبل أن ينهار كل شئ.

حقا بدأت أخاف على نفسي كثيراً..

من يمكنه أن يعيش منفرداً لأشهر وأيضا و يُحرم من إبنه! أتحدث مع

نفسي لساعات واستفيق بعد محاولات عديدة .

أنا لست محرومة منه هو من حُرم مني، هو من نساني، هو من لا يسأل على والدته.

يبدو جبيل رجلاً طويل القامة عريض المنكبين شعر رأسه خفيف يماثل شعر والده المسافر، صار رجلاً ولكن لا زال ذلك الطفل المشاغب في عيني.

سيتغير الأمر، سأخذ أبني و أذهب من هما بلا عودة.

كنت مغفله كفتاة مراهقة، ضُحِك عليها بكلمات، ولكني اختلف معها لأنني ضحك علي بالأفعال وكل هذا لأجل ماذا؟؟ لأجل خرفات وهراءات.

ازداد وزني بشكل مبالغ فيه وبدأت صحته في التدهور، في طبيعتي المطلقة سمينة نوعا ما ولكني الآن أصبحت سمينة لا محالة!
لا أتحرك إلى في أرجاء البيت المصغر أسفل القصر.
فبالتالي لا حركة تساوي لا رياضة تساوي سمنة تساوي أمراض الدنيا!

~•~•~•~•~•~•~

{فراس}

و أخيراً استطعت أن أذهب لعامر في حلم من أحلامه مجدداً ولكن فجأة أثناء كلامي، انقطع كل شئ وحينها لم أكن انتهيت بعد من حديثي.

يبدو أن عقله الباطن أمره بأن يستفيق.

لم أستطع السيطرة على عقله الباطني حتى أستمر فقط لخمس دقائق أخرى.

مر بعض الوقت حتى استطعت أن أسيطر علية، و الآن قد نام.

أوصلت له كل ما أريد أن أقوله.

حضر عديّ بعد انتهائي من التواصل مع عامر فقلت له:

لا أخفي عليك يا عدي، أحببت عامر وشخصيته المميزة و أحببت أيضاً علاقته هو وريان.

الزمن يعيد نفسه أنا وأنت وعامر وريان.

قال لي بود:

سنبقى صديقان مهما حدث يا فراس وهما أيضا فبالتأكيد فعلاقتهما قوية.

قلت له بموده مماثلة:

أتمني هذا يا صديقي، لنتحدث في المهم ،ط لأن ما قلناه للتو أساسي يا عدي ولن يتغير رغما عن أنفك.

أبتسم عدي وقال:

أين سأذهب منك أنا معك مهما كان.

حككت بيدي في لحيتي البيضاء وقلت:

حاولت أن أُلَخِص له تاريخنا، ومن هو

لقد عانا من البحث عن ذاته بسبب تلك الصور في أحلامه التي كنا نرسلها إليه بشكل متقطع، أظن أنه غير قادر على استيعاب هذا.

أمهلت عدي فرصة ليتكلم وقال:

لا شك بأن الأمر صعب عليه، تعيش سنوات من عمرك تظن أن دماءك من الشمال وهي من أقصى الجنوب و لا تعلم إلا متأخرا، فهذا شئ صعب.

عقب انتهائه أكملت كلامي لما دار بين عامر وبيني وكانت هذه أول مرة نتواصل مع بعضنا البعض ويتكلم معي وكأنه جالس أمامي...

بدى علي وعلى عديّ الإرهاق و العجز في الفترة الأخيرة.

استهلكنا الكثير من قوانا، وهذا ينقص من عمرنا الذي لا نعلم عندما ينتهي في عالمنا أين سنذهب ومن سيخلفنا؟
لم يختلف صهيب كثيراً فهو لم يستهلك سوى قليلاً من قواه.
عندما طَلب منه جبيل الطلب كانت حينها التعويذة ناجحة فلم تمس قواه شيئاً.

~•~•~•~•~•~•~

{صهيب}

عندما نجحت التعويذة لم أتردد لحظة بأن أحدهم وجد كتاب ستانليكا الجزء الثاني والذي يختلف عن الأول فقط في التعاويذ.

الجزء الثاني هو الذي تنجح تعويذة، بعدما عرفت مع من الكتاب أيقنت أن الأمر خطر ويصعب استرجاع الكتاب.

الكتابان والقلاداتان كانا مع حفيد بهيّ الذي يدعى ريان!

كان من المفترض أن يخلف بهي عدي! ولكن حدث ما حدث..
بهيّ كان متعمق في تاريخ البلاد، و كان حوله أسرار عديدة، كان من أقرب الشيوخ إلى الحاكم و أكثرهم حكمة.
لم أتخيل يوماً أن يكون بهذا القرب ليملك أشياء مهمه كهذهِ.
أفتخر بالحاكم راشد استطاع علم ما لم يسطتع أحد منى أنا وعدي وفراس عِلمه.
ولكنه فى النهاية لم يكن أفضل منى لقد فقد الفتى والكتابان والقلادتان وأصبح مثل النمر الهائج.
أسرع في الخطة كثيراً كان من المفترض أن يجذبه إليه وليس أن يخطفه، وأن يمهله وقتاً للثقة بمن

يستدرجونه وليس كل شئ في أيام قليلة.
أما سدره فهي ممثلة ماهرة منذ صغرها واستطاعت أن تقنع الفتى بأنها خالته.
في أخر مرة رأيت بها عدي وفراس كانت قريبة لكنهما بدى على ملامح وجهيهما الشحوب و الإرهاق وكأن أعواما قد مرت، لا أعلم سبب هذا لكني أخشى أفعالهما.
فهما متهورين ويمكنهم فقد الكثير من قواهم لأجل أشخاص لا يستحقون.
من يستحق أن أنقُص من عمري وقوتي لأجله؟ لا أحد بالطبع!
فلأفترض أن الكتاب كان مع شخص ما ونجحت التعويذة ولديه فرصة

لطلب طلب من فراس أو عديّ ولم يعلم أحد من طرفي أن عليه طَلب طلبٌ ما وجاءتني فرصة للتواصل معه وطلب طلبه الذي يأخذ من قواي وعمره هل سأوافق حتى لو كان جبيل أو راشد؟؟ لا، لن أوافق فليذهب إلى الجحيم أو لاخسف به الأرض.

و أظن حينها أني سأخسف به الأرض لأنها متعه في حد ذاتها.

والآن كيف يمكنني أن أخبر راشد أو جبيل بأمر الجزء الثاني من كتاب ستانليكا التي تنجح تعاويذة؟!

أرجعت رأسي للخلف ونظرت لأعلى وتذكرت أيام ما كنا نسمع عن كتاب ستانليكا من الشيوخ وكيف يبدو.

كتاب أوراقه مصفرة وكثيرة وحبر الكلمات أزرق داكن، الكتاب من الخارج لونه بني أقرب إلي الأحمر وملمسه صلب كالحجر .
فقط للنظر إليه تعلم أنه كتاب تعاويذ مثير للقراءة.
كنا نستمع أيضا إلى قصصهم أن واحد من "ثلاثه حكام الصخرة" يمكنه التواصل مع شخص واحد من أهل بلدته والذي يليه فيما بعد..
وفي كل مرة يأتي الدور على بلدة أخرى ولكن الدور كما هو ولا يتغير ولكن بشرط واحد.

•~•~•~•~•~•~•

{زين}

لقد أدينا الحيلة وكأن الأمر حقيقي تماماً.

لقد بدا عليه أنه وثق بنا وبشدة فلماذا إذن الهروب!

زمرد لم تكن تعرف الحقيقي بشأن حبس أمي، إنها لم تكن محبوسة كما قلنا لزمرد، بل أوهمنا هذا لزمرد لكي تصبر معنا وتجد ما يقيد أفعالها.

كانت أمى في مكان قصي في القصر لا يذهب إليه أحد، كانت هناك لتنطلي الخطة على زمرد ولكي تحاول التواصل عقليا مع صهيب! وهذا الذي ما لا يعلمه سواي.

لقد زعمت أمي يوماً أنه أتاها في الحلم وهذا لم يتكرر مجدداً.
لا أنكر، لم يصدقها أحد حتى أنا، كانت تقول إنها تشعر بأنها استمعت أو كانت تعلم سابقاً أنه يمكنها التواصل مع حاكم بلدتنا في الماضي.
بالتأكيد باءت محاولاتها بالفشل طوال تلك الفترة التي عزلت فيها نفسها عنا.
اشعر أن الأمر أحمق، الأمر مضحك من يمكنه أن يصدق خرافات كهذهِ؟!
كنت جالساً أمام نافذة الغرفة أشاهد شروق الشمس والذي لا أري به جمالاً اخاذا كي يعشقه البعض!
ما الممتع في مشاهدة شئ يحدث كل يوم حتى لو كان مرة واحدة، ما الفائدة؟

لم أنتظر حتى تظهر الشمس بأكملها وعدت من حيثما أَتيتُ ... ساحة القصر

.

تذكرت ريان ذلك الأهوج الآخر ألم يستعجب من عدم وجود خدم وتعاملي معه أنا وزمرد مباشرةً؟!

كانت هذه جزء من خطة أبي أراد أن نتعامل معه مباشرةً لنكسب وده ونتغلغل لدواخله سريعاً، ولكنه لم يضع حسابا للريبة التي سيشعر بها وستفقده الثقة بنا!

لم أري الحاكم منذ أمر بحبسنا.

فلتذكر نفسك يا زين لماذا لا تناديه بوالدي؟! االاه، مجتهد يا زين، تذكرت لأنني من الأساس لا أحبه ولا أشعر بأنني إبنه.

لكنني يمكنني أن أشعر أن ذلك الأحمق جبيل إبنه.
فليكفي سخطا على حياتك وعلى كل شئ يا زين.
هكذا أُحدث نفسي دائماً.
وأنا في طريقي إلى الساحة قابلت بعد الخدم الذين يطلقون التصبيحات والسلامات المملة هذه والتي أرد عليها ببرود وكأنها لا تعنيني.
لا شئ يستحق الإستيقاظ في يومي هذا.
يوم ملئ بالملل ولا يخلو من عتاب والدتي.
لم يكن والدي يجلس على كرسيه الذي في منتصف ساحة القصر، فذهبت وجلست مكانه، كم هو محظوظ .

يمضي معظم يومه في مكان صمم باحترافيه شديدة، يكفي أنه يجلس في مكان براق كهذا!
قمت بسرعة من على الكرسي و نزلت السلالم القليلة المؤدية إلى الكرسي، متذكراً أن هذا الكرسي للحاكم وأنه إذا رآني على هذا الوضع يمكنه أن يحبسنى مره أخري، غير مبالٍ.
ذهبت إلى الحديقة واقتربت من السور و أخذت أفكر وأنا أضع يدي أسفل ذقني كم مرة تعديت هذا السور؟ مرتين فقط مرة في موكب مع والدي ليتفقد أحوال البلدة ومرة أخرى حين خرجنا مع ريان.
لماذا لا اتعدى السور أشعر كأنه حد يُحرم علي اختراقه! أنا لا أُمنع من

الخروج قبل خارج القصر سوى منذ هروب ريان .
بالتأكيد لا تفرق معي أوامر الحاكم.
فلأجرب الهروب بالتأكيد ممتع كي يهرب ريان.
لن أخسر شيئاً وإذا خسرت ستكون حياتي التي تعتبر نكره....

~•~•~•~•~•~•~

{زمرد}

بعثت لجبيل برسالة في وسط النهار، و أظن أنها ستصل إليه مع مغيب الشمس.

كتبت له أن يتعجل بالأمر ويخبرنى مسرعاً إذ ما وجدهم أو لا، ثم اتبعت هذه الكلمات بتهديد قاسى كالعادة وأنا أعلم أنه لن يهزه.

كنت أفكر بماذا يمكنني أن أهدده به بعيداً عن منصبه، لأنه يعلم إنني لا أستطيع أن أتحدث مع أبي في أمر كهذا وإلا أنا من سيطرد من القصر.

هددته بوالدته، ليس هناك شئ آخر لأهدده بها...

كانت الرسالة كالآتي:

”القائد جبيل، لا تتأخر علي بأي معلومة.. وإلا ستكون والدتك في عالم آخر ولن يعلم أحد سوانا.
لن تودعها حتى.
ما رأيك بهذا؟! استعجل الأمر لأن نهايتك أو نهايتها ستكون قريبة.
دمت مزعج أيها القائد...
مع تحياتي لك و لجنودك في بلدتنا الثانية.
زمرد.“
حتى الآن لم يصلني رده، بعض الساعات وتصبح الرسالة معه منذ أربع وعشرون ساعة.
بالتأكيد لم يفتحها من الأساس ولكن كما يريد، الأمر يعود إليه.

ذهبت إلى مكتبة القصر و بحثت عن بعض كتب المتعلقة بالتاريخ ،لم أجد أي كتاب مثل كتاب ستانليكا يتحدث عن الصخرة.

مللت فذهبت إلى غرفتي وتوقفت أمام لوح من الزجاج يعكس الصورة والذى يسمى مرآة.

لماذا يسمي مرآه وليس العاكس؟

ألن يكون أفضل إسم العاكس، يصف إسمه بسهولة وبدون تفكير تستطيع أن تعلم ما وظيفتها!

فل ادعني من تلك الأسئلة التى دائما ما تحتل عقلى وتنقص من قواي..

تأملت عيوني الزرقاء التي ورثتها عن أبى و شعرى اللوزي الذي ورثتهُ عن أمي.

هل ملامحي يشوبها غرور أم قسوه أم الإثنان معاً؟ أرى أنه الإثنين .
أنا مزيج من غرور أمي و قسوة أبى ونسخة مصغرة من زين الذي يكبرني بعامين..
ماذا الآن بعدما فقدت تسليتي الوحيدة؟
قطعت على إجابة سؤالي بطرقات خفيفة على باب الغرفة، أمرت الطارق بالدخول فدخل وهو يحمل لى رسالة من جبيل!!
أخذتها منه وذهبت مسرعة إلى ساحة الطعام و أمرت خادم أن يجلب لي بعض المياه البارده و طعام الفطور .
جلست أمام الطاولة أسندت ذراعي و فتحت الرسالة و قرأتها كانت جملة قصيرة جداً تشي بالكثير جدا جدا...

(لم أقلها مسبقا ولكنك كنتي على حق،
فليبقي سر...)
إذن فأنا لم أكن أُخرف...

****

الفصل التاسع

******

{عامر}

لم اشأ حينها أن أخبر ريان بما قاله لي فراس، سيكون الأمر صعب عليه.

رَتبت الأفكار و الكلام، ليأخذ المعلومة وليس هناك أي سؤال يدور بعقله.

قررت أن أخبره بالليل، أي قريباً.

أخترت الليل لأنه ساكن هادئ، يستمع إلينا ويشاركنا قصصنا ومشاعرنا وأسرارنا الدفينة.

ريان... ناديت عليه لكي أثير انتباهه.

رد علي: بنعم!

فقلت له:

أستمع حتى النهاية ولا تعلق، ستصدم كثيراً وهذا شئ عادي، لا تخلو الحياة من الصدمات وإن كانت في مثل ظروفنا..

قال مستغرباً كلامي وهو يضيق عينيه:

حسناً، كل أذاني صاغية، مقدماتك هذه تشي بالكثير.

_ أستمع يا ريان، عندما زارني فراس أخر مرة أخبرني بحقائق كثيرة، أولها أن الممر الذي وجدناه في السجن و عدم استيقاظ أحد بالقصر علي صوت صراخ زمرد و إجادي للحقيبة الذهبية إلا هي أمور مرتبة من أجلنا نحن الإثنين أنا وأنت.

صمتُ هنية ومن ثم أكملت:

التعويذة نجحت يا ريان! التعويذة من الكتاب الثاني، الكتاب الأول لا فائدة منه حسبما فهمت. هو فقط لتضليل من يريد أن يقيم تعويذة.

لم أكمل كلامي وكما توقعت هتف ريان:

كيف نجحت كيف هذا؟!!

ف أكملت:

عندما نجحت التعويذة أخذت وقتا لتظهر آثارها، آثارها لا تظهر إلا بعدها بأيام وهي ظهور هالة ذهبية حول الصخرة ويخرج منها شعاع ذهبي.

طالت الشمس على الصخرة في نفس اليوم و ظهوت الهالة ذهبية، ظن البعض أن الأسطورة حقيقية ولكن هذا كان أثر التعويذة.

عندما علم الحاكم راشد قبل أن تسأل نعم إسمه راشد، ذلك الحاكم الذي اختطفك.

أرسل جبيل و أناس كثيرة حينها للصخرة، وعلى ما يبدو أنه كان يعلم أن هذا سيحدث إذا نجحت التعويذة.

لذا كانت الهالة إشارة له؛ لذلك قبلا استغلك الحاكم لتبحث معهم على الكتاب الآخر، لأنه كان يعلم أن الكتاب الأول لا فائدة منه..

كانت علامات الإستفهام تشع من عيني ريان والذهول يبدو على ملامحهِ وبعض من القشعريرة كانت تسرى بسجده.

قلت له مداعبا كي أُخفف عليه:

ما كل هذه الدهشة أنتظر قليلاً حتي تسمع النهاية وفرها الآن.

أخذت نفساً عميقاً وقلت:

خرج من الصخرة شيخ يرتدي مثل عدي وفراس ولكن مع اختلاف لون ملابسه، تشبه بالظبط ملابس أهل الحاكم راشد، كان ذلك الشيخ فيما مضى الحاكم قبل الحاكم راشد. لقد تذكرت شئ آخر، يستطيع من يمثل

بلدته أن يطلب طلبا وينفذه شيخ بلدته .

مثلما حدث مع جبيل!!

وهكذا يحدث معنا نحن أيضاً لكننا لم نكن نعلم بهذا فضاعت فرصتنا، ولكن الشيخ فراس حاكم بلدتي في الماضي و الشيخ عدي حاكم بلدتك في الماضي، اجتمعوا مع بعضهم البعض ووضعوا قواهم وساعدانا بظهور الحقيبة الذهبية و الممر الذي وجدته في السجن وعدم سماع أحد لصراخ زمرد في القصر!!

من المفترض أن من يمثل بلدتنا حاكم بلدتك وبلدتي ولكن لموتهم اعتبرنا فراس وعدي بدلا عنهما.

هتف ريان وهو يفرك عيناه:

رائع.. مدهش، بل غير متوقع!

قلت له قبل أن أكمل:

عقولنا صغيرة جدا على استيعاب هذا الكم من الجنون يا صاح!!

ثم أكملت قائلا ببعض من التضايق:

الزي الذي كان يخبركم به حاكم بلدتكم ويرتديه البعض في الاحتفالية هو زي بلدتي في الأساس، وذلك اللون الأحمر لم يكن دماءاً بل هو لون عادي في الزي هكذا شكلة!

و الشيخ الذي ظهر لجبيل يدعى صهيب وهو لا يتفق معهم بل عدوهما

أيضا! و تعدي على ما نصت عليه الإتفاقية.

تركت مجال لي لأتنفس و لأدع ريان يطرح أسئلته.

مسح على وجهه بيديه و سأل:

ما الطلب الذي طلبه جبيل؟ وهل الآن يمكننا أن نطلب شئ لم لا؟ إذن السيدة سدره لم تكن خالتي وزمرد و زين كانا ممثلين!

أجبت عليه:

نعم كل هذا كانت خطة متقنة، وبالنسبة إلى جبيل فكان بأمر من الحاكم أن يطلب من صهيب أن يمنح للحشود التي معه قوة خاصة، طاقه

قويه جدا لينتهوا من بناء البلدة في وقت قليل، أتتذكر حين كنا قريبين من هناك وكانت معمرة وأثار هذا دهشتنا! هذه هي النتيجة.

هذا كل ما أعرف، بالتأكيد هناك الكثير.

قال ريان:

هكذا إذن يا لهم من خبثاء، ما هذه العقول!!؟

قلت له :

فقط لو يمكننا أن نعلم نوايا الناس لاتخذنا حذرنا، لكني لم أرى أخبث منهم حقاً..

قال ريان وهو مهموم :

أشعر بأنني أحمق، فقط لو كنت فكرت لبعض الوقت لوجدت أنها لعبة، لو كنت إبن أخت السيدة سدره كما قالت لكانت حاولت فعل شئ لأخراجي من السجن، بالتأكيد الأمر وصل إليها، إنها زوجة الحاكم.

كنت أحيانا أسأل نفسي يا عامر ماذا يريدون مني ، ولكن بعدما أخبرتني بما أخبرتني به بدأت أفهم ولكن يتبقي سؤالين أريد اجابتهما:

لماذا أنا من وثقوا بوجود ما يحتاجونه في بيت جدي؟ والآخر من هو الكنز؟

لم أستطع أن أجبه فوراً، فقلت بعد تفكير:

من الممكن أنك تنتمي إلى عائلة مهمة وأنت لا تعلم ، أقول لك مجدداً هناك أسرار كثيرة لم نعلمها حتى الآن، سيأتي وقت لتُكشف لنا.

قال ريان وهو يضحك ليلطف الجو :

لم ترى تعابير سدره وهي ترسم تأثرها بكذب جدي عليها لا أكذب عليك يا عامر إنها خبره سنوات على ما يبدو، استطاعت أن تؤدي دوراً جيداً وهي تبحث معنا في المنزل وكأنه بيتها.

أما زمرد وزين لم أشك بهما كما شككت بالسيدة سدره..

قلت له مبتسما:

أحببت هذه المسرحية التي وقعنا بها أسيرين.

استاذنته بأني سأقوم لاتمشي قليلا، اختليت بنفسي وقارنت بين ما عاني منه ريان وما عانيت أنا منه...

من يشعر منا بألم أكثر؟ من عاش مع أهله ومن ثم فقدهم و كان مع أناس ينون له الشر أم من لم يبقي مع أهله إلا قليلاً ولم تخلق أول ذكرى ومن ثم وجد نفسه مع الغرباء؟

~•~•~•~•~•~

{عدي}

اقتربت من فراس وسألته إذا كان استطاع التواصل مع الفتي مجدداً؟

فأجابني بلا..

سألته مرة أخري إذا كان أخبره بقصتهم أم لا؟

فنظر إلى الأمام بشرود و قال:

يصعب علي أن أخبره بكل هذه الأشياء بهذه الطريقة، أريد أن يجد طريقه ليعلم بها قصتنا البلهاء، أن يكتشف هو بنفسه..

أضفت على كلامه:

لا أفهم ما ذنبكم وما ذنب الأجيال القادمة في هذا!!

صاح فراس:

أنه ليس عيب، إنه ليس شيئا يسيئ إلينا، من الخرف الذي اخترع أن لون البشرة والأعين و الشعر السوداء والبنية الداكنة شئ يعيب!!

لم أتوقع ردة فعله أن تكون بهذه الحدة، وبسبب هذا الصياح بدأ في السعال ...

قلت له وأنا أشعر بالندم فارتعشت يداي التي صارت عظاما يكسوها الجلد:

أعتذر، بالتأكيد لم أقصد هذا، إذهب واسترح قليلاً.

ذهب هو ليستريح وتركت عقلي ليتذكر بعض الحكايات، لم أكن ولدت بعد حين حدثت هذه الحادثة المأساوية.

في زمن بعيد حاول حاكم بلدة فراس أو (بلدة الخلائل)* _قبل تحريف إسمهم إلى المنبوذين _ قتل حاكم بلدة صهيب أو (بلدة الجواسر)** وبالفعل نجحوا في قتله، فأراد أهل بلدة الجواسر الثأر لحاكمهم والتي تُمَثل روحه في الصخرة .

طلبوا من الحاكم الأول للثلاث بلدان قبل تفريقها والتي كانت موحده كحدود وشعب أن يكون للخلائل عقاب.

عندما أرادوا التواصل مع الحكام قاموا باستدعائه عن طريق التعويذة من كتاب ستانليكا.

لم يحددوا طلباً ليثأروا لأجل حاكمهم وتركوا الأمر للحاكم الأول، فكعقاب لبلدة الخلائل حولت بشرتهم و عيونهم و شعورهم إلى الألوان السوداء والبني الداكن.

احتج بعض أهل بلده الخلائل و أرادوا أجابه على سؤالهم هذا:

لماذا يعاقب الجميع و ليس من فعل فعلته بحق فكانت الإجابه هذا حاكمكم وهؤلاء أهلكم و السيئة تعم والحسنة تخص!

لم تعجبهم الإجابة فأقاموا الاحتجاجات ولكنها سرعان ما توقفت، إعترض أهل الجواسر لأنهم لم يروا أن هذا عقاب من الأساس .

فقرر الجواسر الانتقام لحاكمهم بأنفسهم وأشعلوا النيران ببلدة الخلائل وجزء من بلدتهم وبلدتي وكأنه حريق ليس لهم يد فيه، كي لا يقع اللوم عليهم و يعاقبوا هم أيضا.

و مع وجود الشجر الذي يخرج مادة مشعلة في بلدتي، ازدادت النيران وتدمرت البلدان الثلاث...كما حدث منذ أشهر ولكن هذه المرة فقط بلدتي التي تضررت.

حين ذلك الحريق الكبير قال حاكم الجواسر أنه بالخطأ، و أعاد حدث الحريق نفسه مرة أخرى.

أشعر بأن إشعال الحرائق في البلدان تجري في دم الجواسر منذ القدم!

منذ ذلك الحين لم يَتحد الحكام الثلاث معا حتى نهاية عهدهم .

كففت عن التذكر طال الأمر واتعبت رأسي. زفرت قليلا لأخرج ما بداخلي من شحنة سلبية، فقط لو ظل صهيب متحد معنا لكان الخلائل رجعوا إلى هيئتهم ...

ذهبت لأرى فراس فوجدته نائماً، اقتربت من لأأخذ الكرسي الذي بجانبه

فجزعت لما رأيت بشرته الشاحبة بشدة وهدوء أنفاسه ...

اقتربت منه وحاولت إيقاظه، كان ضعيف جداً، امددته بالماء ومن ثم قلت له :

لقد حاولت التواصل معه أليس كذلك؟! فراس أنسى الأمر لن تتواصل معه مجدداً.

جلست على الكرسي الذي كنت أتٍ لأخذه، ظللت أُأكد على فراس بعدم المحاولة مرة أخري للتواصل مع عامر أو حتى مساعدته بإرسال له أي شئ..

*معناها المحبوبون

** معناها الأقوياء

~•~•~•~•~•~•~

{ريان}

بدأت أنا وعامر لعب المطاردة في صباح اليوم التالي، لتخفيف عن أنفسنا مما لاقيناه من صدمات وأشياء يصعب على العقل استيعابه.

بدأنا المطاردة هذه المرة مع شروق الشمس التي رسمت لوحة مزيجها البرتقالي والأزرق والفاصل بينهما الأحمر الزاهي..

شعرت بالندى على وجهي، كان الجو منعشاً وأقل حرارة من الأيام التي سبقت أظن أن فصل الشتاء قد أقترب.

ليس الوقت المفضل لدى عامر ولكنه المفضل لدي..

كان دوره هو لمطاردتي.

ركضت كثيراً حتى شعرت باقترابي من بلدتي، لقد حفظت الطرق مع ذلك الشعور الخفي بداخلي الذي يقول لقد اقتربت يا ريان ويرتجف جسدي.

لم يكن وصل عامر إلي، حين رأيتها.

تلك الفتاة التي وشت بي!

لم تكن رأتني بعد حين ثارت ثورتي، امتزج الغضب بداخلي من فعلها ذاك و كرامتي المهدرة أمامها.

ذهبت إليها، إلى المكان الذي تقف به ومعها صندوق خشبي صنع من ضفائر خشبية لينة وبه الملابس، على

كل حال كانت ستراني إذا ذهبت إليها أم لا.

كادت أن تصرخ للمرة الثانية كالمرة السابقة ولكني أكثر ذكاءً و أتعلم من خطأي ولا أكررها ثانية!

وضعت يدي على فمها وجذبتها باليد الأخرى إلى الوراء حتى أبتعدت بها عن البلدة قدر الإمكان .

رأنا عامر وبدت الدهشة عليه وصاح بي:

ماذا تفعل بالفتاة يا ريان اجننت؟؟ أتركها يا مغفل!

أخرجت الكلمات من بين أسناني و أنا اعافر كي لا تفلت مني بسبب

محاولتها للالتفات وحركاتها الكثيرة :

إنها الفتاة التي وشت بي.

قال عامر مسرعاً وهو يجذبها معي من يدها: لا تقلقي، فقط نريد منك أن تخبرينا لماذا وشيت به وهل إذا عرفتي قصتنا سيرضي هذا ضميرك؟ لا تخافي فقط نريد بعض الأجوبة.

كانت الفتاة مذعورة جدًا وهذا من أبسط حقوقها، كنت أري الدموع في عيونها الزيتونية قبل أن يأتي عامر ولكن بعدها انهمرت الدموع و انهارت هي.

بدأت بالنحيب، شعرت وكأنها طفلة، وصلنا إلى المكان الذي أقيم فيه أنا وعامر حينما وصلنا كانت الشمس قد بدت قرصا برتقالياً لا يختلف كثيراً عن ثمرة البرتقال ولكن مع أشعة قوية و حادة وألم للعينين .

أزلت يدي من على فمها و تركتها ليمسكها عامر.

كانت يداي مبللتين بالدموع فشعرت بالاشمئزاز من هذا و جلست مقرفصا كي أكون قريبا من الأرض لأفرك يدي بالحصى.

أخبرت عامر بأن يتركها و احطناها تفادي لأي محاولة لها للهرب .

قلت لها بهدوء:

من أنت؟ ولماذا قلتي للحراس باني هارب؟ أنا لست هارب بل أنتم المتطفلون!

قالت بصوت واهن والدموع لا زالت تنساب على وجنتيها:

هذا شئ ليس لك دخل به، إنه أسمي أنا وليس أسمك،أنت هارب.

توقفت هنا وسكتت

صحت بها:

أين الإجابات؟! أنا أريد الإجابات.

ومن ثم أضفت:

أنا لست هارب.

أظن حينها أن وجهي تحول للون الأحمر و بدوت لها كوحشٍ كاسر.

قالت فزعة :

من يريد شئ في نهاية الجملة يقول بر فاقور و أنت لم تقلها وكان يبدو عليك أنك هارب من الحراس وكلامك يؤكد هذا.

قلت لها وصبري يكاد ينفذ:

لن أقولها لكِ ثانية أنا لست هارب، تلك البلدة، وشاورت بإصبعي إلى الإتجاه الذي أتَيتْ منه:

تلك بلدتي هي كياني، يبدو عليكِ أنكِ لا تعلمين فالزمي الصمت، وما

أسمك؟ هل تريدين أن أطلق عليك لقباً يليق بما أراه يا أيتها الفأرة!

وخزني عامر و أشار لي بالصمت وقال لها: نريد أن نعلم ما يحدث في البلدة؟ وهل لاحظتي شيئا مريباً؟

قالت مترددة:

لا .... ثم توقفت ثوانٍ و أكملت:

قائد الجيش كان يبحث عليه ،ونظرت إلي، وعلى فتى آخر هرب.

نظرت أنا وعامر إلى بعضنا البعض ومن ثم نظرنا إليها ، وقلت:

ها نحن أمامكِ الآن ولكن قبل أن نتركك ستستمعين إلينا وهنا أنت من ستقررين عندما نتركك ستذهبى

وتوشي بنا أم ستذهبي وتجعلي أمرنا سرا أو تساعديننا أو لن تذهبي من الأساس وستبقي معنا حتى ننتهي مما نريده.

في الحقيقة استطاعت أن تهزمنا ،لم تخبرنا باسمها بعد!

~•~•~•~•~•~•~

{سيلين}

عدتُ إلى المنزل بعد هرولة طويلة، انقطعت فيها أنفاسي، وأنا أحاول حفظ دموعي حتى الوصول إلى المنزل .

عدت و أنا محملة بالذنب بعدما استمتعت إليه وإلى صديقه وأنا أنظر بعيداً وكأن الأمر لا يعنيني.

لو كنت أعلم كل هذا لما فعلت ذلك الفعل.

أعرضت عن الغداء الليلة وتحججت لأمي بأنني متعبة جدا اليوم و سأخلد للنوم فوراً.

تربعت فوق سريري و سرى الندم بداخلي حاولت أن أقتله لكنه هزمني

بكيت كثيراً، لو كنت صمت و أعطيت له ما يريده لكان حقق ما يريد و شفي غليلة.

عندما توفي والدي بقيت لشهور بدون طعام وبدون كلام، فماذا به هو فقد كل شئ عائلته موطنه وكل شئ ومع كل هذا لا يزال صامداً!

فكرة أنني السبب في حبسه و إيقاف ما كان ينوي عمله ،يؤلمني حقا.

أجهشت في البكاء و انتفض جسدي و مع كل كلمه أتذكرها من كلماته...

لم أفكر يوما ما أن يكون الحاكم وجبيل بهذا السوء.

نعم جبيل شخص لا يطاق، لكن لم تصل فكرة أنه كان أحد المسؤولين عن هذه الحادثة كما قالوا لنا!!

تصاعدت الحرار و الكره في جسدي، أتمنى أن أرى جيبل الآن لأحطم رأسه..

وقفت دموعي فجففت ما علق منها على وجنتاي التي احرقتاني.

نال الصداع مني وزحف إلى عيناي فرفعت يدي و حسست عليهما لأجدهما كانتا تورمتا. تلمست بيدي حتى أوصلتها إلى رأسي وتركتهما لتمسكها بشدة لعل هذا الألم أن يذهب.

انتهيت من شعور الذنب فأتاني شعور الأسف لي مهرولا .

نبرة صوته وهو يحكي تدل علي صدقه كما أنها قطعت قلبي.

شعرت أنني كنت فظة معه، و هنا بدأت توبيخ نفسي لبكائي الذي لن يزيد و ينقص شيئاً او حتى سيساعده.

أنا لم أكن فظة هو من جاء ليتحدث معي وكأنه يعرفني، إنه لا يعلم إسمي وأنا لا أعلم إسمه حتى!

وما بال هذه الدموع التي سقطت فجأة!

أنا لم أشارك في أحد هذه الأعمال لاندم عليها..

جاء الصوت الساخر لكني لم اصمته وقال غاضبا:

اتضحكين علي أم عليكي، أنتي السبب في حبسه وتأخره في كل شئ.

كان من الممكن أن يحرز أشياء عديدة في هذه الفترة.

أنتي السبب في تأخره على صديقه كما قال لكِ.

كان من الممكن أن يخسره بسببك أنتي.

رددتُ عليه وعلى شفتاي ابتسامة ساخرة والدموع تتلألأ في عيناي ولكن كبريائي وضع لمسته :

هو الذي أخطأ منذ البداية...سأنام الآن فاصمت قليلاً...

قررت أنني سأختار خيار الفتى الثاني.

وبالفعل تمددت على السرير..

كان الجو لا يحتاج إلى غطاء ولكن جسدي كان يرتعش فجذبت الغطاء عليّ فاغمضت عيني وانسابت الدموع مجدداً حتى نمت.

~•~•~•~•~•~•~•~

{عامر}

لم أكن أتوقع أنها سترضخ لأوامرنا و ستبقى لتستمع لنا...

كانت هائجة بشدة قبلها ولكنها هدأت تماماً، أستطيع أن أجزم أنها شخصية متناقضة أو إنها فقط يأست.

عندما بدأ ريان بالحكي جلست لأستمع أنا أيضا، كانت تلمع الدموع بعينيه بين الفنية و الأخرى، وكانت الفتاة تنظر بعيداً لانه في قاموسها أن ما يقوله ريان لا يهمها.

أخذ ريان وقتاً كبيراً على ما انتهى من حكي كل شئ حتى آخر لحظة مهمة.

عندما انتهى هو قلت لها:

اسمعيني جيدا ومجدداً الأمر يعتمد عليك..

قصصت لها أمر الصخرة والحكام وكل ما أعرفه ، وعندما انتهيت قلت لها:

الأمر يعود إليك، لقد علمتي الأمر كله، لا تخذلينا.. أتمنى أن يأخذ ضميرك موقفاً من هذا...

فور انتهائي وقفت بسرعة وركضت مثل خيل جامح وهي تمسك بيدها طرف ملابسها، وقفنا أنا وريان ننظر إلى بعضنا البعض نحاول أن نستجمع بعض الأمل بأنها ستصمت او تأتي لنا بالمساعدة.

لم يكن الأمر سريعاً كان بطيئا وموتراً لنا جميعاً..

شعرت أن ما قلناه لها كان بمسابة اعتراف، تنهدت طويلاً وأنا أنظر إلى النجوم، حقا تبعث راحة كبيرة بداخلي و أحيانا اشعر بأنها الأمل.

النجوم بالنسبة إلي هي الشعور بالأمل ،الشعور بالراحة و الاستكانة، ومع بعض من النسمات الباردة يكون الوضع و كأنك تحلق عاليا بجانب تلك النجوم البعيدة القريبة إلى القلب.

همست لريان:

هل تظن أنها من الممكن أن تقف في صفنا؟

فهمس هو :

لا أعلم، أنت تعلم ما مررت به جعلني لا أستطيع أن أثق في أحد..

قلت له:

أتمني أن تكون فتاة تشعر وتفهم.

لاحظت أن ريان ممسك بذراعه وكان بها بعض الخربشات الدامية فقلت له وأنا ألمس بعض الخربشات على يدي:

لقد جرحتني أنا أيضاً بأظافرها الخبيثة.

قال لي منزعجاً:

تقصد مخالبها، هي أقرب إلى أنثى أسد.

ضحكت على تعابيره المنزعجة ولكنه قطع ضحكي وقال بجدية يشوبها القلق:

فلنفترض أنها ستجلب الحراس وتشى بنا.

قلت له شبه لا مبالياً:

مصرينا سنلقاه مهما كان، أنا لن أتحرك من هنا.

هتف بي ريان:

أنت تمزح أليس كذلك؟ بالتأكيد سنلقى مصيرنا ولكن لماذا نبقى هنا؟ نعطيهم المعلومات و الدلائل ليجدوننا!

فلنعطي أنفسنا بعض الوقت يمكننا أن نكتشف شيئا جديداً يغير ذلك المصير، فلنغادر!

قلت :

أنا لا أحب الهرب، إذا كنت تريد هذا فالطريق أمامك ممهد، أبدا بالتحرك..

لقد افلتت أعصاب ريان وبرز ذلك العرق عند معصمه وأحمر وجهه ...

لم يقل شئ على ما قلته فقط وجدته يحمل الحقيبة وهو يغادر ومن ثم نظر إلي وهو يقول:

إن كنت تريد المجيئ فمرحبا بك، ومن ثم أولاني ظهره ومشى.

صحت به:

ريان ألا ترى أنه يكفي الهرب، لم نلبس في مكان واحد بسبب ماذا؟ بسبب الخوف! يجب أن نواجهه، أنظر يمكننا أن نختبأ فترة قصيرة جداً ومن ثم نعود مجددا ولكن ونحن أقوياء ما رأيك؟؟

ثم هرولت إليه...

فقط غيرت نظرتى للأمر لأجل ريان، إنه مندفع ولا يفكر في العواقب ولأنه يعلم أنني لن أستطيع أن أتخلى عنه، فعل هذا وقلبه متأكد بأنني سأتبعه ولكني سأحاول أن اطرد هذه الفكرة خارج عقلة لأنه في وقت لاحق سيضطر إحدانا للتضحية لأجل الأخر.

{سدره}

كنت منذ دقائق أجلس أتحدث مع نفسي بسبب الملل، كنت أرى أن ليس هناك جديد بأمر ريان و الكتابان والقلاداتين أو أمر جديد بشأن البلدة و أو البلدة الجديدة.

كل شئ كان يسير برتيبتهِ المعتادة، حتى وجدت بعض الهرج والمرج بالقصر، خرجت لأرى ما هذه الضجة بالخارج و كعادتي التي تراها زمرد خاطئة صرخت بالخدم وبعض من الحراس الذين كانوا يقفون قريبا من غرفتي، و التى كانت من ضمنهم ابنتي البلهاء زمرد.

أكملت صياحي وأنا لا أبالي لتعبيراتهم المتوترة والخائفة :

ماذا يحدث، لماذا الضجة؟

اقتربت منى زمرد، كانت عيناها دامعتان و قالت بصوت متحشرج:

لا أجد زين في أنحاء القصر منذ الأمس، بحثنا عنه بحدائق القصر، ولا يوجد في غرفته ولا حتى مع الحاكم في زيارته للبلدة الجديدة.

فقدت اعصابي أين يمكن أن يكون...

وضعت يدي على خصري و بالأخرى أمسكت رأسي وقلت:

أين يمكنه الذهاب؟ بالتأكيد هو في مكان قريب، ابحثوا جيداً وبدون تغافل...

أوقفت أوامري ثم قلت بلهجة شديدة:

لا أريد أن يعلم الحاكم بشيء حتى نتأكد من الأمر.

كادت زمرد أن تتحدث ولكنى قاطعتها:

اسبقيني إلى الداخل.

دَخلتْ بصمت ومن ثم اتبعتها ..

أغلقت الباب من خلفي وجلست على كرسي أمام المرآة أعدل من ملابسى وشعرى وأنا أقول:

دعك الآن من أمر زين بالتأكيد هو داخل القصر، لا تقلقي..

قالت بهيجان:

كيف لا أقلق يا أمي ، ماذا إذا خرج خارج القصر.

اتسعت حدقتا عيناي ولكني سرعان ما قلت بعدم اكتراث :

كيف عساكى أن تفكري في هذا، كيف جاءت هذه الفكرة بعقلك، أنت تعلمين أننا مُنِعنا من الخروج منذ ذلك الحين..

أكملت بخبث وأنا أترك شعرى بعدما تذكرت أمر الرسائل :

لقد سمعت عن رسائل تذهب و تأتي بينك وبين جبيل..

صمت لأرى ردة فعلها فقالت بتوتر :

من قال لكي هذا، بالتأكيد من قال لك هذا يريد التوقيع بيننا، أنتِ تعلمين أنني لا اطيقه.

قلت بحده:

ألم تجدي غير جبيل عساكي أن تفكرى بالأمر حتى لو كان قائد الجيش، أخرجي لا أريد أن يتعكر مزاجي أكثر من هذا.

لم امهلها وقت كي ترد.. الأمر واضح، ولكن ما يثير شكوكي منذ متى وزمرد تفكر تلك الحماقات...

رفعت شعري لأعلي ومن ثم أنزلت خصله بنيه قصيره ووضعتها خلف أذني.

خرجت إلى الحديقة الجانبية المطلة على بعض الهضاب، جلست على الكرسي المخصص لى.

تركت الهواء يداعب وجهي حتى تحركت الخصلة من خلف أذنه و ارتطمت بعيناي..

وضعت رجل فوق الأخرى وحدثت نفسى بتهكم:

بالتأكيد ستختار جبيل، ليس هناك غيره وهو محط أنظارها وسمعها

ولكنى لن أدع الأمور تجرى بسلاسةٌ أو تحدث من الأساس..

****

الفصل العاشر

****

{زين}

شعور رائع وأنت تركض و الرياح تعاكسك، مع بعض القطرات بعدم وخزة من ضميرك يصبح الأمر رائعاً!

لم أكن أركض فقط بل كنت أعدو، ذلك الشعور بالإختناق وعدم التقبل بداخلي تحول إلى طاقة، طاقة لا مثيل لها، أنا الآن طفل فى العشرون شهر من عمره وليس عشرون عاماً!

أشعر بأننى تجددت....

خرجت من الحديقة المواجهة للهضاب، في البداية كان الركض شاق بين الصخور، لم تخلوا المغامرة الوعرة من بعض الجروح، أحببت أن أعطي لكل وقت مميز أمُرُ به بالخارج

أسماً وهذا كان إسم الأولى (المغامرة الوعرة)
انتهيت من المغامرة الوعرة و انتقلت إلى مغامرة أخرى ، مغامرة الراحة.
طالعني الخضار من على يميني ومن على يساري، ينبثق الشجر حولى من كل مكان بأنواعه المختلفة، و من أسفل قدماي اتَلّمس عشب أخضر زهي .
لم أستطع المقاومة أكثر من هذا، خلعت خفي وتركت للعشب حرية دغدغة قدماي.
استرحت قليلا وحدثت نفسي :
أين كان هذا الجمال مختبئاً عني، حُرِمت لذته لأعوام كثيرة بسبب هالة الغرور والقسوة التي أحيطت بي ومنعتنى من أشياء كثيرة.

صارت زقزقة الطيور في أذني لحنا وليس إزعاجا كما كنت أزعم قبلاً، لن أضع برأسي أمر الذئاب أنا الآن بين يد الطبيعة فلتفعل ما تشاء، لا أريد العودة إلى القصر المشؤم هذا أبداً، هناك الكثير ينتظرني .

قررت أن أبيت ليلتي هذه في مغامرة الراحة بين كل ما رائع، الثمار تتناثر حولي على الغصون و هناك عيون ماء على بعد أمتار ليس هناك قلق.

تسلقت شجرة عودها غليظ و أغصانها قوية و بها ورود بيضاء أقرب إلى الشفافية، جلست في منتصفها مكان تجمع الأغصان و مددت أرجلي لأعلى وأنا أراقب الطيور المرعوبة من وجودى قريباً من أعشاشها، زقزقت

بعض الطيور الصغيرة بشدة و كأنها تطردني مع نعتها لي بالدخيل .
رق قلبي ولأول مرة، الأمر كان عجيباً زين بنفسه يشعر بالشفقة تجاه كائن ما!!
يال هذه الطبيعة تظهر أشياء بداخلنا لم نكن نعرف عنها قبلاً وتغيرنا كثيراً و تخرج جمال أرواحنا!!
هناك طيور صغيرة ترتجف أو هكذا هيئ لى وأيضا تبغي وجود والديها معها، فنزلت من أعلى وجلست تحت الشجرة وأنا أعلم أن ليس لي مكان في القصر و بين الغصون...
مر الوقت بسرعة لتقترب الشمس على المغيب و هذا يعنى لي بعضاً من الهواء البارد وهذا ما يفضله الجميع

عن الهواء المحمل بحرارة الشمس الحارقة.
ذهبت إلى أقرب عين من عيون الماء القريبة و ارتشفت منها ما يروي ظمأى و ثم تذكرت أنني لم أجلب الثمرات التي يجب علي غَسُلها،فعدت ادراجى وغسلتها وعلى الأرجح كانت هذه المرة الأولى التى أغسل بها ثمارا أو أي شئ يتعلق بي!
جلست وأنا أقضم من الفاكهة بتلذذ، كنت أشعر بآلام بقدمي فبعدما انتهيت من الأكل تحسستهما ووجدت أنهما ورمتين من أثر الركض، كان أمراً عادياً بالنسبة إلى قدمين لم تعهدا المشي إلا على طراز معين ذا ملمس

ناعم من الرخام بالإضافة إلى وجودها داخل قالب ناعم مريح..
غابت الشمس تماماً و أنيرت السماء بانعكاس نورها ونور النجوم و عقدت أجهزتي و أعضائي مؤتمرا بإرسال إشارة إلي فتثاءبت لتذكرني بأن النوم يريدني لبعض الساعات...

~•~•~•~•~•~•~•~

{ريان}

كنت اتسكع قريبا و أنا أتأمل في خطتنا، ظننت أن كل شئ سينتهى عند تلك اللحظة.

لم أرى ولم أسمع شيئا فقط وجدتني أسقط أرضاً و مخالب تغرز بداخل عنقي وأنا أصرخ و أحاول التملص ولكن من يستطيع النجاة من بين مخالب هذا الوحش؟؟

لم أفكر في شئ غير عامر، أردت أن أخبره بأن يكمل ما بدأناه، أردت أن أخبره بعدم حزنه علي، لأننا سنتقابل في ألا مكان وألا زمان في مكان أبعد

ما يكون عن خيالنا، مثل الشيوخ الثلاث وقتا ما.
نظر يشوش و أنفاسي تتقطع ودقات قلبي تضرب قفصي الصدري بسرعة جنونية و الادرينالين يُضخ بقوة داخلي...
لم أسمع أي شيء سوى صوتها وصوت رجل ما..
طالت غفلتي هذه المرة، لم اصحو سريعاً، لم أكن أتوقع أنني قد افيق منها لحظة!
كنت أشعر بآلام في رقبتي وساقي، بعد بعض الوقت عادت إلى حاسة السمع، سمعت صوتها مجدداً وصوت اثنتين آخرتين، لم يستطع عقلي استيعاب

أكثر من هذا أو هذا ما وصله من إشارات من أذني.
شعرت بشيء ساخن جداً إلى حد الصراخ يلمس رجلي، لم أقدر علي الصريخ أو حتى التحرك، وهنا استطعت أن أفهم أن حاسة اللمس قد عملت ومن ثم تلاها حاسة البصر ولكنها لازالت مشوشة، فتحت عيني ببطئ أشعر بثقل جفوني، ما قابلني في البداية كان سواداً ثم اتضحت الرؤية ولكني سرعان ما أغلقت عيني مجددا بسبب النور، لقد اعتادت عيني على الظلام وسأخذ بعضا من الوقت حتى أستطيع أن أفتح عيني على النور مجدداً!

سمعت أرجلاً تخرج خارجاً و أرجلا تقترب منى وأنفاس صارت بجانبى تماما وفم يهمس في أذني:
لقد أخترت الإختيار الثاني بعد عناء!
أضافت بحنو وأنا أشعر بها تبتعد :
أنت بخير لا تقلق ، وبأيدٍ أمينه..
اسمي سيلين.
قلت بوهن وصوتي بالكاد يخرج:
أذهبي لعامر في أقرب وقت، بالتأكيد سيبحث عني.
قالت :
حسناً ومن ثم خرجت مسرعة.
أشعر بالتصلب في جسدي يجتاحني و بحرارة عالية تتدفق فيه، دخلت الغرفة اقتربت مني امرأة بشوشة الوجه

ببعض من الشيب فغب رأسها يبدو أنها والدة سيلين .
قالت لي:
سأساعدك على الجلوس كي تشرب بعض الماء و تأكل أي شئ يقويك.
ساعدتنى على الجلوس و قَربَت كأس الماء من إلى فمى.
شكرتها بحرارة وأنا أشعر بحنان افتقدته كثيراً، أرادت أن تطعمني هي فرفدتُ كي لا أثقل عليها أكثر و لأني أشعر بالحرج من هذا. ووجهت يدي المرتجفة إلى الطبق و اكلت بصمت بطئ ووهن.
لا زلت أشعر بتصلب في جسدي ولكنه أصبح أقل من ذي قبل.

بعد قليل من المكوث وحدي دخلت سيلين بحذر وأغلقت الباب وقالت:
لقد نام الجميع ورحل عمي، هل اتفقت مع صديقك على خطة ما؟
قلت وأنا استجمع بعض القوة كي يخرج صوتى مسموعاً:
نعم ولكن لم ننتهى منها بعد، هل ذهبتي إليه كما قلت لكِ ؟
ارتبكت ثم قالت وهي تنكس رأسها:
لا لم أفعل، السماء مظلمة انسيت لن يمكنني أن أخرج من البيت؟ سأذهب بمجرد طلوع الشمس.
هززت رأسي متفهما. وقلت :
اعذريني كنت قد نسيت.
قالت مسرعة:
سأتركك لتستريح، نوما هنيئا.

وقبل خروجها سألت:
هل أغلق المصباح أم تريده؟
قلت لها باستسلام:
لا أريده.
أردت أن أقول لها أنني لم أعد أخاف من الظلام كما كنت، ودتت لو أن أقول بصوت عالٍ أن الأيام غيرتني، عشت أيام كثيرة بين السواد والرعب .
وددت أن أقول أننى لم أعد أخشى الموت، أنا والموت أصبحنا رفيقان يخشى كلانا أن يفترق عن الآخر.
أصبحت أقوى عن الماضي في كل فراق افترقه عن من أحب، في كل بُعد ابتعده لدقائق أو ساعات عن العالم لسبب قوي أصبح اقوى من الحدث الذي أصابني، والذي يضع حاجزاً

مضادا للصدمات و للرجوع للوراء
بعد تمسكي بقوتي باستماتة
تمددت مكاني، الذى لم أبرح منه منذ الصباح، ونمت كما كنت، فتحريك رقبتي سيتطلب جهدا.

~•~•~•~•~•~•~•~

{فراس}

التضحية مطلوبة الآن، لكني أخاف عدم نجاح عامر و صديقه ..
سأتواصل معه ولن يعلم عدي بالأمر كي لا يمنعني!
سأبدأ الآن.
لم أخذ وقتاً وكنت قد تواصلت مع عامر يبدو أنه كان نائما بالفعل قلت له و أنا أحاول الاختصار وتبسيط الأمور:
منذ أمد بعيد قبل تفكك وحدة البلاد لأول مرة و التي كانت موحده على يد حاكم واحد ولكن بعد وفاته تفككت.
وأصبحت ثلاث بلدان متفرقة لكل واحدة حاكمها الذي يحكمها منفرداً.
بعد عدد من السنوات المحددة يأتي حكام غير الحكام

المسيطرين بالبلاد، ليحكموا البلاد بعدهم، بينما يصبح الثلاث حكام رقباء على بلادهم ليوجهوا الحكام أو حتى يساعدوهم في أمر من الأمور العصية، ما كان يطيل في عمر الحكام هي الطاقة التي يأخذوها من الصخرة المرصعة بالماس والتي هي رمزهم . كان حالهم مثل حالنا يعيشون في مكان وزمان لا يعرفه أحد! كل هذا عن طريق الصخرة.

و عندما يكون حولها هالة بنفس لونها ويخرج منها ضوء يأخذنا إلى وجهتنا... خارج الصخرة.

كان رمز اتحادهم ثلاثة أجزاء من القماش الصغيرة، واحدة باللون الأحمر و الأسود و الرمادي معقودي

ببعضها البعض دلالة على اتحادهم الأبدي وتوارث الاتحاد وكما ترى الوضع يا بني لم يدم ذلك.
لم أقدر أن اتواصل معه أكثر من هذا وكان بودى أن أخبره بقصة بلدتهم ولكن لم تسعفني طاقتي.
كنت أموت ببطيء شديد، فكرت بأنها النهاية ولكني وجدت صهيب يقترب منى فقلت في نفسي بتهكم :
إذا سأموت بسرعة بدون عذاب ولكن سأموت مقهورا بسبب الشرخ بيني وبين صهيب بعدما كنا أخوه!
صُعكت من فعله هذا الذي الزم أفكاري على الوقوف والزم تعابيري على الذهول! عندما وجدته يمنحني بعضاً من قواه.

لا يمكن هذا هل عاد صهيب كما كان!!؟

وجدته يحتضنني بشدة، أعتذر كثيراً عما بدر منه كان تمتم بالاعتذار وب خطأه كثيراً وهو يرتجف.

وجدت عدي يدخل فارغ فاه، لم أنتظر حتى يسأل ماذا جرى فقلت له ما حدث وأكمل صهيب عني فيما يخصه.

كان مثلى مدهوشاً ولكن دهشته لم تمنعه من أن يأتي ويحتضن كلانا.

شجعني صهيب وقال بنبرة يملؤها التحدي: هيا تواصل مع الفتى أخبره بتاريخ الخلائل يجب عليه أن يعلم كل شئ ويجب علينا أن نوقف راشد وجبيل معهم..

قطعت عليه حماسة وقلت بقليل من الاستماع:
و لكن ما سر هذا الانقلاب يا عجوز؟!
فقال باسما وهو يرفع كتفيه لأعلى:
أعدت النظر في أشياء كثيرة، لم يعجبني الوضع ويجب علي أن أصلح ما أفسدته.

~•~•~•~•~•~•~•~

{عامر}

صحوت وأنا لا أتذكر شيئاً سوى أني و وريان كنا مع بعضنا البعض منذ قليل ولكن على ما يبدو أنني قد غفوت قليلاً.

أتاني فراس في الليلة السابقة حتى أنني أتذكر أني بدأت مع ريان التفكير في خطة ما، عندما أخبرني بأمر الحكام الثلاث كنت مذهولا ولكنه عندما أخبرني بأمر بلدتي ذهلت أكثر،

ولكنه لم يأتي اليوم لذا أنها لم تكن إغماءة مثل المرة السابقة.
عندما استفقت سمعت أصوات الطيور و عواء الذئاب...وكأن الطبيعة رجعت مجدداً بعدما اختفت معظم مظاهر الحياة ببلده ريان و المساحة الشاغرة بين البلدتين بعد الحريق.
لم تكن مظاهر الحياة كلها موجودة ولكن اليوم اكتلمت و كأنها كانت في هجره.
حتى في الأماكن التي كانت منذ الماضي بعيدة تخلو من البشر، موطن الحيوانات والطيور والحشرات، نفرو منها بسبب وصول الدخان الكثيف إليها ما يطمئن أن كل شئ عاد لما كان عليه.

جلست أنتظر ريان قليلاً فربما يتسكع بالجوار.
مضى الوقت و انتصفت الشمس السماء و كأنها تودع السماء لتترك للقمر مكانا، ولم يأتي ريان بعد.
ذهبت لابحث عنه في الارجاء ليطمئن قلبي، أؤمن بأنه بخير لا محالة...
بحثت لبعض الوقت وعندما لم أجده عدت أدراجي، لعله عاد وينتظرني!
ولسوء الحظ خابت تمنياتي!
جلست انتظره طوال الليل ،كان عقلي يفكر كثيرا وضربات قلبي تهز جسدي هزّا.
لم أستطع أن أجلس هكذا حملت تلك الحقيبة القماشية استعدادا للتحرك .

جلبت غصن شجرة وحجر _حاولت إشعال النيران لانير طريقي_ كما سمعت مسبقا من أحد ما...
باءت محاولتي الأولى بالفشل ولكن الثانية نجحت.
كسرت بعض أغصان الأشجار الرفيعة و اشعلتهم و من ثم مشيت أبحث عن ريان.
ناديت كثيراً و كثيراً حتى بات في صوتي رعشة، لا أعلم إن كانت حقا رعشة من كثر المناداة أم الخوف أم البرد، على الأرجح ثلاثتهم.
غلبني التعب ولكن الأمل لازلت محتفظا به

مر يوم أخر ولم أجده، هذا اليوم الثاني وأنا أبحث عنه، لن أيأس سأجده بلا شك!

لم استرح خلال رحلتى الشاقة إلا مرتين فقط.

وجدت نفسي عدت إلى مكان لم أرد يوماً ما أن أعود إليه...

حدود بلده ريان! لا يزال الحراس يقفون على الحدود يبدو أنهم لا يتزحزون من مكانهم!

تخفيت وراء بعض الشجيرات أراقب الوضع ولكن لم يبدو أنه هناك توتر أو حركة ما بينهم، إذاً فريان لم يمسك به.

رجعت بعض الأمتار لأكون بعيد عن مرأي عيونهم و اختبئت وراء

مجموعة من الأشجار و غفوت قليلاً منتظرا مرور ريان.
لم تكن خيوط الشمس تسللت إلي بعد عندما استفقت جزعا من حشرة تمشي على، اقرفني الأمر و اقشعر جسدي له.
أكره الحشرات كرها شديداً ،كرها أعمى!
حككت ذقني أحاول أن استوعب ما حدث في الساعات الأخيرة، وعندما حاولت الإقتراب مجددا لكن من ناحية أخرى تعتبر بعيدة قليلا عن الحراس ولكن يوجد عندها بيوت، أفزعني ما رأيت بقع دماء وبعدها بمترات صغيرة يليها قطرات من الدماء شبه تشربتها الرمال.

تأكدت من أنها دماء بسبب لونها الداكن ومع اقترابي أكثر كانت رائحتها تتبين.
اتبعت قطرات الدماء فوجدت آثار أقدام يمكنني تقديرها بعدد زوجين إثنين كانت قد تركت آثارها العميقة بالرمال!، وانتهت عند ذلك المنزل.
حاولت النظر من اقرب شباك للمنزل لكنه كان مغلقا بعناية فلم أستطع أن أرى شيئا.
كان حدثي يقول لي أن هذه الدماء دماء ريان ولكني كنت أرفض هذا رفضاً قاطعاً .
سمعت الشباك يفتح، تسارعت دقات قلبي و ارتفعت حرارة جسدي مع بعض العرق البارد ،لم أكن أحتاج وقتا

لأستوعب الأمر فساقتني قدامي بعيدا ولكن نداءاتها استوقفتني!

_عامر لا تخف ريان بالداخل أنه يحتاجك بشدة، لقد صدق حدثهُ، سندخلك عبر الشباك فهيا تعال...

كان صوتها خافِت عن النداءات، بالتأكيد خافَت من الحراس فهم قريبون جدا من موقعنا.

نظرت خلفي كانت فتاة تشبه الفتاة التي أمسكنا بها ولكن ملامحها أكبر سناً ، لم أكن رأيت تلك الفتاة قبلا وما أكد لي أنها بالفعل تشبهها وربما تكون أختها أيضا هو ظهور وجه قائله_ الفتاة التي أمسكنا بها_

:ليس هناك متسع من الوقت تعال، يجب أن تدخل الآن.

خفت أن يكون فخا، لكني سلمت أمري وذهبت ...

~•~•~•~•~•~•~•~

{زمرد}

لم يعد زين حتى الآن، ولم يجده أحد، يبدو أن حدثي كان صحيحا لقد هرب! هل جُن؟

كنت أقضم في أظافري من التوتر، كيف سأخبر أمي وكيف ستكون ردة فعلها عندما تجد أن الأمر صريحاً وأنه بم يُعثر عليه حتى هذه اللحظة.

أدور فى غرفتي وأنا أفكر فى حل لهذا الأمر، شدت فى شعرى، أصبحت على حافة الجنون أو بالأحرى لقد جننت منذ أزل! كان بودي أن أجذب شعر زين وليس شعرى و أهشم على رأسه أقرب قصيص زرع من ذلك الذي يضعه في غرفته.

دقات سريعة على باب الغرفة أخرجتني من حالة الهياج التي كنت

فيها وأفزعتني لدرجة أنني قفزت من مكاني.
كان أحد الخدم، يريد أن يخبرنى بأن موعد الغداء قد حان واليوم غداء جماعي، إذن هناك أمر مهم والحاكم سيكون موجود و ويجب أن يكون زين حاضراً وإلا قُلِبت البلدة كلها رأسا على عقب!!
ذهبت إلى قاعة الطعام و أكلت طعامي بصمت وبسرعة، خفت من المواجهة، و لكن الحاكم من الأساس لم يسأل عن زين!
كان الطعام بارداً جافاً مثل آكليه، خاوى من معانى العطف مع نقص في بعض الملح!

لم أنتهي بالتأكيد من ذلك الطعام العفن، أبديت إعجابي و شبعي ثم خرجت إلى الحديقة الكبيرة التى يقع فى منتصفها بركة مياه صافية تقع أمام بوابة القصر مباشرةً.

مشيت حذو سور القصر أحاول أن أُهدأ من روعي، مررت يدي على الشجيرات العطرية ذات اللونين الأخضر والأحمر الداكن.

جذبت يدي إلى أنفي وشممتهما بعمق، أعشق هذه الرائحة أكاد أدمنها، تشعرني براحة وتخرجني من مزاجي السيئ و تحضرني إلى عوالم زاهية جذابة.

لكن هذه المرة لم اتوصل لحل، لم اتوصل إلى مكان زين لكن ما توصلت

إليه لم يكن حل، كان تفكيراً يلازمنى كثيراً، تفكيراً اتخذه زين قراراً له.
حتى هذه اللحظة لا زال تفكيراً ولكن هل من الممكن أن أتجرأ مثله وافعلها!!!

~•~•~•~•~•~•~•~

{ريان}

مر اليوم الثاني وأنا فى بيت سيلين، وحالي أصبحت أفضل على الأقل أستطيع أن أحرك جسدي و عنقي مع آلام أخف عن البارحة.

كنت في البداية أشعر من بالنفور من سيلين والكره ولكن معاملتها هي و أمها وأختها أجبرتني أن احترمهم و أطفأ ناري.

أشعر بالحرج طوال تواجدي فى المنزل، ليس هناك رجل بالبيت وليست من المروءة أن أكون متواجد فى هذه الظروف.

سيلين لم تخبرنى بشئ عن عامر، يبدو أنها لم تذهب بعد أو ذهبت ولم تجده!
عندما تدخل علي إحداهن، أشعر بالحرارة في عمودي الفقري وكأنه بركان سيثور، الأمر موتر لا أحب أن أكون مستلقيا أمامهم و كأني في بيتي!
قد يبدو الأمر غريباً للبعض ولكننى لم أتعامل مع هذه الفصيلة كثيرا من قبل!
طرقات خفيفة رقيقة على باب الغرفة، أتبعها دخول لمى أخت سيلين الكبري.
هل تقدر على التحرك والجلوس معنا على مائدة الطعام .. سألت بإبتسامة.
فقلت لها وأنا أرسم ابتسامة مشابهة لابتسامتها:
حسنا، أنا أتى، سأحاول القيام وإن بدوت كالعجائز!

ضحكت ضحكة خفيفة وتساءلت:
هل تريد المساعدة؟
قلت مسرعاً فهي تسأل وتقوم بالفعل ولا تنتظر الرد:
لا لا شكراً لكِ.
أنزلت قدمي ومن ثم ألتفت بجسدي ونزلت من أعلى السرير، كانت المسافة بينه وبين الأرض مرتفعة قليلاً لذا كان النزول من عليه و أنا مهشم مثل النزول من أعلى قمة جبلية! كنت أمشي وأنا أرفع رأسي لأعلى بزاوية صغيرة لتفادي آلام عنقى، خشيت من الوقوع ولكن اخيرا وصلت بأمان.
قبل خروجي من الغرفة افتعلت أني أسعل كي أجذب الانتباه بأني سأذهب للخارج.

سمعتني السيدة مايان فقالت بترحاب:
صباح الخير يا بنيّ الفطور جاهز، أذهب وأجلس على ما ننتهى من وضع الطعام في الأطباق..
صباح الخير يا سيدتى، قلتها بامتنان و هززت رأسي من أسفل لأعلى وذهبت وجلست كما طلبت منى..
فى دقائق كانت امتلأت المائده بالطعام الشهي، قبل أن بوضع الطعام كانت أنفي تشم رائحة لذيذة جعلت عصافير بطني تزقزق غضبا على عدم اكلى لهذا الطعام مدة كبيرة، كانت الرائحة تدل على مدى حلاوته وفعلا كان الطعام رائعا.
قالت لمى وهي تسحب كرسياً وتجلس:

أمي أعدت طعاما شهيا، أن لم تكن تحب هذه الأصناف ستحبها حقاً!!
كان كلامها منطقياً بل وصحيحا أيضاً.
وضعت القليل من الطعام في فمي لم أكن اقدر على المضغ كثيراً وبقوه فاخترت الطعام الطري الذي يسهل مضغه.
قلت بتلذذ :
اممم الطعام رائع يا سيدة مايان لم أكل مثله منذ زمن! ثم أضفت ببعض الخجل :
سلمت يداكِ.
قالت بود:
بالهناء والشفاء يا بني.
تلك البني تشعرني بدفئ حدثت نفسي.
قلت وأنا أبدي الاهتمام:

أين هي سيلين؟
قالت لمى وهي تنظر بطرف عينيها إلى أمها :
ليست هنا ذهبت لعملها فسيلين تحب عملها و هي من تجلب لنا المال لنقضي به مستلزماتنا.
قلت مغيرا الموضوع :
لقد فهمت، هل تسمحون لى أن أسأل سؤالا آخر؟ أنا ثرثار أخاف أن أوجع رءوسكما بكلامي الكثير.
قالت السيدة مايان:
تكلم مثلما شئت أنت مثل أبني وأنا أحب أن أتحدث كثيرا وحديثك لا يزعجني بتاتاً بل استعذبه.
قالت لمى مازحة:

إذن أنتظرك بالغرفة لدي الكثير لأقوله لك يا سيدة مستعذبه أنت!
قالت السيدة مايان متجاهله لمى:
دعك منها وقل لى ماذا تريد أن تسأل؟
قلت:
من ذاك الرجل الذي جلبنى إلى هنا، أنا أدين له ولكم بالكثير و ما ذلك الشئ الساخن الذي وضع على ساقي؟
قالت:
إنه عم الفتيات، أخو زوجي. و الشئ الساخن كان سيفا موضوع فوق النار وكان لا بد من فعل هذا لينغلق الجرح بساقك.
قلت:
ااه هكذا إذن شكراً كثيراً لكم أنا لا أعلم كيف أرد لكم هذا الجميل.

قالت السيدة مايان والأمومة تشع من عينيها: عش معنا، أنا دائما ما أردت أن يكون لى ولد ولكنى لم أرزق به، و أنت تريد العائلة.

لا تستعجب سيلين قالت أثناء نقلك إلى هنا أنك كنت تهذي وكان من ضمن هذا الهزيان أنك وحيد وليس لديك عائلة!!

قلت وقد بدا علي أننى مذهول:

لا، كيف هذا!! سيدتي هل أنتي جادة؟

قالت بحنان واضح:

نعم يا بني أنا جادة..

قلت:

هل يمكننى أن أخبرك ردي لاحقاً، أحتاج بعض التفكير، وهذا لا ينفي أنكم أناس رائعون.

وافقت السيدة بإمأة من رأسها.

اعتذرت و ودخلت إلى الغرفة التي أمكث بها معظم الوقت و لازلت مصدوما من طلب السيدة، يجب أن يكون لرفضي سببا واضحاً و يُصدق ..

قلت متمتما لنفسي:

أنا في نهاية المطاف اهذب يا سيلين، تحياتي الحاره لكِ، ألا يكفي أنكِ لم تذهبي للبحث عن عامر!! ولكن معاملة والدتك ومقيمي هنا يغفر لك هذا، أنا لم اهذي من قبل حتى وأنا نائم!!

****

الفصل الحادي عشر

******

{جبيل}

انفجرت بالحراس صارخاً بانفعال :

إذن أين ذهبوا، الخطأ اخطائكم وعليكم تحمل مشكلاتكم هذه، اليوم سنكون في قصر الحاكم ليلقي هو عليكم ما تستحقونه!!

تلك الآونه الأخيرة أوشكت أن أكون مثل الغول، أصرخ بأي حارس أمامي، يجن جنوني في كل مرة أقف فى تلك المتاهه ولا أجد منها مفراً.

كيف استطاعوا الهرب وأين ذهبوا؟؟!

ما قلته للتو للحراس كان به بعض السذاجة، اوقعتنى نفسى فى ورطة.

بالتأكيد سيلقي الحاكم عليّ العقاب فأنا المسؤول عن كل أولئك الحراس وأنا من أهملت تفتيشي للسجون يومياً.
لكن من لديه القدرة على الذهاب لنفس المكان كل يوم و المسافة كبيرة، أي نعم المسافة أقصر على ظهر حصان ولكن ارتجاجه و تمايله يمينا ويسارا يستعدي أحياناً الملل، حتى أصبح الأمر معتادا لي، أشفق على الأطفال حينما يركبون الخيول ويشعرون أنهم يحلقون و اساريرهم منفرجة لأنهم صاروا يركبون خيلا!!...
أنصحك إذا قررت أن تصنع جبناً ولا تعلم ماذا تفعل أركب خيلا بجرة اللبن من القصر إلى السجن ستكون كافية لتصنعه!

ما أفكر فيه الآن حماقة، تصحبني الحماقة في الفروض الهامة والأزمات!

إتخذت منذ مدة حارساً قريباً مني يكون متحدثي الرسمي، بسبب انشغالي الدائم.

أخبرته آمرا بأن الحراس المسؤولين على زنزانة الفتايان هم من سيأتون معنا وسوف نتحرك في المساء بعدما تظلم السماء تماماً وتخلو إلا الغيوم السوداء لتخبئ ضوء القمر الذي سيفشي بأمرنا.

عدت إلى غرفتي بالقصر، غيرت ملابسي، ارتديت سروالا و قميصاً أبيض بنصف أكمام، لا تتوفر هذة

الملابس المعاصرة إلا للحكام والقريبين منه .

لا يعلم عامة العشب أو الخدام أو الحراس غير المهمين عنها شئ، بلدتنا هي فقط التى لا زالت تردتي تلك الملابس الواسعة الطويلة البيضاء.

ملابسنا تختلف عن ملابس البلدتين الآخرتين في ألوان القماشة وبقعها قديما قبل أن تصبح معاصرة.

فهناك التي يكون لون البقعة ثابتا مثل ملابس أهل هذه البلدة في الماضي البعيد .

تنهدت وأنا ارمي ملابسي على أقرب كرسي لأتساءل بداخلي :

لماذا لا يريد الحاكم أن يرانا أحد بهذه الملابس المعاصرة؟! ، بالتأكيد ليست لأنها تشبه ملابس أهل هذه البلده في السابق قبل احتلالنا لهم، و قبل أن نأخذ فكرتها منهم.

من النادر أساسا أن نرتدي هذه الملابس فهي ليست مريحه كثيراً مثل ملابسنا التقليدية. لماذا إذاً لا يوفر للجميع هذه الملابس من باب التغير حتى لو لم تكن بهذه الراحة.

كان أهل هذه البلدة من الرجال يرتدون سراويلًا و قمصاناً و الفتيات فستانيًا بألوان زاهية ، أظن أن الناس سيحبون هذه الملابس، ولكن الحاكم لا يهمه أمر أحد ولا يأخذ برأي أحد.

لاحظت شيئاً بسروالي ، سروال الفتى المنبوذ الذي قبض عليه يشبه سروالي بشدة!!

جلست على حافة السرير و ارحت ظهري للخلف ويداي خلف رأسي ورحت أفكر فى كم التسلية التي سأخوض فيها قريباً.

أمرت الخادم الذى يقف على باب غرفتي بأن يأمر المسؤول عن الخيول أن يُحضر لي و لمتحدثي الرسمي حصانان فقط..

كنت أشعر بالخمول وأنا ذاهب إلى ساحة الطعام، جذبت كرسي وجلست وجاورني جسار(المتحدث الرسمي بدلا عني)، جبلت الخادمات الطعام

وقالت إحداهن بدلال و هي تثبت نظرها على جسار:
بالهناء والشفاء، رحلة موفقة و يسيره سيداي. ثم انحنت وقالت بدلال أكثر وهي تبتسم ابتسامة سمجة:
عن إذنكما سيداي ..
ذهبت أخيراً وهي تتمختر في مشيتها لأنظر لها باشمئزاز .
اراحتني برحيلها من طريقتها التي تشعرني بالتقزز، أين زمرد لتعلمها درساً؟ أثار هذا سؤال بعقلي ولكن سريعاً ما طردته:
كيف كان رد فعلها عندما علمت بأنها على حق؟...

ظننت أن شعوري بالتقزز كان يشعر به جسار ولكنه كان في هيام، في عالم آخر .
نظرت له بسخرية و أنا أضع يدي على خدي أراقب حماقته وعندما لم يستفق ضربت على المائدة ففزع!
قلت له حانقا :
ليس هذا وقته يا حَبّيب، لدينا مهمة تتطلب الكثير من التركيز، و سَتُحدث كثير من الدماء...

•~•~•~•~•~•

{سيلين}

لم أستطع الذهاب في المرة الأولى للبحث عن عامر، أمي وأختي لا يعلمان شيئاً بأمر أنهما مطلوبان و أنهما الهاربين!

إذا عرف جبيل أو أحد من الحراس أن ريان هنا من الممكن أن نسجن أو نقتل بحجة الخيانة.

أمي تعرف فقط أنه من أهل هذه البلدة الأصليون بسبب ملابسه المختلفة عنا.

رق قلبها له، بدى لها مسكينا مهموما بالإضافة إلى جرحه ونزيفه، لقد رأيت حبها له في عينها إنها وأمي احفظها جيداً!

لحسن حظي لم أرى جبيل ذلك اليوم، لن يمكنني التحدث أو النظر إليه لأني

سأشعر بالتوتر وسيشك في غرابة تصرفاتي!
عندما عدت، كانت لمى وأمي يضعون صحون الغداء.
_ مساء الخير، اشتم رائحة شهية للغاية.. قلتها بابتسامة خفيفة.
قالت أمي:
هيا بدلي ملابسك بسرعة وسيكون قد تم وضع الصحون كلها.
رد علي ريان التحية باقتضاب، ثم نظر إلى نظرة لم أرد أن افهمها لكن معانيها وصلتني مُعاتبة، إذن لقد علم أنني لم أذهب للبحث عن عامر!
دخلت الغرفة ولكن لمى أعاقت طريقي وهي تقف تسد علي باب الغرفة .

قالت لمى بابتسامة خبيثة:
أرى أننا أصبحنا نبتسم عند مجيئا من الخارج بل وأيضا نحيي بعضنا! أليس هذا غريباً!؟
شعرت بالإختناق من كلماتها فأنا فهمت ما ترمي إليه.
قلت لها بعصبية لم أتمكن من إخفائها:
لا أريده أن يكون جزءً من دوامَتِنا اليومية ليس له ذنب في أن يحضر عراكا من عِركاتِنا اليومية، يومان بالكثير وسيذهب لحالة و أعود كما كنت!!
قالت بسخرية:
لقد نسيت أنك كنتي بالخارج ولا تعلمين عرض أمي له، طلبت منه أن

يعيش معنا للأبد وكأنه أخ لنا، لذا أرى أنه يستحسن أن نتعامل كما نفعل دائما ليتأقلم على الوضع!
صرخت غير مصدقة :
تمزحين!!
ثم خفضت صوتي مخافة أن يسمعني ريان وقلت مهددة تهديدا ليس بجديدٍ على لمى:
إذا كنت كاذبة، لن أتحدث إليك مجدداً فأنا أكره الكذب، والآن دعيني أدخل.
افسحت لي الطريق ودخلت و أغلقت الباب خلفي وبدلت ملابسي بسرعة ثم خرجت مسرعة وسالت أمي إذ كان كلام لمى صحيح أم خطأ، فأكدت لي أنها على حق.
قلت لأمي متذمرة :

لن نستطيع العيش على راحتنا، إذا كنتِ أنت ولمى ستستطيعون أنا لن أفعل!

قالت أمي:

ليس وقته الحديث الآن سيبرد الطعام بسبب ثرثرتك، اسبقيني إلى المائدة ..

ذهبت إلى هناك وجلست كانت لمى تمزح مع ريان كعادتها منذ مجيئه، تمنيت بداخلي أن تفعل هذا معي ولو لمرة واحدة أسبوعيا!

انتهيت من غداءي مبكراً عنهم كعادتي، و دخلت غرفتي و أخذت أرتب فكرة البحث عن عامر، أبدأ بالبحث عنه أم بالعمل أم أترك عملي غداً؟؟

رست سفينة أفكاري على أنني سأذهب للعمل و سأترك للمى مهمة عامر!
كانت فكرة جنونية ولا زالت ولكن ليس هناك حل غير هذا..
انضمت لمى إلي في الغرفة فنحن نتشارك الغرفة معا، تمددت لمى على السرير وفتحت شباك الغرفة ليتسلل ضوء القمر إلى الداخل لكي تقرأ الكتاب الذي بيديها، وقبل أن تقرأ اعتذرت لها عما بدر مني وحاولت إفهامها أن مثل تلك الأمور تغضبني وأنها أختي الحبيبة.
فهمتني و اعتذرت هي الأخرى عن ازعاجها لي.
قلت لها وهي تعيد فتح الكتاب مجدداً:

انتظري، أريد أن أخبرك بأمر هام جداً قد لا تستطيعين القراءة في الكتاب الليلة الأمر طويل ومعقد.

ذهبت وجلست على سريرها بجوارها وأنا أخفض صوتي قدر المستطاع:

أرجوكي الأمر جاد للغاية صدقي أو لا تصدقي أريد منكِ شيئا واحداً فقط وستعرفية حالما أنتهي.

قالت قلقلة:

ماذا حدث، لماذا هذا الغموض يا سيلين أنتي تعلمين أنني اجزع من تلك النبرة، أخبريني ماذا في؟!

قلت لها كل شئ حتى لحظة دخول ريان منزلنا، أخذت كثيراً من الوقت وأنا أحكي لها كل شئ، لقد تعدى

الوقت منتصف الليل و لم ننم بعد، و سأذهب هكذا العمل مرهقة.
أخبرت لمى بمواصفات عامر و أخبرتها أنني لم أرى أحدا يشبهه قبلا وهذا ما سيسهل لها العثور عليه.
كلمة صدمة كانت قليلة على رد فعل لمى، لم يكن عقلها ليستوعب أموراً كهذه، لكنها فاجأتني عندما وافقت وقالت لي أنها ستبحث عنه!!
عدت إلى سريري هانئة البال، و استعددت للنوم ولكني قلت لها بصوت خافت:
هل سأتمكن من القيام مبكراً من نومي، أخشى ألا أشعر بنفسي و أنام طويلاً.
قالت بحنان لم اعتده منها:

لن أنام، سأيقظك صباحاً و سأخبر أمي أنني سوف أخرج لاساعدك لأن اليوم شاق عليك بسبب كثرة الزبائن، و بالتأكيد ستوافق ...
قلت لها بامتنان:
شكرا لكِ لومي..
و بمجرد أن وضعت رأسي على السرير ذهبت في النوم، ولكني سرعان ما صحوت على صوت لمى وهزها لجسدي..
قلت لها مغلقه عيناي و أنا أتحدث بطريقة غير مفهومة:
دعيني أنام قليلاً أرجوكي ولو لساعة إضافية، لم الحق أن أنام ست ساعات كاملة!
قالت لمى وهي لازالت تهزني:

الساعة أصبحت الثامنة لقد تعديتي وقتك ببساعتي، هيا اجهزي بسرعة ورائنا الكثير.
وجدنا ريان وأمي مستيقظين يتحدثون مع بعضهم بعضاً ويضعون أطباق الفطور أمامهم أربع اكوابا صغيرة بها قهوه.
عندما رأتنا أمي قالت:
صباح الخير يا فتيات، لقد تأخرتي اليوم يا سيلين .
ثم صمتت وتوقفت برهه و أكملت مستغربه:
إلى أين تذهبين يا لمى؟، يبدو عليك أنك ذاهبة مع سيلين.
قالت لمى وهي تأخذ كوب القهوة خاصتها:

نعم يا أمي سأذهب معها فهي لديها عمل كثير اليوم و سأُساعدها لنأتي مبكراً لنعد لكم التحلية ..

تدخل ريان قائلاً بمرح كعادته:

يبدو هذا جيدًا، ذكروني أن وقت الغداء أن أترك مكانا للتحلية..

شربت كوب القهوة خاصتي على دفعة واحدة ودخلت أمي المطبخ للتدخل الأطباق، لأنهما كانوا قد انتهوا من فطورهم قبلنا، وهكذا تركت لنا فرصة لنخبر ريان أن لمى ستذهب لتبحث عن عامر ولكن لمى اعترضت وقالت :

ما رأيك أن تذهبي أنتي للبحث عن عامر، و سأتولى أنا عملك، لأنك

تعرفين شكله جيداً أما أنا فحاولت فقط أن أرسم صورة له بعقلي.
قلت لها مسرعه:
حسناً، فلنذهب بسرعة قبل أن ترانا أمي.
أضاف ريان قبل خروجنا بصوت منخفض:
فلتاخذي يا سيلين معكي أشياء تصلح لأن تشتعل، لأن الذئب قد يظهر لكي في أي وقت.
اومأت له رأسي موافقة، ثم ذهبت مع لمى...
افترق كُلٍ مني أنا ولمى، ذهبت كل منا إلى مصيرها المحتوم.
ذهبت في الاتجاه الذي أخذاني إليه المرة المسبقة، وكيف أنسى الطريق!؟

توقعت أن أجد عامر قريباً، هنا أو هناك ولكني لم أجده، تعمقت أكثر ومشيت أكثر حتى تعديت المكان الذي كنا فيه وعندما لم أجده قررت أن أبحث خلف الأشجار أو فوقها لعله نائم بالأعلي أو مستلقي بالأسفل .
كان الأمر صعباً بحثت كثيراً لم أجده، هدأت حَدة الشمس، إذن خلال ساعة ستبدأ على المغيب.
أخذت وقتا طويلاً أبحث عنه ولم أجده، هززت كتفاي وأنا أحدث نفسي: ربما أذهب في الغد للبحث عنه مجددا.
عدت أدراجي كانت الشمس قد غابت بالفعل ، فاسرعت قدر المستطاع.
بالتأكيد لم تعد لمى للمنزل، فكيف ستذهب بدوني؟

ذهبت إلى للمكان الذي أقف فيه في أغلب أوقات عملي وجدتها هناك بلفعل، كانت السلة خالية من الملابس تماماً ! لقد أبلت بلاءً حسناً، عندما رأتني قالت بقليل من الجزع:

ألم تجيديه؟ أين يمكنه أن يكون ذهب؟

قلت لها وأنا أمط شفتاي:

لا أعلم سنجده بالتأكيد، فلنذهب لقد تأخرنا على أمي.

عدنا إلى المنزل مسرعتين، قالت أمي منزعجه:

أهذا هو سوف نأتي مبكرتين؟

قلت لها:

انظري لقد ابتعنا كل الملابس! وهذا أخذ جهداً ووقتاً.

قالت لمى :

و أيضاً لقد كان هناك زبائن في أماكن بعيدة قليلاً كانوا قد حدثوا سيلين بان تذهب لهم بالأمس.
قالت أمي بعدما اقنعناها:
حسناً.
ككل يوم وكل ليلة، انتهينا من تبديل ملابسنا ثم أكلنا غداءنا.
انتهيت أنا ولمى الغداء بسرعة ودخلنا المطبخ لنعد كعكة بالقرفة وشرائح التفاح الأخضر.
قالت لمى:
أكثري من السكر، و ضعي كمية أقل من القرفة.
فقلت لها معترضة:
لن اقلل من القرفة، كيف ستكون كعكة قرفة إذن !؟

قالت لمى:
لا أحب القرفة كثيرة.
قلت:
فلتصنعي إذن كعكة أخرى.
ضيقت عينيها ثم نظرت لي باشمئزاز مصطنع وقالت:
سأصنعها بالبرتقال و لن تتذوقي منها.
قلت لها بلهجة تحدي:
حسناً لنرى من الأمهر!
أدخلت أمي الصحون و الكؤوس وساعدها ريان.
قال هامسا قبل أن تعود أمي :
هل وجدتماه؟
فردت عليه لمى بأسف:
لا .
وأردفت أنا بحماس:

ولكننا سنجده قريبا.
شكرنا وخرج.
أنهيت من صنع كعكتي و انتهت لمى هي أيضاً، قطعناهما ووضعنا قطعاً مختلفة في صحنين ومن ثم خرجنا لنتركهم يحكموا بأنفسهم.
جلسنا نأكل ونحن نراقب تعابير أمي وريان.
هتف ريان:
أنهما مختلفتان أحدهما بالقرفة و الأخرى بالبرتقال!!
قلت:
نعم، أيهما أفضل؟
فكر قليلا ثم قال:
كلاهما أعجباني بشدة! سلمتما.

نظرنا أنا ولمى لبعضنا البعض، أرتفع حاجباي و أعلنا حرب الطعام!

~•~•~•~•~•~•~•~

{ لمى }

شعرت بمدى تعب سيلين، لم أقدرها قبلا، أنا و أمي في المنزل نتحدث ونعد الطعام ونُعدل من المنزل فقط طوال ساعات وهي بالخارج تقف تحت أشعة الشمس والصخب من حولها و الكلمات الساذجة المقززة من بعض الفتيان.

فكرت قليلاً بهذا وعزمت الأمر سأذهب معها كل يوم، ساساعدها في عملها، فهي تُرهَق كثيراً!

باءت محاولتها بالفشل في البحث عن عامر، اليوم ولا أعتقد أنها من الممكن أن تذهب أو اذهب أنا للبحث عليه ، فنحن مرهقتان للغاية.

قلت لها قبل أن أنام:

سيلين من الغد سأذهب معكي للعمل ولا نقاش في هذا، أنت تتعبين وأنا أجلس هنا لا أفعل شيئاً!

قالت ببهجة :

حقا! هذا أسعدني كثيراً، لا لن أرفض، بل لقد أحببت هذه الفكرة.

قلت لها بسعادة لسعادتها تلك :

رائع!

أضافت سيلين:

تصبحين على خير، أنا متحمسة للغاية.

قلت لها :

و أنا أيضاً، نومه هانئة عزيزتي.

ذهبت كل منا في نومها، لاستيقظ فزعة على صوت مناداة سيلين لي.

قلت بجزع و أنا استقيم:

ماذا هناك؟؟
قالت ضاحكه:
اهدئى، شكلك مضحك للغاية وشعرك مشعث هكذا وشاوَرَت بإصبعها على شعري.
نظرت لها بغضب وقلت:
اتيقظيني من أجل هذا!؟، لم تطلع الشمس بعد!!
قالت:
اعطيني فرصة لأخبرك ما أريد قوله.
قلت لها بضجر و أنا أغمض عيني:
هاا، ماذا تريدين!؟
قالت ببساطة:
لقد صحوت على صوت أمي وريان بالخارج ،كان يخبرها بأنه لن يستطيع

المكوث معنا أكثر من هذا ويجب عليه الرحيل، لكنها رفضت رفضا قاطعا وقالت له بنبره يشوبها حزن كبير أنه أصبح مثل ولدها ولن تستطيع أن تتركه يذهب.

قاطعتها :

وماذا حدث، أستجاب لكلام أمي؟!

قالت:

لا، ولكن لن يمكث طويلا يومان بالأحري ومن بعدها سيرحل و أخبرها أنه سيأتي إلينا كل يوم أو يومين.

أكملت بدلاً عنها:

و أمي لم توافق لأنه ليس له مكان يذهب إليه.

قالت :

بالضبط هذا ما حدث
أشعلت غضبي، فأمسكت بالوسادة وهتفت و أنا ارميها بها:
ايقظتيني مبكراً لأجل هذا، ألم يكن من الممكن أن تنتظري لتخبريني بالصباح!!
قالت:
لم أستطع، ولماذا أنا أستيقظ لوحدي و أسمع حديثهما وأنت نائمة، هل أنت تستحقين عدد ساعات أكثر مني في النوم.
كلانا واحد حبيبتي..
ثم أخرجت لسانها كالأطفال!
تمتمت بخفوت حتى لا تسمعني:
عجبنا لك طفله!

جذبتني من يدي وقالت قبل أن أعترض:
فلنعد الفطور ونخرج مبكرا لنستنشق الهواء قبل تلوثه ونراقب السماء.
تسللنا ببطئ كانت أمي قد أوت إلى فراشها وريان كذالك، أعددنا فطورنا ومن ثم خرجنا ،عازمين على أن نعود مبكرا للمنزل لكي نقنع ريان بالمكوث معنا.
انتهينا من عملنا مبكرا كما خططنا ، أنهينا غداءنا مبكراً وجلسنا لنتحدث مع ريان .
جلست بجانبه على الاريكة الصغيرة وقلت بحزن:

ريان أرجوك لا تتركنا، أنت أصبحت جزءً من عائلتنا، لقد أحببناك كثيراً ارجوك أبقي معنا.

قال بخفوت:

لا أعلم لا يمكنني أن أترك عامر واعيش معكم، أنا أيضا أحببتكم كثيراً، ولكن إذا رآني أحد سوف يمسكونني و سُتَضعون انتم أيضا في مشاكل كبيرة .

قالت سيلين واليأس كان قد تمكن منها:

عِدنا إذن عندما نتخلص منهم ستعود إلى هنا ومعك عامر ولن نجبركم على المكوث معنا فقط أئتوا لزيارتنا.

قال ريان:

حسناً لا أمانع، يمكنني حينها أن أعيش معكم أنا وعامر إذ لم نثقل عليكم.
قلت :
سيكون هذا رائعا، لا لن تثقلوا علينا هذا ما نتمناه، والآن سأذهب لأحضر بعض الكعك.

(الثالثة مساءاً عند وصول عامر)
أثناء وجودي في المطبخ وجدته يقف هناك بالأسفل يتأمل آثار دماء ريان التى أوشكت على الاختفاء.
كان الشباك مغلقا فتحته بسرعة ولكنه بمجرد أن سمع صوت الشباك يفتح ركض بسرعة.
لكني سرعان ما ناديت عليه وأخبرته أن ريان بالداخل، حاولت اخفاض

صوتي قدر المستطاع حتى لا يسمعني الحراس وأخيراً قرر أن ينظر خلفه لتأتي سيلين هي الأخرى لتخبره بأن يسرع.

كيف سندخله؟ بادرتُ بها سيلين

قالت اجلبي حبلا ليتسلقه، المسافة ليست طويلة.

فعلت كما قالت و أمسكت أنا وهي بالحبل وبالطبع لمجرد سماع ريان لاسم عامر جاء مسرعا وساعدنا..

تسلق عامر الحبل بسرعة، يبدو أنه قوي!

لحسن حظنا جميعاً أن والدتي كانت قد أوت إلى الفراش وكانت قد بدأت في الاستيقاظ على صوت الجلبة وكادت تخرج من غرفتها ولكني طمأنتها

وطلبت منها بأن تعود لنومها لأنه ليس هناك شئ لتقلق بشأنه.
تذكرت أمر الكعك وضعت قطعاً إضافيه لعامر ووضعت له بعضا من طعام الغداء بالتأكيد ذلك الفتى يتضور جوعا!
خرجت مسرعة ووضعت الأطباق ثم عدت مجدداً لأجلب بعض المياه.
كان محرجا للغاية لذا فخفف عليه ريان قائلا:
هذا المنزل مثل منزلنا، وهاتان أُختانا فلا داعي للحرج، قبل أن تأكل تعال معي لاعطيك ملابس لتغيرها بدلا عن هذه، ثم أكمل بمزاح:
لو كانت الملابس تتحدث لصرخت قائلة اخلعني يا عامر.

ذهبا بينما جلست أنا وسيلين في انتظارهما.

•~•~•~•~•~•~•~•

{جبيل}

قال جسار بخشونة مؤكدا على كلامي:

حسناً، لن يكون هناك أي خطأ.

أضفت:

سأعيد عليك الخطة مرة أخرى، سنذهب خارج حدود البلدة، كل منا سيركب وخلفه حارس من ذلك الذان كانا مسؤلين عن زنزانة الفتيان.

سنتوقف في مكان مظلم وسنتخلص منهما، وندفنهما في مكانهما، الأدوات التي سنحفر بها، سيأتي بها بعض الحراس .

و عندما نذهب للحاكم سنخبره أننا لم نجد الحارسين المسؤلين عن تلك المهزلة و عندما ذهبنا لجلبهم له سمعنا

بخبر وجودهما مقتولين خارج حدود البلدة وكانت جثثهم كادت تتعفن فدفناهما في مكانهما بسرعة ولهذا السبب هرب الفتايان، لعدم وجود الحارسين الذين اختفيا في ظروف غامضة وعلى الأرجح كان هذا ليلا، لذا استطاع الفتايان الهروب.

و في النهاية نضع قليلاً من ذرات السكر لتكتمل الحلوي قائلين: أنت تعلم سيدي الحاكم أنهما كانا في زنزانة بعيدة عن الباقيات و الحراس الذين يحرسون باقي الزنازين يهتمون ويخلصون في عملهم فتكون الزنزانه الملزوم بها تحت نصب عينيه و هكذا نكون قد انتهينا.

قال جسار بفحيح وهو يضيق عيناه:
لننطلق
جرت المهمة كما أردنا، جاء معنا الحارسان استعجبا من ركوبها معنا!
و خارج حدود البلدة نزلنا من على ظهور خيولنا بحجة أن شخصان يركبان على خيلٍ واحد يرهقها كثيراً فنزلنا لندعها تنستريح .
كان القمر غائبا والغيوم أدت واجبها بأتم وجه وخبأت أكبر عددا من النجوم.
نظرت لجسار ونظر إلى بعيون تلمع ببريق شراسه قط بري يستعد للانقضاض على فريسته، كنا نحن القط البري وهما الفريسة.

وبغمضة عين أخرجنا سيوفنا، لم تُرى ولكن سُمع صليلها الذي لم يلحق الحارسين أن يلتقطتوا إشارات الخطر، و بسيوفٍ حادة أُخترقت رقبتاهما و أريقت دمائهما و أصبحوا جثث هامدة ملقاة أرضا.

لم يتأخر الحراس، أتموا مهمة محو الآثار، مع تهديدات منى أن من سيفكر أنه سيفتح فاه لن يتأخر مصيره عنهما ..

تركنا سيفانا مع الحراس وبدلناهم بسيفان آخرين وبدأنا النصف الأخر من رحلتنا الشيقة....

****

الفصل الثاني عشر

(قبل الأخير)

****

{الاستسلام يوضع جانباً الآن}

{عامر}

عندما أخذني ريان لأبدل ملابسي في الغرفة و أغلق علينا الباب، احتضننا بعض بشدة أعوض به قلقي عليه أثناء الأيام السابقة

قلت له و أنا أصارع الدموع:

إشتقت إليك كثيراً يا صديقي، خفت أن يكون قد حدث لك مكروه ما، لا تبتعد مرة... أخرى كان قلبي يؤلمني حقاً!

شعرت بدمعاته الحارة على كتفي وسمعت صوته المختنق بالعبرات يقول :

وأنا أيضا إشتقت إليك كثيراً، وكان قلبي معك، فقط لو كنت بحاله جيده لكنت تخفيت وذهبت للبحث عنك!
قلت له و أنا أُربت على ظهره:
أنا كنت متأكد أنك لن تتركني ...
بعدما أنتهينا من تبديل ملابسي و فقرة المشاعر الفياضة تلك، خرجنا معاً وحكيت لهم بملخص بحثي عنه وكم كنت فزعاً لتبخره وعدم إجادي له قريباً من مكان جلوسنا!...
كنت ذلك اليوم في حالة شديدة من الإنهاك، تملكني التعب والنوم فلم أجلس معهم طويلاً و استأذنت منهم ودخلت لأنام في فراش ريان.
وفي الصباح أيقظني ريان وهو يقول مستعجلا:

هيا قم بسرعة السيدة مايان تتوق لرؤيتك و التعرف عليك.

قمت ببطء من مكاني، ذهبت إلى الحمام، غسلت وجهي بمياه باردة لكي أستفيق .

خرجت لهم وأنا أفرك شعري وأقول بحرج :

صباح الخير، هل لي بشئ أجفف به وجهي!؟

قالت لمى والتي كانت تنادي علي بالأمس لادخل:

بالتأكيد، أنتظر ثوانٍ سأجلب لك منشفة.

ذهبت بسرعة وعادت أسرع..

جففت وجهي ثم جلست معهم حول مائدة الطعام ولكن قبل جلوسي فوجئت بالسيدة مايان تحتضنني.

قالت بترحاب شديد :

مرحبا بك يا بني، أتمنى أن تشعر بالدفء معنا و كأنك فرد منا.

أبتعدتُ قليلاً وقلت وأنا اتحاشا النظر إليها وحينها لاحظت ريان الضاحك:

بالتأكيد سأشعر معكم بالدفء وأكثر!

وكيف لا أشعر به وأنت يا سيدتي بهذا اللطف والطيبة.!

قالت بحنان آمر وهي تضع يديها على خصرها:

أجلس هيا، بالتأكيد تتضور جوعا وتفتقد طعاماً يسد جوعك. وجهك مصفر، يجب أن تتغذى جيداً.

قلت لها بمرح:
بالتأكيد، لا تقلقي سيدتي فأنا أشعر أنكم لن تذوقوا الفطور اليوم، يبدو أن ريان على حق، أنتِ ماهرة في طبخ الطعام سيدة مايان!
قال ريان :
يكفيك طرباً، كل أولاً ثم قل رأيك، أراهنك أنك لن تستطيع أن تصف حلاوة الطعام!
قال عامر بتحديه المعتاد:
فلنرى، و لكني أشعر أني سأكتب فيه شعرا!
قالت سيلين بسخرية لتقطع علينا أجواء المنافسة:
و ماذا لو قلت لكم أن من صنع الإفطار اليوم هو أنا و لمى .

أنهت كلامها بضحكة خفيفة.

نظرت لريان وأنا أحاول مجاهدة الضحك، أنزلت نظري للطعام و أكلت بصمت.

عندما انتهينا جيمعاً من الإفطار ودخلت السيدة مايان المطبخ ولحسن الحظ أن سيلين ولمى كانتا اجازة اليوم فجلس اربعتنا حول المائدة مجدداً ولكن هذه المرة كان يجمعنا أمر طارئ !

قلت بجدية :

سيلين يمكنك أن تخبري لمى بكل ما تعرفينه بينما أخبر ريان عن هيكل الخطة لعلها تنفذ آجلاً.

قالت سيلين:

هي بالفعل تعلم، لقد أخبرتها مسبقاً.

قلت مستفهما:
حسناً ، فلنفكر مع بعضنا البعض، ماذا يمكننا أن نفعل أمام الجيش الكبير ونحن لا نتعدى الأربعة أشخاص!
كسرت لمى سكونها من الصباح وقالت:
يمكنك أن تطلب من الشيخ فراس أن يساعدنا بطريقة ما كما فهمت من حديث سيلين مسبقا!
قلت لها بأسي :
لا يمكنني التواصل معه، هو فقط من يأتي إلى عقلي ولكني لا أستطيع أن أذهب إليه أو استدعيه حتى، ثم تنهدت طويلاً .
قال ريان بحذر:

يمكننا أن نقيم التعويذة مجدداً و لمى وسيلين في الوقت الذي يبدأ فيها خروج الشعاع بشدة ويظهر الثلاث شيوخ يذهبان إلى هناك ويطلبان أن يُمحى ذهابنا إلى هناك من أذهان الجميع معاداً اربعتنا و ...
توقف لم و يكمل .
رفاقنا الصمت قليلاً بينما أنا أفكر لأصل لحل ما.
هتفت وأنا أقف في مكاني:
و يطلب كل منا طلبه! سيتبقى ثلاثة منا لم يطلب أحدهم شئ و كل منا من بلد مختلفة. لكني أرى أن يكون طلب فقدان الذاكرة أخر طلب.
بدأ الحماس يشتعل بيننا فقالت سيلين:

فلنفترض سأطلب أنا جيشاً كبيراً مدرباً بخيولهم وأسلحتهم و أسلحة وخيول لنا أيضاً، إذ لم أطلب أنا ذكرى أهل البلدة.

نظرنا جميعاً إلى بعضنا البعض وسألتهم إذا كانوا يوافقون على هذه الفكرة أم لا، فوافق الجميع عليها.

قلت بتوجس و عيناي تدوران في المكان حولي استجلب التركيز :

هناك أمران يوجد حل لواحد منهما أنني أنا و ريان يمكننا التخفي ولكن لنضع افتراضاً أن أحدهم قد يتعرف علينا و يمسكنا و الأمر الآخر كيف ستصلا إلى هناك؟ و تطلبان طلبكما!

سيعرف الجميع و لن يهدأ جبيل، الصخرة تشع قبلها بأيام وليس قبلها مباشرةً كما ذُكِر.

مسحت لمى وجهها بيديها بينما ضرب ريان يده بجبينه قائلا:

فلتت منا هذه، نحن نريد فقط أن يتواصل معك الشيخ فراس لعله ينجدنا بأي شئ.

سألت سيلين بعدم اريحيه :

إذن ماذا سنفعل؟

قبل أن أرد عليها أضافت لمى بعض الأسئلة:

ولماذا لا نطلب منهم أن يغيروا ما حدث في الماضي ولماذا أيضا نطلب منهم أن ينسى كل من بالبلدة أنهم رأونا.

قلت وأنا أوجه حديثي إليها:
قال لي فراس أنهم لا يمكنهم تغير الماضي، ليس لديهم القدرة لذالك، و بالنسبة إلى سؤالك الثاني فإجابته أن ريان سيطلب إرسالنا إلى مكان بعيد لنُهيأ أنفسنا للمواجهة و أطلب أنا أن يزورني فراس كل يوم و يُعلمني بكل جديد يحدث في قصر الملك ونهمل أنفسنا وقتا لكي نتدرب كيف نركب الخيول و نمسك بالسيوف و كي لا يعلم أحد أن التعويذة قد نجحت وخرج الثلاثة شيوخ!
هكذا انتهت جلستنا، ذهب كل منا لحالة... شعور أفسد عليّ فرحتي بخطتنا أني وريان سنبقى دائماً هاربين ولن ننجح أبدا.

عاودنا الجلوس معا مجدداً.
قلت لهم بيأس :
لا أعلم ما العمل، ليس لدي فكرة محددة، فلأبقى هارباً إلى الأبد أو أن أذهب وأبحث عن بلدتي.
ضرب ريان بيده على الطاولة منفعلا، فجاءت السيدة مايان مسرعة وقالت بقلق وهي تعقد جبينها :
هل هناك شئ؟
فقال ريان ينقذ الوضع الذي وضعنا به:
لا، ليس هناك شئ..لا تقلقي كنا نلعب فقط، يمكننا أن نريها لك، بعد انتهائك من أشغالك سيدتي.
قالت:

حسنا يبدو هذا مسليا، لن أتأخر عليكم.
و عادت أدراجها للمطبخ.
قال ريان ما كان سيقوله:
الأستسلام يوضع جانبا، نحن عائلتك، لن نتوقف حتى نأخذ حق من ماتوا وحقنا وأرضنا، و أنت يا عامر ستذهب إلى بلدك وستبحث عن عائلتك ولكن في الوقت الصحيح.
كلنا معا حتى النهاية حتى نصل إلى غايتنا...

•~•~•~•~•~•~•~•

{سدره}

انقلب القصر رأسا على عقب، لا مجال من الهرب من غضب راشد، أيام سوداء ستغدوا قريباً.

أتمنى في هذه اللحظة أن تنشق الأرض و تبلعني على أن أتهم أننى من حرضته على هذا أو أنه خطأي لأنه أبني، وكأنه أبني أنا وحدي!!

ألا يكفي ما قاله جبيل له جعله يثور هكذا!

بل و يطلب زين أيضا للذهاب له و الذي لا نجد له أثرا منذ أيام!

قررت أن أجلس بغرفتي حتى تنتهي تلك العاصفة المحملة بكل أنواع الأتربة وتركت زمرد وحدها لتتصدى له.

ياترى ماذا أخبره جبيل ذلك المتعجرف؟

التوتر يسري في جميع أنحاء القصر، حالة من الهياج أستطيع أن أراها و أسمعها بين الحاكم وزمرد، أخاف من أن تكون ردة فعلها غير مناسبة فيكون قراره هو الآخر صارماً أعمى.

وصل صراخهما إلي هكذا ستبدأ المعركة...

سمعت زمرد تنفجر به:

أنا لست مسؤولة عليه، أنا لست والديه، أنا لست الكبيرة، بل هو الكبير، لو أنت ترى أن ما نعيشه يعتبر في قاموسك حياة فهى لا توجد في قاموسي! هل ترانا عبيدا أم ترانا وحوشا تخاف أن نأكل البشر أم

فراشات تخاف على أجنحتها الصغيرة!!

فتحت الباب قليلاً عندما أزداد صراخها، غريزة الأم تحركت بداخلي لم أقدر أن أقف مكتوفة اليدين أكثر من هذا وهو يهم بقبضها.

هرولت إليهما و حاولت تخليص شعرها من بين يديه .

كان يقول في غضبٍ هادر وهو ممسك بها:

كيف لكي أن تقولي هذا، سأعيد تربيتك من جديد لكن على طريقتي ..

ثم قذفها ببعض السباب و دفعني لكي أبتعد بينما يهتف لا تتدخلي أنتِ يا امرأة!

وأخيرا افلتها ابتدعنا عنه لكنها كانت تقاومني وضعت يدي على فمها لكي تصمت و لكنها استطاعت أن تتخلص منها و قالت وهي تصرخ بشدة لم اعهدها منها:

من حقه أن يخرج خارج القصر الملعون ، انا لا الومه على هذا، بل أُهنأه، ليس هذا من حقه فقط بل حقنا جميعاً ،ماذا تعرف أنت عن الحرية!؟

هذه المرة لم يجذبها من شعرها فقط بل هوى بقسوة بكفه المتين على وجهها بكلمه قويه فأسالت الدماء من فمها!

صَرَختُ به وأنا أدفعه بكل ما أحمله من طاقة:

سحقا لك، أترك أبنتي وشأنها..

رأيت من خلفه جبيل وحراس وخدم يهرعون إلينا ، كان الخدم والحراس القريبين يشاهدون تلك المعركة الدامية التي يمكن أن تسجل أول معركة بين عائلة داخل قصر!!

جذبه جبيل وحارس آخر بينما أمرنا آخر يبدو أنه مهم بأن نعود إلى غرفنا.

احتضنت زمرد و أخذتها معي إلى غرفتي، دخلت بعدنا خادمة مسرعة معها وعاء به مياه وشاش كي تنظف زمرد وجهها وفمها، أخذتهم منها ومسحت لها وجهها كانت لازالت تبكي منذ صفعها.

قالت بصوت مرتعش: لم أقدر على الصمود أكثر من هذا، أنا آسفة، ولكنه

رجل يستحق أن يُحرق كما أحرق أهل البلدة المجاورة!!

قلت لها وأنا أبتسم:

وأنا أيضا أتفق معك لأول مرة!

قالت بصوتها الذي لازال مرتعشا:

هل تعتقدين أننا سنمكث في القصر كثيراً.

قلت لها:

لا على الأرجح سَنُطرد أو نُقتل و لكني لن أتقبل كلاهما حتى أنتقم منه أشد انتقام.

قالت و الشر يلمع بعينها مع بريق الدموع:

فلنستعجل، أريد أن أسعد في أقرب وقت.....

•~•~•~•~•~•~•~•

{صهيب}

لم يعد بإمكاني إصمات ضميري، رؤيتي لفراس في الأوان الأخيرة جعلت ضميري يعود للحياة من جديد ليدمر ما بنيته خلال تلك السنوات الطويلة.

كان مريضاً للغاية و لم يتوقف على محاولة التواصل مع ذلك الفتى، قاوم تعبه و إرهاقه باستماتة حتى أصبح خائر القوى، تصعب حركته.

عادت لي في تلك الفترة ذكريات ماضيه مر عليها الكثير ظننت أنها ردمت، حتى بِتُ أشك أنها كانت موجودة يومًا، آلمني ما وصلت إليه فأخذت كثيرًا معي إلى المنحدر حينما ساعدت جبيل.

فكرت و تأملت كثيرًا، لم أجد مبررًا لما فعلته يومًا سوى الغيرة وحب التملك و السلطة و شرارة من الشر أُوقدت بداخلي وهذا ليس سببًا لما فعلت!!

أستعجب ما فعلته، بقيت غافلاً عما أفعل طويلًا وكأن عقلي قد سُرِق مني.

يا تُرى هل فات الأوان أم مازال هناك وقت أصلح فيه أي شيء!؟

عاد اتحادنا مجددًا آمل أن يدوم كثيراً متينًا ..

لقد سمعت فراس أمس يتواصل مع الفتى أرجو أن يكون توصل إلى حل للوضع الذي صار به.

همست لنفسي مشجعاً :

أذهب و أجلس مع صديقاك يا عجوز، وفكروا في حل لمساعدة الفتيان وتلقين راشد وجبيل درساً لن يستطيعوا تذكره من شدته!

بمجرد دخولي للغرفة صاح فراس بصوت متحجرش وكان يجاوره عدي مبتسما:

تواصلت مع الفتي أمس وحاولت مساعدته بوضع الخطة التي أخبرني بها.

قلت متحمساً:

ما هي؟ وهل ستجدي نفعًا؟

شارك عدي بالحديث وقال :

من المفترض هذا، أخِبره يا فراس بها هيا.

قال :

أستمع إلي جيداً، نعتمد عليك في جزء مهم من الخطة، بما أننا اتحدنا ورجعنا كما كنا، تستطيع أن ترسل جبيل إلى مكان آخر فور تحركه نحو الصخرة لأن بالتأكيد الخبر سيصل له بأي طريقة.

اومأت برأسي فأردف فراس:

لو اضطررنا للظهور أمامه فقط عليك أن تظهر وجهك غليظا، و عليك أن تفتعل معي أو عدي مشكلة كآخر مرة حتى لا نستدعي ضيوف الشك و باقي الخطة سيكون عليهم وعلينا نحن الجزء الأخير عندما ينجح تسعة وتسعون بالمائة من الخطة.

قلت :

حسنا هذا ليس صعباً، و سنتخطى الأمر بسهولة ولكن ما هي بقية الخطة التي أخبرك بها؟....

•~•~•~•~•~•~•

{ريان}

وجدت عامر يركض إلي وهو يصيح بكلمات عشوائيه غير مفهومة:

لقد ساعدني لقد اتحدوا مجدداً سننجح أخيراً سننتقم منهم!!

لم أفهم كلماته من هو ومن هم وكيف حدث ذلك، توقعت أنه فراس في البداية ولكن الجمع واتحادهم أدهشني!

تحدثت بصوت عالٍ:

من هم؟! لم أفهم شئ مما قلت، تحدث ببطء و كلمات مفهومة.

فتح فمه ليتكلم فقاطعته وأنا أسأله بغرابة :

ألم تكن نائماً؟! إذن ما في ذهني صحيحاً، تواصل معك فراس!

قلت جملتي الأخيرة هذه ببهجة، ففراس سينقذنا من الغرق!
قال وهو مازال مدهوشا وتعابير وجهه وكأنه أصيب بداء الجنون:
نعم تواصل معي وحمل لنا أخبار ساره للغاية، يمكننا أن نقول أن القلق بخصوص الخطة قد فُرغ منه!
أرتفع حاجباي دهشة فأومأ برأسه يؤكد لي وأكمل:
دبر لنا الأمر، خطتنا لم تتغير بل لازالت كما هي، فقط شئ واحد يتعلق بهم قد يضطرنا إلى أن نضع بعض اللمسات، قاطعته مستفهما: من بهم من هم؟!
قال وكأنه يفصح عن سر خطير وبدا بالفعل أنه خطير عندما أنهى جملته:

اتحد فراس وعدي و صهيب مرة أخرى! لقد عاد عقل صهيب هو الآن يحاول أن يساعدنا بأي شكل من الأشكال لأنه السبب تقريبا فيما يحدث لنا الآن.

لم أتكلم فأكمل:

سيضلل صهيب جبيل، لا أحد يعلم سوانا، لن نخبر سيلين ولمى الآن من الأفضل أن نتكتم على الخبر، و بتضليل جبيل وإرساله بعيداً في مكان عجيب قد يغير ذلك شيئا صغيراً بخطتنا ولن يكون مشكلة.

سألته ببلاهه:

ما هو؟

فرد علي :

فق يا ريان ما بك؟ لماذا تغلق عقلك في الأوضاع الخطرة!؟
فركت رأسي وحدثته بحرج :
لا أعلم، أنها الصدمة يا رفيق، أصبر علي حتى تتفتح ترابيس عقلي .
قهقه قليلاً ثم قال:
أن نزيل فكرة أن يفقد كل من يوجد في البلدة ذاكرته بأمر الصخرة سوى أربعتنا!
اعترضت ولم يروقني هذا:
أي ذكاء هذا يا عامر، جبيل فقط وبعض من جنوده هم فقط من سيبتعدوا وليس من في البلدة جميعاً أثناء إقامتنا للتعويذة وخروج الضوء منها!!
قال وقد تدارك الأمر:

صحيح، أنت محق عذراً، إذن ستبقى الخطة كما هي، وإبعاد جبيل عنا سيمهلنا وقتاً أطول، ربما يطلع عليه وجنوده قطيع من الذئاب تقطع لحومهم ونتخلص منهم!

قلت له :

آمل ذلك من ثم أضفت بحماس :

متى نبدأ خطتنا؟

•~•~•~•~•~•~•~•

{ زين}

أصبح شعري فوضوي مبعثر على أنحاء وجهي، نبتت لحيتي التي دائماً ما كنت ازيلها بمجرد لمحي خروج الشعيرات من جذورها.

تغيرت ملامحي أصبحت أكبر سناً، شعرت بأنني أصبحت رجلاً يافعا وليس مراهقاً.

لم أكن أهتم بسنوات عمري فهذا ليس محط اهتمام في بلدنا والقصر، نعم تخليت عن (نا الجماعة) في قصرنا فهو لم يعد يلزمني، أعتقد أنه من المفترض خلال هذا الشهر كما حسبت سأتم عامي الواحد والعشرين.

لازال سني صغيرا على مظهري هذا.

أريد أن استقر في منزل بعيد عن الحيوانات وبعيد عن البشر، يصعب هذا ولكني سئمت القصر بكل ما يحتويه وسئمت ترقب الموت إثر لدغة ثعبان أو هجوم ذئب!!

أنا في دائرة تنزف قواي لا يمكنني البقاء هنا ولا يمكنني العودة مرة أخرى، ماذا أفعل؟ ذلك السؤال المحير الذي لا أجد له إجابه!

تحسست جروح يداي وقدماي، لم تعد الجروح تؤلمني كثيراً وتثير فزعي، لقد تعودت أصبح الأمر عاديا لقد تغيرت خارجيا ولكن داخليا! ألا زلت كما أنا؟!

على الأرجح نعم لا تعجبني هذه الحياة، الحياة البرية كانت أو حياة

القصر لازلت ساخطا كما أنا على حياتي.
أحقا لا تعجبني حياتي أم أن هذه حياة لا تلائم أناس طبيعيون؟!
إن كنت طبيعياً ولست مجنونا!!
أطلقت تنهيده، بالتأكيد أرسل أبي حراسا يبحثون عني ليس لأنه يشتاق إلي أو يخاف علي كلا لان من المفترض أن يكون مكاني القصر الأشبه بالسجن!
يا ترى إذا عثروا عليّ سأركض وأحاول الهرب أم سأترك نفسي لهم واستسلم و أعود معهم؟؟
شعرت بالإعياء التفكير في هذا الأمر مرهق، فليحدث ما يحدث حينها من الممكن أن أكون زين آخر فاقرر

قراراً ثالثاً وربما يكون له علاقة ببطني لأن معدتي استحالت إلى بستان، لا أريد أكل لحما لأني قد سئمته ، أريد أن أكل بيضا و أشرب لبنا، إشتقت للخبز الساخن مع الشاي الأبيض يمكنني القول إشتقت لكل ما لذ وطاب من طعام مع بعض الحنين إلى المزعجة زمرد وأمي القاسية مثلي....

•~•~•~•~•~•~•

{سيلين}

اقترب هذا العام على الانتهاء، لازال ريان وعامر يمكثان معنا.

وضعنا خطتنا وسنبدأ بالتخطيط قريباً، اخترنا أن نبدأ في آخر ثلاث أيام في العام بينما الجميع يحتفل.

علمنا أن هناك أناس كثيرة من بلدة ريان وعامر محجوزون ويستعبدون لدى الأغنياء.

شيوخًا ونساءً و أطفلاً وكل الفئات العمرية وبالتأكيد لا تخلو معاملتهم لهم من عدم الرحمة و الفظاظة القذارة!!

توطدت إتصالات فراس بعامر في الفترة الأخيرة.

عرف عامر قصة حياته التي كانت مجهولة عنه.

ببساطة أثناء الحريق ترك والد عامر إبنه في مكان آمن لأنه خاف أن يأخذوه منه أو يُقتل وعثر عليه من قبل ناس طيبون، وفروا له الطعام والشراب ولكنه لم يكن يرى وجوههم وعندما بدأ بالكبر أطلقوه ليعمل ويبحث عن قوته وهو ابن الخامسة فقط!

ولأنهم كانوا عائلة فقيرة لم يقدروا على الإهتمام به، و لعدم رؤية عامر لوجوههم بسبب ارتدائهم الدائم للأقنعة خوفاً من الإمساك بهم، لأنهم كانوا مطلوبين من الحاكم لقتلهم، فلم يتذكرهم يوماً...

الآتي مرعب و غير مرأي، أشعر وكأني في حلم، لا أستطيع الإستفاقه

منه، جزء منه حلو و الأخر يصعب فهمه.

~•~•~•~•~•~•~

{زمرد}

منذ ذلك اليوم الذي صفعني فيه أبي وأنا لا أطيق المكوث في ذلك القصر الملعون أكثر من هذا.

اِنضمت إلى أمي بعد موعد العشاء والذي لم أحضره مثل كل يوم في ذلك الأسبوع الأخير.

اقتربنا أنا وأمي كثيراً هذه المرة وأخيراً صرنا طبيعتين أُما و ابنتها.

كانت أحضانها دافئة تستجلب الدموع لعيني.

أخذتني في حضنها وقالت:

التقيت بروكان اليوم، إنها مخدوعة مثلي تماماً، تتحسر على أيامها التي أضاعتها وتبكي أبنها الذي نساها وأصبح شيطانا.

نظرت لها بدهشة وقلت وأنا ابتعد عن حضنها:
كيف ذهبتي إليها وكيف علمتي مكانها، ولماذا تشعرين بالشفقة هكذا عليها أنا أكرهها!
قالت:
علمت من خادمتي، أنت تعرفين أنها خبيثه ولها علاقات وطيدة مع حراس كثر، تلك السافلة.
قلت لها باشمئزاز:
سافلة ولكنها تنفعنا كثيراً.
أكملت حديثها قائله:
لقد اتفقت مع روكان على أن خروجها من القصر سيضمَنُنا نحن الاثنتين أيضاً.

قلت جزءًا من حديثٍ مضى بيني وبين أمي لاذكرها به:

"هل تعقلين ما تقولينه يا زمرد، لا يمكننا الخروج ، والدك أعطى أمرا بالحراسة الشديدة داخل وخارج القصر و في أنحاء البلدة كلها، فقط اقترابنا من سور القصر يعطي إنذارا له!

قالت :

وهل تظنين أنني لا أتذكر ما قلت! سأتصرف لن أخرج من هنا قبل أن أنتقم من والدك!

قلت لها ضاحكة:

المرة الرابعة تقريباً التي تقولين فيها سأنتقم منه بدون أن تفعلي شئ!

دفعتني وقالت بغيظ:

ليست ككل مرة سابقة، والدك سيكون في قبرة قريباً .
قلت لها باهتمام:
وكيف هذا؟
قالت وهي تطلق تنهيدة راحة وتضع يداها خلف رأسها:
إنه الدلال يا بنيتي، أعذريني ولكني أخطأت بحقك وأنا أتحدث معه وعرضت عليه عشائا من صنعي وسهرة مثل الأيام الخوالي، وبعد إلحاح طويل وافق بامتعاض.
لم اعطي رأيا فأكملت وهي تضيق عينيها :
أعتقد أنها لو كانت ليلته الأخيرة فسنبقى في القصر ولكن ولا بد قبلها أن أجره على كتابة عهد مبن الذي

سيخلفه وهذا سيكون صعباً وربما لن يحدث فليكن شرف المحاولة.
قلت لها بانبهار وأنا أُصفق:
هذه هي أمي، أحسنتِ، لو أردتِ المساعدة أنا هنا بالخدمة.
قالت وسقف طموحاتها يعلو:
لا أعتقد ذلك.
غيرت الحديث لضفة الألم وقلت :
أمي وماذا عن زين، لقد افتقدته كثيراً، هل تعتقدين أنه من الممكن أن يعود.
قالت بجمود و كأن الأمر أوجعها :
لا أظن ذلك.
لَمَحْت دموع بأعينها فأشاحت بوجهها مسرعة قبل أن تنطلق إلى خديها.
جذبت نفسها و وقفت عند باب غرفتي وقالت:

لو أننا تغيرنا قبل كل هذا ما أصبحنا حائرين هكذا.
ثم فتحت باب الغرفة وخرجت وتركتني مع دموعي أبكي أخي الهارب.

****

الفصل الثالث عشر(الأخير)

*****

الخاتمة

****

{جبيل}

وصلني خبر أن أحدهم أقام تعويذة و هالة ضوئية بدأت تحيط الصخرة!

فور سماعي لذلك الخبر صدرت أمر تحركي مع الجيش إلى الصخرة، ونظمت هيئة الجيش في باحة التدريب و استعددنا للتحرك وخطونا أول خطوة و من ثمَ وجدنا أنفسنا في مكان عجيب! الصحراء من حولنا وصمت مهيب يُغلفها.

اقترب مني جسار و تنحنح ثم قال بحذر :

جبيل ..

لم أجب عليه، كنت مدهوشاً، شككت للحظات بأني أحلم.

عاد إلي تركيزي على صوته يقول :

أيها القائد جبيل ، هل تسمعني؟!
ثم لوح بيده أمام عيني.
هززت رأسي وقلت:
اه نعم معك، ماذا حدث؟!
قال بتوتر وهو يحك جبينه :
حقاً لا أعلم، لا أفهم ماذا حدث.
قلت له ساهماً:
وأنا أيضاً أتظن ..
و لم أكمل حيث قاطعني ببلاهة :
أن كلانا اجتمعنا في حُلم أحدهم؟
دفعته بتأفف و قلت:
أهذا ما وصل إليه عقلك السميك! لا أريد أن أستمع إلى أي هراء الآن أصمت فهذا أفضل لك ولي!
أعترض حيث قال وهو يكتف يديه على صدره:

رأيت شيوخًا تخرج من صخرة ولا تريد أن تستوعب أنه من الممكن أن يكون حلم! يا للعقلانية!
أشرت على الجنود وقلت ولم تعجبني سُخريته:
وبالنسبة إلى الجنود هل أيضا شاركونا نفس الحلم أم ماذا، يا عبقري! كُف عن هذا ألا ترى ما نحن فيه!
لوى شفتيه وقال بقلة صبر:
حسناً ماذا سنفعل الآن؟
قلت:
فلنتحرك ونتقدم إلى الأمام قليلا لعلنا نجد مخرج.
رفع صوته آمراً الحراس:
سنتحرك شمالاً.

هتف أحدهم لم نتبين ملامحه من بين الجنود:
سيدي نحن لا نعلم كيف جئنا إلى هنا أو حتى أين نحن ، على أية أساس نتحرك إلى الشمال؟
قلت بعصبية:
أنا أَأُمر وأنت تُنفذ و إن لم يُعجبك فيُمكنني التخلص منك، تحركوا!

•~•~•~•~•~•~•~•

{ريان}

انقضت الأيام الماضية بسرعة، زاد توتري و تفاقم خوفي.

أمامنا خياران أولهما النجاح و الآخر الفشل ولن نرى النور مجددا حينها

وضعنا بعض التعديلات على الخطة، بدلاً من ذهاب لمى و سيلين سأذهب أنا و عامر، و أَمر تنكرنا بات ممكنا على أتم وجه.

أثناء طريقنا تَعَرقت يداي على الرغم من برودتهما.. كل خطوة تزيد من خوفي أكثر!

أظن أن عامر قد بُغِت بسؤالي، حينما بادرته بعيون فيها شفقة على نفسي وحب لعامر قلت له مبتسما بمرارة:

هل ستكون في النهاية يا عامر جزء من خطتهم وأنا أبله يُضحَك عليه بسهوله؟

التفت بحده ونظر إلي بعتاب وقال:

أنت أخي ولا يمكن أن يكون هذا صحيحاً، هل تتذكر حينما تقابلنا أول مرة روادتني تلك الفكرة ولكني سرعان ما طردتها بسرعة.

لم أقل شيئا فأمسكني من كتفي وقال:

يجب عليك أن تبني الثقة بداخلك مجدداً ولا تثق بأحد مائة بالمائة.

فقلت له:

حسناً، أنت على حق.

فلكمني في وجهي بقبضته بخفة:

معاداي طبعاً، يجب عليك أن تثق بي مائتين بالمائه وإلا...

أخفض صوته و أكمل بضحك :
قتلتك .
ضحكت على طريقته و أكملنا طريقنا إلى الصخرة لنقوم بتنفيذ الخطة، ونحن نرتدي ملابس أهل بلدتهم وأقنعة مثل التي كانوا يرتدوها أثناء خطفي إلى القصر لكي لا يشك بنا أحد.
وها هنا نقف أمام الصخرة ونورها يشع بقوة وبدأت البوابة الساطعة بالظهور.
همست لعامر:
يجب أن ننتهي بسرعة قبل أن يكبر الحشد من حولنا...

~•~•~•~•~•~•~

{سيلين}

مرت الدقائق ببطء علينا في المنزل.
انتظرنا ريان وعامر طويلاً كما شعرنا ولكنها فقط كانت ساعة من الزمن حتى عادا.
لقد جاءا بأخبار رائعة حقا، فقد تم كل شئ بدون مشاكل وحدث كما خططنا.
قال ريان متحمسا كعادته:
هيا، فلنبدأ الخطة.
قلت وأنا أقفز في مكاني:
هيا يا لمى جاء دورنا.
اومأت لمى برأسها بينما سأل عامر ليتأكد :
هل أُملي عليكما الخطة مجددا؟
قالت لمى وهي تفرك يدها :
نعم نعم هذا أفضل.

قاطع ريان الحديث الهام ليقول وهو يحسس على بطنه:
أكملوا حديثكم سأذهب للمطبخ، فقط ثوان.
قال عامر شارحا الخطة:
ستطلب إحداكما جيشاً كبيراً يعمل لصالحنا و الأُخرى سَتَطلب أن نُرسَل بعيداً باسلحة لنتدرب و جيش.
قلت متسائلة:
ولكن أليس واحد فقط من كل بلد من الثلاث بلدان لديه طلب فكيف سأطلب أنا و لمى؟
عاد ريان من المطبخ مسرعاً ليقول :
لم يطلب في المرة السابقة سوى جبيل، فراس ساعدنا ولكن يبقي طلبان لأثنين

من المرة الفائتة و أيضاً هم يقفون في صفنا فسيتقبلون الأمر.

أضاف عامر على كلام ريان :

أخبرونا الثلاث شيوخ بأن نطلب ما نريد لكننا رفضنا لأن هذا سوف يهلك طاقتهم ونحن بأمس الحاجة لهم في هذه الفترة.

قلت بحماس شديد يتدخله بعض التوتر:

حسناً، سأذهب يا فيلق الطلبات!

ضحكوا جميعهم على فيلق الطلبات و جاءت أمي مسرعة على صوت الضحكات لتشاركنا بنظرة حنون وابتسامة مشرقة ثم عادت إلى غرفتها لنكمل حديثنا.

أبدوا أعجابهم بالاسم و قرروا أن يكون هذا إسم فريقنا الرباعي.
انطلقت أنا ولمى معاً في طريقنا إلى الصخرة.
في منتصف الطريق نظرت خلفي عندما شعرت بوقع أقدام، هُيئ لي أنني رأيت عامر ولكن لمى نفت لي هذا وقالت بأنه مجرد تهيؤات.

•~•~•~•~•~•~•~•

{ عامر }

هل سنتركهما بمفردهما؟ لن يمكننا الذهاب معهم ماذا سنفعل؟ سألت ريان بتردد.

قال ريان:

يجب على أحدنا أن يتبعهم بدون أن يشعروا، الأمر جديد عليهما لو فزعتا سينهار كل شئ.

قلت :

حسناً، أو ربما تواجههم عقبة ...سأذهب الآن.

قال:

جيد، خذ حِرصك.

خرجت و أقفلت الباب خلفي .

مشيت بحرص شديد، حاولت أن أمشي في الأماكن التي تقل فيها الشمس كي لا تراني إحداهما.
لم يشعرا بي البتة، ففكرت أن أمشي خلفهم مباشرة.
وعند منعطف ما إلتفتت سيلين خلفها!
فجريت بسرعة مختبئاً خلف منزل صغير.
لا أريد من مرآهما لي أن يشعرا أننا لا نثق بهما أو بقدراتهما...
وصلتا عند الصخرة، لازال الشيوخ في مكانهم، رأيت لمى تتنحنح فعلمت أنها ستبدأ بالطلب.
انتهت لمى لتبدأ سيلين في التحدث و معها بدأت تنهمر الأمطار بشدة، لتسرع في الحديث و تعدو مسرعة.

سمعت دقات الباب فور دخولي بدقيقة يبدو أن أحدهم عرض عليهما أن يركبا حصانه ليقلهما إلى المنزل.
دخلت لغرفتي و بدلت ملابسي الندية بسرعة وخرجت لأضحك عليهما.
ملابسهما البيضاء تحولت لبنية من الطين وشعرهم يقطر ماءًا بينما تصبغ وجه لمى بالألوان التى كنا نلعب بها أمس ووضعناها على شعرها لتعجبها وتقرر أن تتركها عليه فهو بِحَدِّه جنون منها.
جاءت السيدة مايان لتجلس معنا لتفاجئ بهيئة فتياتها.
وضعت يدها على قلبها وقالت:
حبيباتي أكُلُ هذا من أجل بعض الدقيق الذي لم تجلبوه، بالتأكيد المحال مغلقة،

أدخلوا بسرعة و غيروا ملابسكم ستصابون ببرد شديد.
فعلوا كما قالت بينما كانت السيدة مايان تستعد لتقوم لصنع مشروب ساخن.
استوقفتها وطلبت منها أن تستريح بينما أنا و ريان سنقوم بالمهمة .
دخلنا المطبخ، أشتدت الرياح و بدأت بالعويل مثل الذئاب.
أجفلت حينها، هذا أكثر ما يرعبني!
صوت الرياح..
ماذا ستشرب ريان؟ سألته.
قال :
شاي البابونج و ضَعْ عليه عسل النحل، وأنا سأذهب لأسأل السيدة مايان ماذا تريد هي ولمى و سيلين.

قلت :
حسناً.
أوقدت النار على براد الشاي، وضعت بعض شاي البابونج بكوبي و كوب ريان، ووقفت منتظرا إجاباتهم.
جاء وبيده بعض الأوراق الخضراء وقال:
سيدة مايان تريد أن تشرب أوراق جوافة بينما سيلين ولمى تريدان حليب دافئ.
أخذت منه الأوراق بينما ذهب هو ليضع بعض الحليب في براد آخر ويضعه على النار.
لننتهي ونصب الأكواب ثم خرجنا لنجلس مع بعضنا جميعاً نتسامر في هذا اليوم البارد، و لِنشبع من السيدة

مايان لأننا جميعنا سنفتقدها الأيام الآتية..

•~•~•~•~•~•~•

{لمى}

في صباح اليوم التالي كانت الشمس بدأت بالظهور حينما ذهبت لأيقظهم جميعاً عادا أمي..

جلبت دفتراً صغيراً وكتبت به عن ملخص ما حدث الفترة الأخيرة و أين سنذهب وكيف وعلى ماذا ننوي، أخبرتها بأني سأفتقدها كثيراً وسأفتقد حنانها، دفئها المُعطى بلا جميل، كتبت لها بأن لا تقلق علينا فنحن سنكون بأمان فقط عليها أن ترعى نفسها.

تركت الدفتر مفتوح على أول صفحة كتبت بها وثنيت الأخيرة، وضعته بجانب رأسها وذهبت لأيقظ الشبان مرة أخرى، لأفاجأ بوجودنا

نحن الأربعة في صحراء جرداء تخلوا حتى من الكثبان الرملية فقط الرمال مبسوطة من تحت أقدامنا.
نظرت حولى قلقة أتأكد من وجودهم، رأيت سيلين وعامر وريان لازالوا يستفيقوا من نومهم والذعر على محياهم.
كان عامر أول من استوعب ما حدث فقال وهو يفرك عينيه بشدة:
لا تقلقوا لقد نقلنا في مكان بعيد كما طلبنا، ثوانٍ وسيأتينا الجيش يجب أن نستعد، لقد أخبرني فراس أثناء نومي.
هتفت و ارمقه بنظرات متعجبه:
بسرعةٍ هكذا!
قال:
نعم لأننا لا نملك متسعا من الوقت.

أفاق الآخران و اقتربا منا لنجلس جميعنا أرضاً ننتظر الأسلحة و الجيش.

وبعد قليل وصلت الأسلحة!

أرتفع حاجبا سيلين عاليا بينما تغضنت ملامحي وأنا أراقب الأسلحة تسقط أمامي.

الأمر مذهل ومخيف، تظهر أمامك سيوف ودروع رائعة من العدم وكأنك تحلم.

لامعة براقة تخطف العين وتسقط بخفة أمامك وكأنها تنجذب لك و تخبرك بأنك تستحقها!

راائع ...قالها ريان بدهشة وهو يرتدي درعا ويمسك سيفا طويلاً وينظر إلى نفسه في الدرع.

قالت سيلين ببعض الغرابة من فعله :
هل هي المرة الأولى التى ترى فيها نفسك!؟
قال :
لا يا خفيفة الظل، ولكن تلك الخوذة ملائمة جدا علي، فلترتدي درعك و خوذتك لنرى كيف ستكونين!!
مزح عامر قائلا :
أرجح أنها سوف تشبه البطاطا!!
ضحكنا جميعا بينما تظاهرت سيلين بأنها غاضبة ..
ولكننا سرعان ما صمتنا إثر سماعنا لأحدهم يتنحنح خلفنا مما جعلني أجفل .
استدرت ببطء ليصدمني المشهد المهيب!

جيش كامل يشبه عامر في لون البشرة والشعر والأعين مع اختلافات في درجات الألوان!
الجيش مجهز بأسلحة و دروع و خوذ مذهلة مثل التي معنا بل أفضل بقليل!
يتقدم الجيش والد عامر والذي عرفنا هويته بعدها، صاح الرجل راكضا بإتجاه عامر وأحتضنه بشدة و هو يشهق.
ربت الرجل على ظهر عامر ثم ضمه بشدة أشعرتني أن عظام عامر ستُفَتت بين ذراعي الرجل.
لم يبد عامر أي انفعالات كان مدهوشا مِثلُنا
تكلم الرجل أخيراً وهو يغالب نبرة صوته التي غلب عليها البكاء:

بدر بني، اشتقت لك كثيراً، تبا لما حدث أبعدني عنك طوال هذه السنين!!
بدر!!! هتفنا جميعنا في نفس واحد حتى عامر!
تراجع عامر بحذر خطوات وقال:
أنا أسمي عامر ولست بدر!!
قال الرجل الذي يدعي أنه والده:
لا بل أسمك بدر، أسميتك أنا و أمك بدر! بالتأكيد من ربوك بعدنا أسموك عامر، لقد حرمنا منك وأنت لم تكمل سنتك الأولى كيف ستتذكر إسمك الحقيقي!
قال عامر بحيرة كبيرة شعرت بها :
لا يهم ما أسمي ، كل ما يهم الآن أنك معي، أبي يقف أمامي وأراه لأول مرة منذ سنوات!

قالها ثم أحتضن والده وأسند رأسه على صدره وبكى كثيراً ذلك المسكين.
أبعد عامر رأسه قليلا عن والده وسأل أباه بصوت متحشرج :
هل أمي لازالت حية؟
قال والده وعيناه مثبتتان على الأرض :
لا
قال _عامر أو بدر كما استكشف الجميع _ بحزن:
كما توقعت ..
التفت إلينا عامر أبتسم إبتسامة مشرقة ثم نظر لوالده لينظر له بامتنان.
كل ذلك حدث تحت صدمة ثلاثتنا!

نظر ريان إلى فنظرت إلى سيلين، فهمست لهما حينما سأل عامر والده عن متى سنبدأ تدريبنا:
أريد أن أعرف من أين جلب عامر تلك القوة، فل يعطيني بعضها!!
قال ريان مصححا :
فليعطينا جميعاً!!

•~•~•~•~•~•~•~•

{سدره}

ذهبت إلى المكان الذي توجد به روكان، كنت ذاهبة للإنتقام منها ثم من راشد ولكنها فاجأتني بأنها تريد أن تعدل سلوكه هي الأخرى أعطيت الحاكم بعضاً من مذهبات العقل التي تُمنع من دخول القصر لأتمكن من معرفة ترابطه بروكان والذي لم يمكن سوى حاكم و سجينته!

على الرغم من منوع دخلوها إلا أني أملك أيادي لي في كل مكان ، لذلك أدخلتها القصر بدون أن يشعر أحد ، شرب في السهرة حوالي زجاجتان! كنت أظن أنه لا يحبها! لذلك منعها من دخول القصر ولكن هيهات.

كانت الجرعة كبيرة وبها بعضاً من السم الذي سأضمن به موته.
أخذت معي زمرد وأنا ذاهبة إليها، كانت ودودة بشدة و أحبتها زمرد هكذا زعمت.
قالت روكان ونحن نتسلل لغرفتي :
إذن ماذا سنفعل؟ أريد أن أخرج من ذلك القصر.
قلت لها :
اصبري أنا لن أخرج، لن أذهب إلى أي مكان حتى عندما أتأكد أنه مات!
قالت روكان بفزع :
ماذا أنا لن أشارك في جرائم!
قلت لها:
إطمأني عزيزتي، لقد تمت الجريمة بالفعل.

قالت زمرد بغل حُبِس بداخلها لسنوات:
وأخيراً سنرتاح منه، متى عاملنا معاملة حسنة، متى عاملني وكأنني أبنته، لو بكيت سأبكي أياما ذهبت دون استشعاري لمعنى كلمة الأبوة، أو حتى معاملة آدمية حتى أنتِ يا أمي .
صمتت ثم تنهدت ثم أكملت بعدها:
نعم لقد تغيرتي ولكن الماضي لا زال يؤلم، الماضي عندما كان حاضراً جعل مني شخصا لا يستحق أن يعيش، شخصاً لو ظهر بين الناس سيعلم أن القصر المكان الوحيد الذي يحميه من سخطهم بعدما دمره!!

انهمرت دموع حارة على وجنتيها والتي صاحبتها منذ أيام، نزلت كشلال نقي من عيونها الزرقاء.
اقتربت منها وربت على ظهرها، لم أرد حضنها لأني سوف أبكي معها، كنت سيئة ولا زلت ولم أفق إلا متأخراً، أنا استحق أسوأ ما قد يحدث لي.
شهقت بين دمعاتها، شهقت شهقة أفزعتني ظننت أنها كانت تخرج بها ما في صدرها ولكني عندما التفت ووجدته يقف أمامي و وجهه محمر وعرق غزير يقطر منه...
بدأ يقول كلام لم أفهمه.

جذبته روكان بحدة إلى الداخل لم يحاول منعها حتى، أغلقت الباب وصار ثلاثتنا معه في نفس الغرفة!
لم أعرف ماذا أفعل، برقت عيناي عندما رأيت خادمة تمسك سيفا تدلف به الغرفة وتغلق الباب خلفها، كان لا يزال يصرخ ويسب تثبتت عياني على وجهه وبدأت رؤيتي بالتشوش سينادي الحراس، سَنُقتل، وأنا لم أشفي غليلي ولم أرتح بعد.
صُدمت و ارتعش جسدي بكامله عندما لمحت بطرف عيني الخادمة تخترق به ظهر راشد حتى خرج من صدره، تدفع السيف بكل قوتها وكأنها تنتقم أشد انتقام، تدفع ومع دفعاتها تقول:

هذا لحرماني من أهلي، هذا لتعذيبك لي ولزملائي، هذا لما عانيته طوال سنوات أنا و صغيري، أنت تستحق الأسوأ..

ليسقط جثة هامدة في دمه وعيناه تجحظان من خيانة لم يتوقعها.

•~•~•~•~•~•~•

{روكان}

لم أعرف كيف أتصرف، جذبته إلى الداخل كي لا يجتمع الحراس والخدم.
كان راشد شبه مخدر.
لم أكن أعي ما حولي، لم أستطع كَبت دموعي فأخذت مجراها خارج عيني، كانت سدره تقف كمن أصاب بشلل رباعي.
رجعت للخلف، وأصبح ظهري مواجها للحائط بينما يقترب هو اكثر وأكثر من سدره.
زمرد كانت تلف حول نفسها، كانت مرتبكه و مذعورة بشدة ولكن ما فعلته كان عكس حالها! عندما جذبت السيف من ظهره وظلت تنظر عليه بنشوه بينما اختفت الخادمة كما ظهرت..

سقط أرضا فسقطت أيضاً سدره على السرير خلفها، كان صدرها يعلو ويهبط بسرعة كبيرة وكأنها كانت في عراك.

زمرد جثت على ركبتيها أسفل أرجل والدها وتمتمت بكلام كثير ثم بكت لا تعي شئ، لتنتفض والدتها من مكانها وتجذبها بعيداً.

قلت بصعوبة بعدما أخذت نفساً عميقاً و تَقدمت بعض خطوات للأمام :

ليس هناك مجال للبكاء و الإنهيار يجب أن نزيل تلك الدماء من علينا ومن على الأرض ومن على الحوائط، ويجب أن نمحي هذه الجثة من الوجود!!

قالت زمرد :

أنتي على حق، سنتخلص من الدماء ولكن كيف سنتخلص منه!؟
قلت :
ستأتينا فكرة لا محالة ولكن أولاً لنتخلص من القرف هذا.
جذبت زمرد ملاءة السرير ولفته بها واشتدت على مكان الجرح حتى يتوقف النزيف، قامت سدره لتنقل معنا الجثة إلى المرحاض صامته.
نقلناه إلى هناك، غسلت زمرد يدها ووجهها و ثم ذهبت مسرعة لتجلب أقمشة كبيرة من المغسلة، عادت وهي تمسك الأقمشة مكومة فوق بعضها البعض.
أعطتني قطعة و لأمها قطعة، مسحنا الحوائط و الأرض، أخذنا ساعات

ليست بقليلة، أتى بها خدم كثر ولكننا لم نعطيهم الفرصة للدخول.
قالت سدره بانهاك شديد:
ماذا سنفعل بتلك الأقمشة!
قالت زمرد :
سنحرقها في المدفأة!
قلت :
رائع يا زمرد، أعجبني عقلك.
قالت وهي تغلق عيناها المتورمتان :
شكرا لك، سيدة روكان.
تركنا سدره لتغتسل، بينما وضعنا الأقمشة في المدفأة، لحسن حظنا نحن في فصل الخريف و الجو يميل إلى البرودة لذا لدينا حجتنا.
تبقى لنا واحد من ثلاثة مهمات..
الجثة!

أغتسلنا جميعاً وجلسنا على السرير نُفكر ماذا نفعل في تلك الجثة التي ستبدأ بالتعفن قريبا.

•~•~•~•~•~•~•~•

{زين}

هل أعود أم أكمل سيري ورحلتي التي بلا هدف.

لو عدت ستكون نهايتي ولو أكملت ستكون نهايتي أيضاً.

ولكن الإختلاف أنني هناك سأموت مُعذبا بائسا ولكن لو أكملت طريقي سأموت و نفسي مرتاحة على الأقل!

فلأمضي قدماً، قلتها لنفسي وهززت كتفاي بشيء من اللامبالاة.

طالت مسيرتي لأيام، كنت مستقراً في منطقة معينة الأيام السابقة والآن أنا في مكان موحش، فارغ و أرضه صخرية، تشقها بعض من نبتة الصبار.

مشيت قليلاً لتبصر عيناي شئ كبير يلمع تحت ضوء القمر، لم أتمكن من التعرف على هوية ذلك الشئ ولكنه يبدو متكوناً من أجزاء كثيرة!
خفت من الإقتراب في البداية ولكني استجمعت كل شجاعتي ومضيت قدما تجاه ذلك الشئ!
كلما اقتربت تبينت لي وجوه، ثم أجساد، ايادي، بشر أنهم بشر، يبدو من ملابسهم وسيوفهم البراقة أنهم جيش .
لأقترب أكثر! اقتربت و اقتربت و بمجرد ما أبصرني الجيش أتجه نحوي إثنان لقد عرفتهما
إنهما جبيل و جسار!!!

شعرت بالذعر، شعرت أنهم هنا لأجلي لأجل سلب حريتي مرة أخرى، لقد بعثهم أبي!! ولكن كيف عرفوا مكاني!؟

لماذا أنتم هنا ..هتفت بهذه الجملة وحدقتا عيناي متسعتان عن آخرها

دهش جبيل وقال :

زين.. لا يمكن! لازلت حيا!

أطلق ضحكة ساحرة وقال باستخفاف:

رائع إذن أنت من ستخبرنا كيف نعود من حيث أتينا، و في ذات الوقت تأتي معنا إلى القصر لنرى أسبابك للهروب وماذا سيكون رد فعل والدك!

قلت له ببرود :

كان هذا قراري أن أذهب بعيداً عنه، و أظن أنه لو أمكنك التخلص منه ستفعل هذا، لذا لماذا لا نتعاون مع بعضنا البعض أيها الرجل.

مددت يدي لأصافحه وأنا أسترسل في الحديث:

أخبرك كيف تعود إلى القصر وترحل وكأنك لم ترني يوماً! أو نعود مع بعضنا ولكن أحدهم يجب أن نتخلص منه حينها!

قال بخبث شديد :

من هو الذي سنتخلص منه لو عاد كلانا!

قلت له :

هو يكون الحاكم.

قال بتوجس :

ومن سيصبح الحاكم بعدها؟
قلت وأنا أخرج الكلام من بين أسناني:
أنت بالطبع... أنا لا أبالي لهذه الأمور!
قال جسار :
وافق يا جبيل إنها فرصة أثمن من الذهب.
مد جبيل يده وصافحني وقال :
لا بأس من فكرتك ولكن لا تندم لو فكرت يوما بأن تكون الحاكم!
أومأت برأسي .
قلت متذكراً :
ما الذي جلبكم إلى هنا ومتى نبدأ التحرك!؟
قال :

علمت أن أحدهم أقام التعويذة فأخذت جيشي للذهاب إلى الصخرة وبمجرد تحركي بالجيش للذهاب وجدنا نفسنا هنا!!

فرغت فاي و صحت :

كيف، ماذاا، لا يصدق!

قال :

بل صدق، سأعلم أمر تلك الحيلة من صهيب لاحقاً ، لنتحرك الآن أفضل .

قلت ضاحكاً بشر ولد بداخلي منذ يومي الأول:

أعلم أنك متعطش لإيراق الدماء مثلي، وغمزت له.

ليضحك جسار ببلاهه...

فكرت قليلا أثناء سيرنا، أحقا تلك الفترة التي انفصلت بها عن العالم

الموحش نمت بذرة الخير بداخلي، تلك البذرة البيضاء! ام هيئ لي فقط! نعم لقد هئ لي، مجرد رؤيتي لجبيل نُزِعت تلك البذرة البيضاء من وسط كل هذا السواد، أنا زين المغرور ماذا هو الجديد سأعود كما أنا بمجرد أن تطأ قدماي القصر...

•~•~•~•~•~•~•

{مايان}

تقطع قلبي لذهاب الأولاد، لا أستطيع أن أصدق ما كتبته لمى أشعر وكأن كل هذا هراء.

بحثت عنهم كثيراً وبكيت كثيراً، البيت موحش بدونهم.

الفراغ يملأ المكان ويتسلل لداخلي ليقتلني عمداً.

قطع وحشتي صوت دقات الباب، قمت مسرعة ملهوفة لأفتح الباب لأصطدم بوجه السيدة سدره زوجة الحاكم!!!

كان معها حراساً دعوتهما للدخول ولكنها فضلت أن ينتظر الحاكم بالخارج.

قلقت بشدة ماذا تفعل هذة المرأة هنا، لم يراها أحد منذ هعود!

قالت ببشاشة استعجبتها:
أتأسف على هذا القلق، أنتِ والدة سيلين أليس كذلك؟
قلت لها بخوف على أبنتي :
نعم أنا هي، هل حدث لها شئ، طمأني قلبي أرجوكِ..
عصرت يداي بتوتر أنتظر ردها.
قالت :
لا أعلم صدقيني أنا هنا لأسلك على شئ ما! علمت أن فتى يدعى ريان أقام معكم لفترة ليست بقليلة، ذلك الفتى كان يملك كتاب مهم جدا! سُرق من مكتبة الحاكم ولم نستطع أخذه لأن الفتى كان قد أختفى في ظروف غامضة!
قلت بهلع:

كتاب أي كتاب! أنا لم ارَ معه أية كتب، فقط كان يحمل حقيبة يضع بها ملابسة!

قالت مسرعة :

كيف كان شكلها؟

وصفتها لها بتوجس بادي لتقول فور انتهائي :

هذه الحقيبة كان يوجد بها الكتاب الذي نريده، أين الحقيبة؟

شهقت بهلع وأنا لا أصدق هذا لأقول بعدها :

لا أعلم حقا إذا كان أخذها معه أم لا.. سأذهب لأراها!

هممت واقفة لتستوقفني في الطريق لتسأل على مكانه لأجيبها بعدم معرفتي!

بحثت قليلاً حتى وجدت الحقيبة احتضنتها ومسكت بيدي الورقة التي تركتها لي لمى وباليد الأخرى كوب مياه.

ذهبت وجلست مكاني و أعطيتها المياه و الورقة وطلب منها أن تقرأها بتروي لعلها تعرف شئ عن هذا الجنون.

قرأتها وكانت الصدمة بادية على محياها.

قالت :

قد يكونوا في مكان لا نستطيع أن نصل لهم!

قلت وأنا أضع يدي على قلبي:

ماذا تقولين! الن يعودوا؟

قالت :

بل سيعودون قريبا فقط أعطيني الحقيبة الآن لأخبرك ماذا سأفعل.
اعطيتها الحقيبة، قرأت صفحات معينة في الكتابين وضعت قلادتين بطريقتين مختلفتين!
سألتها عندما وجدتها تعيد الأشياء في الحقيبة:
ماذا فعلتي!
قالت :
إحدى هاتين التعويذتين تستدعي الشيوخ الثلاث للخروج من الصخرة والذي كانوا حكاما لثلاث بلدات فيما مضى منهم حاكم بلدتنا، لا أعلم أيهما الصحيحة لذا جربت الإثنين! سأعود لكي بعد يومين بالتمام، مبكراً ...
قلت لها متسأله؛

ماذا ستفعلين عندما يظهروا؟!
قالت بثقة غامضة:
سأخبرهم بأنني أريد الذهاب مع زمرد للمكان الذي يوجد به ريان، أريد أن أنضم لهم لأُصلح ما فات وأيضا سأُخبرهم بخبر سيحبوه كثيراً.
لتستأذن بعدها وتذهب .
بينما أرمي نفسي على الكرسيّ لأشعر بتوتر كبير وعقلي يكاد ينفجر!

•~•~•~•~•~•~•

{زمرد}

لا أصدق لقد فعلتها الخادمة! فعلت ما أراقني ليالي وحجر قلبي لسنوات!
تَخَلصت مِن مَن كان سبباً لخوفي، لتقيدي و طمس شخصيتي الطيبة ليزرع بدلها أخرى متسلطة!
نعم لم يكن شيئاً سهلاً فعله ولكنها كانت شجاعه وفعلتها.
ما ارهقني حقا الصراع بداخلي .
كلما أتذكر تلك اللحظات الدمية أشعر بتخاذل شديد في جسدي خاصةً يداي مع كهرباء خفيفة ...
هل أنا فرحه بموته؟ هل أنا حزينة؟ أم ماذا!
لم أنم أيضاً البارحة، فكرت كثيراً في كيفية التخلص من تلك الجثة العفنة.

تنهدت طويلاً وأنا اتقلب لأنام على جانبي الأيسر ثم اغمض عيني أهيئ نفسي للنوم، وأخيراً لم أعد أشعر بأي شئ حولي، أشعر وكأن أحدهم يجذبني للأعماق وعيني لم تستطع أن تفتح مرة أخرى ولكن هذا لم يدم!

وطأت في رأسي فكرة للتخلص من هذه الجثة!

انتفضت من على السرير، مشيت بخطوات مترنحة حتى باب غرفتي لأفتحه بقوة لأقول للحارس أن يرسل أمراً للخدم بأن يحفروا حفرة بطول وعرض حوض استحمام أسفل شرفة غرفة أمي، لتزرع بها زرعاً و ورداً جديدة لأنها سأمت ذلك المنظر.

قلت قبل ولوجي مؤكدة على الحارس وأنا أرفع سبابتي:
أمي هي من ستزرع بنفسها هي تريد أن تشعر بأن الورورد زرعت بروحها! فقط الحوض يكون جاهزاً صباحاً.
في الصباح ....
قمت من نومي لأجلس على حافة السرير أتذكر من أنا و أين أكون.
وقفت بتكاسل لأذهب إلى غرفة أمي التي شاركتها مع روكان للمبيت معها.
طرقت بعض الطرقات لأدخل بعدها و أغلق الباب خلفي مسرعة.
صباحكم لذيذ! قلتها بابتسامة واسعة.. لتتفاجأ أمي و روكان.
بادرتهما قائلة :

لقد انتتني فكرة بالأمس للتخلص من الأعشاب الضارة.
ثم غمست لهما ففهمتا مبتغاي.
قالت أمي:
وما هي يا أم الأفكار الشيطانية .
قلت بفخر:
أمرت الخدم أن يحفروا حوضا للازهار أسفل شرفة غرفتك لأنك تريدين مظهرا جديداً و أيضا أنتي من ستزرعيها بنفسك!
قالت أمي بنفاذ صبر:
وبعد ماذا سنفعل بالأزهار!
قلت لها بنفس الفخر :
ستأخذِ بعض البذور و زهور متفتحة لتقفي بالأسفل بينما تأمري قبلها جميع الخدم والحراس بأخذ استراحة قبل أن

تستدعيهم لأمر هام ، لأقف أنا و روكان هنا ونلقي بالجثة
في الحفرة على قدر امكاننا، المسافة ليست ببعيدة سيسهل علينا القائه، كل ما عليك فعله هو أن ترمي البذور وتضعي الزهور بسرعة بينما آتي أنا و روكان لنغطيه بالتراب و هكذا نكون قد انتهينا!
سفقت روكان وقالت بإعجاب في ظهر في عينيها :
منذ فعلتك وأنا أعلم أنك لست بالشخص الهين.
نظرت لأمي وقالت لها :
هنيئا لك على هذه العقلية.
قالت أمي:

لم تري هذة العقلية عندما ينتابها العناد و الغباء!
ضحكنا معا لنبدأ بعدها بالتخلص مما اتفقنا على كرهه جميعاً.
وبمجرد انتهائنا وجدت أمي تقول :
لقد تحريت عن شئ ما الأيام الماضية ويحب علي الذهاب الآن إلى البلدة المجاورة!....

•~•~•~•~•~•~•~•

{سيلين}

عندما جلس اربعتنا ليلاً بعدما أُنْهِكنا من تلك التدريبات التي لم نتوقع أن تكون صعوبتها تُجبرنا على عدم استطاعتنا عن التحرك....

ماذا!! ما كتب في القلادة ليس حقيقياً! ليس هناك كنز أو ما شابه! صحت بهذه الجمل غير مصدقة عندما أخبرنا عامر بحقيقة الكنز والقلادة.

رد علي عامر:

نعم، ليس هناك كنز، ولكن من الممكن أن من كتب هذا أعتبر اتحاد الحكام كنزا، عدم إتحاد الثلاث حكام معناه تدمير الصخرة و اختفائهم للأبد هم والحاكم الأول قبل تفريق البلاد، فكان يجب على الحكام الحفاظ على

اتحادهم كي لا تُدمر الصخرة حتى لو كان دمارها بعد زمن من تفرقهم وليس في حينها
قالت لمى متسائلة :
ومن قال لك هذا؟
هتف عامر :
فراس ومن غيره يمتلك تلك المعلومات! و لدي تأكيداً من أبي .
قالت لمى وهي ترفع حاجبا وتتحدث بتهكم:
فلتضربني هيا! هذا ما ينقص!
قال بسرعة:
أعتذر أعتذر لم أقصد ذلك.
سألت بحيرة :

وماذا سيحدث لو لم يعد هناك وجود للحكام، ماذا سنخسر هل هذا سيشكل فرقاً؟

قال عامر:

بالتأكيد لم يمكننا طلب شئ، لن يمكننا الوقوف وتحدي أولئك الأشرار.

لم يضف أحد قولا سوى ريان الذي دائما ما يفصلنا عن تلك اللحظات الرائعة ليقول وهو يترك الدرع الذي كان يتأمل به نفسه باعجاب:

إذن ما قلته للحاكم ليس حقيقياً بالطبع، أشعر بأن ما قلته كان سخيفاً ولم يصدقني، على كُلٍ هو بالتأكيد يعلم كل شئ وهم أيضا يعرفون ذلك!

قالت لمى و وجها مقلوب:

بالتأكيد، هذا رجل خبيث و ممثل بارع، دعنا من هذا هل سمعتم عن الخبر الذي زلزل البلدة المجاورة!
انتبهنا جيمعاً و أنصتنا إليها، قلت :
لا لم نسمع ماذا حدث!
قالت وهي تخفض صوتها و تقول بغموض:
لقد هرب إبن الحاكم منذ مدة وحتى الآن لم يعثروا عليه! عرفت هذا قبل مجيئنا على الفور ولكني تذكرت الآن.
هتف ريان:
زين! المتعجرف فعل ذلك أنا لا أصدق!
قال عامر مازحاً كعادة :
أراد أن يقلدك، أفتخر لكونك تدفع الآخرين بالأمل....

{سدره}

عندما عدت من عند تلك السيدة الطيبة، وجدت زمرد تنتظرني بغرفتي بعيون متسائله بينما تستلقي روكان على السرير غير مبالية شاردة.

أين كنتِ يا أمي؟ سألت زمرد بهدوء

.

قلت لها:

علمت أن ريان شوهد في البلدة مع فتاة تبيع الملابس، لم أصدق في بداية الأمر، ولكن عندما تأكدت من أكثر من شخص علمت أنه هو.

قالت زمرد وهي ترفع حاجبيها :

كيف يتحرك هكذا بحرية بدون أن يمسك به الحراس أو يراه جبيل؟

قلت لها :
كان متنكراً، يرتدي ملابس مثلنا ويضع قناعا على وجهه مثل الكثيرين، ولكن لو دقق أحدهم النظر لعرف أنه هو.
سألت مستفهمة :
جيد، ومن هذه الفتاة؟
قلت:
فتاة تدعى سيلين، تبيع الملابس في البلدة، يعرفها أناس كثيرون هناك حتى جبيل!
هنا استقامت روكان وقالت:
حقا جبيل يعرفها! ما هي علاقته بها!؟ و كيف لم يلاحظ وجود الفتى؟
قلت لها :

اعتقد أن جبيل يعاملها كأخت له أو فقط كبائعه صغيرة يعطف عليها، ربما لم يلحظ وجود الفتى لانه موقن بأنه خارج البلدة، أو حتى يأس من وجوده!

قطعت زمرد الحديث عن جبيل وقالت:

ماذا نستفيد من معرفتك بالفتاة ومكان ريان!؟

هتفت:

الكتابين مثلا و القلادتين! لقد أقمت تعويذتين بالفعل وأنا هناك أحدهما ستنجح و حينما تظهر آثار التعويذة على الصخرة سأأخذ والدة الفتاة معي لهناك وأنت أيضاً تدرين لماذا؟

قالت ابنتي مفكرة:

لماذا؟
قلت لها بلهجة آمره :
لأننا سنذهب بالمكان الذي يوجد به ريان والفتى صديقه و الفتاة وأختها.
دخلت روكان هاتفه:
أنت بالفعل تعرفين مكانهم!
قلت :
لا، أعطتني والدة الفتاة ورقة كتبت ابنتها بها أنهم تواصلوا مع الشيوخ وأنهم في مكان ما، و الثلاث شيوخ يساعدوهم ليشنوا حرباً على الحاكم وجبيل لينتقموا من أفعالهم السوداء!
وأنا قررت أن أنضم إليهم!
هتفت زمرد و روكان في نفس واحد:
ماذا!!!
قلت :

نعم كما سمعتوني، هذا ما أريده أن نتخلص من ذلك السواد، اعذريني روكان يجب علينا التخلص من جبيل وكل من معه! جبيل سيدمر كل شئ!
قالت روكان بعدم تصديق و الدموع ترقرق في عينها :
لا لا، اتركوا ابني وشأنه، اسجنوه هو يستحق السجن ولكن التخلص منه لا!
أنا سأعيده لعقلة، لكن أرجوكِ لا يمسه أحدهم بأذى..
قلت لها وأنا أشعر بها فأنا أيضا فقدت أبني :
حسنا روكان لا تقلقي، فقط يجب على الحكام والفتيان أن يثقوا بنا ....

•~•~•~•~~•~•~•

{جبيل}

سرنا كثيرا لأيام، لم أتوقع أننا قد نصل وأن زين يعرف الطريق، و لكن زين أوصلنا بالفعل للبلدة!

وصلت القصر منهكا لتقابلني صدمة...

أمي خرجت من مخبأها الذي تركها الحاكم فيه ليقلل من الاحتكاك بينها وبين السيدة سدره ولكي يقيها شرها!

الحاكم ليس موجود و في رحلة صيد كما زعمت أمي والتي لم يذهب إليها منذ سنوات طويلة!

وليس هذا فقط لم أسمع صوت زمرد في أروقة القصر! ما هذا الهدوء ط، هل هذا هو الهدوء الذي يسبق العاصفة!

ربما زمرد نائمه، وربما عندما سائت أحوال الحاكم بينه وبين زمرد والسيدة حيثما عرفت من الخدم، أراد أن يغيظهما بخروج أمي لكنفها مجدداً...
لا يهم سأستريح الآن لقد مررت بالكثير هذه الأسابيع، أعصابي و أوردتي تفجرت يكفي هذا!
قبل دخولي لغرفتي كان زين صاعداً لغرفته اقترب مني وقال :
لا تنسَ ما نريد فور عودته.
اومأت له ودخلت غرفتي بهدوء و تمددت على السرير لأسقط بعدها في نوم أشبه بالسبات لأصحو على رسالة لم أتوقعها!

قرأتها عدة مرات بأعين مشوشة لتتشنج عضلات وجهي ذهولا من هذا ط، هل هذه حماقة أطفال أم ماذا!؟

"مني أنا عامر بالتأكيد تتذكرني..

هذه الرسالة لك لاخبرك بأن حربا دامية ستقام قريباً ط، بعد أسبوعين من اليوم، جهز جيشك سنلتقي في الأرض الواسعة بين البلدين بلدتكم والبلدة التي أحرقتموها أعتقد أنك تتذكر هذا أيضا، لا تتناسى فهذا ليس هراء إن لم نجدك فسنأتي للتخلص منك في بلدتك!

مع تحياتي خصيمك عامر.. "

سحقا هتفت بها فور انتهائي وأنا الكم الفضاء بجواري .

تأففت من كلامه فحاولت معاودة نومي وأنا أطرد رسالتة من عقلي، هذا

هراء لا داعي بأن يبقي أكثر في عقلي، سأصل إليك حقا ايها المغفل الصغير لاتخلص منك.....

~•~•~•~•~•~•~

{عامر}

أوقف تدريبنا صوت سقوط مكتوم لنُفاجأ جميعاً بالسيدة سدره و أبنتها ملقيتان أرضاً!

ذهبنا مسرعين لنلتف حولهما، كنا جميعاً مستغربين من هذا كيف لهما أن يأتيا هنا لا أحد يأتي إلى هنا إلا بمساعدة الشيوخ!

ساعدت لمى وسيلين السيدة وابنتها على الوقوف .

قال ريان بحده تختلف عن شخصيته :

كيف جئتي إلى هنا؟

قالت ووجها خالٍ من أي مشاعر:

لقد تغيرت، لم أعد أريد أن أكون مثلما كنت، أشعر بالذنب على ما فات، لقد

مات الحاكم وهذه فرصة كبيرة لي و لأبنتي للتغير، لقد علمت من والدة سيلين أنكم في مكان ما و أقمتم التعويذة فأردت اللحاق بكم لاصحح خطأي و ننظف هذه البلاد معا، أنا هنا و خجلة منكم بعد ما فعلت فهل تقبلوننا معكم لنصلح أخطأنا!؟

قالت كلماتها بمزيج من الحسرة و بعض من الدموع في عينيها يبدو أنها لا تكذب هذه المرأة تبدو صادقة!

ظل كلامها معلقا في الهواء لدقائق حتى قلت بشيء من الشدة:

حسناً ولكن قبل أي شئ لا تتوقعي أن يثق بك أحد بسهوله ...

قطع ريان حديثي هاتفا بحدة وهو يعقد حاجبيه:

أن يثق بكِ أحد من الأساس!!
ريان، كفي دعني أكمل، قلت جملتي زاجرا لريان.
أكملت :
ستتدربين معنا سيدتي على الحرب أمام جيش بلدتكم ستكون الحرب بعد أسبوعين كما بعثت لجبيل، الآن سأعود للتدريب مع ريان بينما تعرف الفتاتان منكما كيف جئتما لهنا و يخبركما نظامنا اليومي.
التفت لريان وجذبته من كتفه، لنخطوا خطوتين باتجاه الجيش لينظر خلفه ويقول موجها حديثه لزمرد:
آنسه زمرد أليس لديك ما تقوليه أم أنكِ لم تندمي بعد على ما فعلته .

نكست زمرد رأسها ولم ترد فاضاف ريان قائلاً:
كما ظننت ستبقين عمياء عن خطأك.
هتفت لمى:
ريان توقف، الندم يشع من عينيها، هيا إذهب الآن سنعاود الحديث لاحقا!

•~•~•~•~•~•~•~•

{لمي}

صافحت السيدة سدره وزمرد ببعض من البرود .

سألتهم عن كيفية مجيئهما لهنا كما طلب مني عامر وكما حثني فضولي...

حكت السيدة بسلاسة عن مقابلتها لأمي و إقامتها للتعويذة و الذهاب مع زمرد للصخرة وطلبهم من الحكام للمجئ للمكان الذي نوجد فيه للتعاون معنا!

بينما كانت تحكي السيدة سألتها لما بعفوية:

عذراً سيدة سدره، ولكن كيف وثق بكما الحكام؟

أجابت زمرد بمرارة بدلاً عن أمها:

الصدق في حديثنا ودموعنا ظهرت، الندم كان يشع من أعيننا ولا زال، بالتأكيد الحكام لن يخطئوا قراءة مشاعرنا!

اومأت سيلين برأسها، بينما سألت إذ كانوا لديهم خطة يريدون تنفيذها أو قد يساعدونا بها.

قالت السيدة سدره:

حتى الآن لا ولكن أخبرينا أنتِ بخطتكم قد أعدل عليها لتكون أفضل!

قلت لها:

حسناً، الخطة كالآتي، سنتدرب مع جيشنا على كيفية ركوب الخيل و

إستخدام الأسلحة و الدفاع عن النفس بدون أسلحة للطوارئ، بعد أسبوعين سنكون قد تعلمنا الأساسيات و هنا ينقلنا الحكام للأرض الشاسعة بين البلدتين، بمجرد تخلصنا من جبيل و جنوده نحن من سنسيطر على البلدتين!

قالت السيدة وكأنها تستأذن مني:

لا تمسوا جبيل بمكروه أرجوكم، ليس حباً فيه ولكن لأجل روكان الذي حرمت منه لسنوات كثيرة، فقط فليسجن يكفي هذا .

قلت لأنهي الخوض في الحديث عن جبيل:

سأخبر عامر و ريان والسيد فياض والد عامر هم من سيقررون، و لكن

ربما يقتل بدون قصد سيدتي أنها حرب! وهذا جزاؤه...
أنهيت الحديث معها لياتي الشبان والسيد ليخبروا زمرد وأمها بأنهما ستبدأن معنا تدريبات منذ الغد..
قبل النوم وجدت زمرد تقترب مني وتنحنح قائله:
لقد ارتحت لكِ يا لمى، أنت في مثل عمري، أشعر بأنك تفهمينني، هل يمكن أن افضفض معكِ قليلا؟!
قلت لها مرحبه :
بالطبع يمكنك، تفضلي.
حكت لي زمرد حياتها مختصرة قدر إمكانها، انزلقت مني العبرات وأنا أستمع إليها وخرجت مني شهقة عنوة عندما أخبرتني مرآها والدها يقتل

وهي تشعر بمزيج من السعادة والحزن.!
ربت على كتفها ثم احتضنتها بشدة، كانت تبكي وتنتحب بقوة انتفض معها جسدها، واسيتها واهدأتها حتى نامت، لقد عانت الكثير، لقد ظُلِمت أيضاً في ذلك القصر، شخصيتها السيئة لا تعتبر دهشة لمن يعيش في قصر كهذا! ولكن المهم أنها تغيرت للأفضل...

~•~•~•~•~•~•~•~

.

{ريان}

رؤية السيدة سدرة وزمرد معنا وزعمهم أنهما تغيرتا وتريدا مساعدتنا تصدمني!

أحقا أناس دواخلهم سوداء مثلهم يمكنهم التغير! أم لا زالوا يستطيعون ارتداء قناع التغير؟

لا يمكنني الحكم، تصرفاتهم طبيعية و مسالمة حتى الآن ، ليس هناك شيء يثير الريبة.

أتمنى أن يستمرا على هذا المنوال و إلا الدماء التي ستصل لسيفي لأول مرة هي دماؤهم .

ينقص أربعة أيام على المواجهة، تلك المواجهة التي انتظرتها كثيراً وتعبت حتى وصلت إلى لما أنا عليه الآن.
من كثرة التدريبات أصبحت عضلاتُنا جميعاً بارزة، فتيه وفتيات، أصبحنا متساويين في هذه النقطة.
برعت لمى في المبارزة، بينما برعت سيلين في ركوب الخيل هي وزمرد، حينما أجادت السيدة سِدرة المبارزة هي وعامر باحترافيه، وأنا أجدت الركض والطعن بخفة.
الفضل يُنسب لوالد عامر، ذلك الرجل الطيب الصارم، أحبنا جميعاً كأبنائه و أهتم كتدريباتنا كجنوده!

علاقتة بعامر كل يوم تشتد وطاده، وهذا أسعدني كثيراً، فقط رؤيه عامر سعيد و متكيف مع الوضع تُريحُني.
لم يتواصل عامر مع الحكام سوي أمس عندما أنذر الحاكم فراس عامر بأن جبيل بالفعل يستعد لتلك المواجهة بكل قوته و يستعين بعدد كبير من الجنود.
فلأُعد كم جندي نساوي بالتأكيد جيش جبيل لن يتعدى الألف جندي!
مائة رمّاح، ومثلهم مرتين مقاتلين خيول أي مائتين، أربعة مائه جندي مسلحين بسيوف وخناجر، ثلاثة مائة صف دفاع بالإضافة إلى فيلق الطلبات و زمرد والسيدة سدره هكذا نكون ألف و ستمائه، ليس بالقليل و

ليس بالكثير، أتمنى أن يصل هذا الخبر لبلدة الخلائل لعل أهلها يشاركوا معنا ..
لن أدع القلق يتسرب إلى صفوفنا، كلنا معا سنهزمهم، لن ندعهم يحتلوننا مرة أخرى، سننتهي من وجودهم المتطفل و انتهاكهم لحقوقي وحق بلدتي، سيأتي حق أهلي و أحبتي قريباً... قريباً جدا..

•~•~•~•~•~•~•~•

انتهت مُهلة التدريبات، أنذر الشيخ فراس عامر بهذا، انتقلوا جميعاً إلى ساحة القتال.
صوت حوافر الخيول على الأرض مهيبة، الغبار يملأ المكان، يقف الجيشان بشموخ يُرضي كبريائهم.
يثق جبيل بجيشه حد أنه لم يتعدى عدد الجنود الست مائه ...
يتقدم الجيش الآخر فياض والد عامر، يليه المحاربين الجدد ثم جيشه الكامل.
ظهر الثلاث الشيوخ، محلقين فوق رؤوس الجمع.

هتف ثلاثتهم معا ببدء الحرب وهنا شق كل جندي طريقه لعدوه، عازما بقتله.
كانت السماء مشمسة، والرياح ناعمة تهب برفق من كل مكان.
اندفع ريان صائحاً وهو يرى حلمه يتحقق أمام عينيه، سيتخلص منهم كما تخلصوا من أهله، أحتد صوت نصل سيفه مع سيف عدوه .
يتراجع ريان خطوات للوراء، خصمه قوي، وأكبر حجماً منه، يستطيع سحقه ولكن لا لن يحدث، من الآن ريان ليس بطفل أو مراهق، ريان شاب سيتخلص من أكبر عدد منهم .. هكذا بث بنفسه ليحس نفسه على التقدم.

بعض الخدوش على وجه ريان علّمت على وجهه بعدما طالها السيف، صرخ بشده وكأنه هكذا يستدعي كل قوته ليتعلق بسيفه أكثر و يطعن خصمه ليسقط والدماء تنساب من بطنه.

جذب ريان سيفه بسرعة أنطلق إلى ذاك الذي كان ضعف حجم سيلين بمرتين ثلاثة، اخترق سيف العدو كتف ريان، شمت به العدو و أبتسم بسخرية على هذا الجسد الضئيل أمامه، تأوه ريان و أغمض عينيه بشده بينما يدفع خصمه بسيفه، فتح عينيه عن آخرهما، نظر في عينه نظرة يخبره بها بأن شماتته لن تدم ..

قبل أن تنفصل رأسه عن جسده بفعل ريان اللاهث بقوة.
هتفت سيلين به:
أكمل مسيرتك وأنا سأُكمل مسيرتي....
على مسافة ليست كبيرة، تثقب زمرد الواقف أمامها بنظرات سقرية، تشتد أعصابها وهي تصارعه بعدما أسقط سيفها منها.
تحسست جيبها باليد الأخرى، وأخرجت الخنجر لتعاون اليد التي كانت تلكمه بقوة، كانت لطخت خنجرها بسم سريع التأثير، استغلت قبضتيه المسيطرة على شعرها ثم غرست الخنجر برقبته، أزالته ثم وضعته مرة أخرى لتتركه معلق

برقبته و تنزع من بين يديه السيف تستعد لمواجهة ثانية....

«««««««

تخضب جبين عامر بالعرق، لا يملك الفرصة لمسح عرقه حتى، يتخلص من واحد ليسلتلمه غيره.

أنفاسه مضطربه، أرتفعت الموسيقي وصوتها الحنون و هي تغني بأذنه.

لا يتذكر عقله هذه الذكري ولكن قلبه يتذكرها ويتمنى سماعها في كل لحظة.

وضع يديه على أذنه كي لا تهرب منه الكلمات، تأثره هذه النبرة عن عالمه، ليس بوقتها، الجميع يقاتل من حوله.

أشتاق إلى هذا الصوت الذي حرُم منه طويلاً..

يتداخل صوتها مع صوت الصرخات المشجعة و الصرخات المفجعة.

لم يدم صوتها طويلا، حتى قال في نفسه و عيناه تنتقل للمشهد أمامه:

" انبثق شعاع الأمل و انفتحت بوابات لماضي آلمنا و مستقبل يظلمنا ما بين طيات الماضي والمستقبل خيط رفيع ينير الطريق..."

فُتحت بوابة وخرج منها محاربون من بلدة عامر!! يليهم الحكام الثلاث.

وهنا بدأ الصراع مع الماضي و الحاضر.

لم يخيم الصمت المهيب بل علت الأصوات من حوله، توقفت الدموع التى كانت تنساب بدون أن يستطيع التحكم بها.

رأآهم أخيراً بعيداً عن أحلامه، تبدو عليهم الحكمة و الوقار أكثر مما توقع.
يقف ثلاثتهم جانب إلى جنب و أيديهم بأيدي بعض، الأمر يصعب تصديقه لقد توحدوا أخيراً!!
ولكنهم سرعان ما اختفوا مره أخرى

.

لمح عامر جبيل، أعتذر الفتى لتلك السيدة التي تدعي روكان بصوت يكاد يُسمع، ثم سحب سيفه و أنطلق به إلى جبيل ليكون هذا آخر عهد له ....
تنهدت بحيرة وعيناها تدورنا بالمكان، تلك الرقيقة لمى التي بالكاد تستطيع مسك سكينا، الآن تمسك سيفاً استعداداً لتقتل أحدهم، تحاول إقناع نفسها بأن

الأمر بات حقيقي، هي الآن بمنتصف الحدث إن لم تَقتِل سَتُقتَل.
ارتعشت يدها عند تلك الفكرة الأخيرة، ثبتت قدميها الحافيتين على الأرض، برقت عيناها ثم وجهت سيفها بكل ما أوتيت من قوة و شجاعة وثقة مفرطة إلى قلبه، لم يخترق سيفها درعه كما توقعت، توترت وزاغت عيناها، شعرت بالرعب لوهلة ولكن ليس للخوف مكان الآن، في هذه اللحظات الخوف للجبناء فقط.
ستفعلها لا محالة، ضغطت أكثر على مقبض سيفها الذي اخترق درع الجندي السمج أمامها، استمرت حتى سمعت صوت طقة ثم تلاها بعض التصدعات في الدرع، زادت ضغطها

حتى رأت الدماء حمراء زاهية تقطر منه....

كُسر سيف السيدة سدره و السيد فياض، ماذا عساهما يفعلا.

أخرجت السيدة سدره كلماتها من بين أسنانها وهي تنظر للسيد فياض :

سنلجأ للخنق و اللكم، لا نملك غيرهما حاليا.

أكتفى السيد فياض بئيمائة من رأسه.

بينما شرعت هي بخنق المتطفل عليها و صفعه حتى دمت شفتاه و انزلقت الدماء من أنفه.

شعرت بأنها تسحق رقبته تحت يديها مع تغير لون وجهه وشحوبها، ظنت بأن نجاحها اقترب ولكنه فجأه لطمها

بقوة، أسقطتها ثم هجم عليها بكلمات متتالية.
جذبه جندي من صفها، تخلص منه ثم رماه أرضاً، انحنى يتفحص الملقاة ، عاونها لتقوم ثم منحها سيفاً آخر، أكملت المعركة رغما عن الشق في خلف رأسها و ذراعها الورم.
ستصلح ما أفسدته ولو انتهت حياتها...

«««««««««««

شعر زين ببعض النيران بداخله، أمه تهان هكذا وهو يقف يشاهدها ليس إلا، هو من أختار وجوده بجانب جبيل، لم يتوقع أن تكون أمه يوماً في صفوف خصمه، صفوف النبلاء!

أشاح بوجهه بعيداً، قبض يده بقسوة ومشى بخطوات بطيئة وسيفه معلق بحزامه، فوجئ بطعنه من الخلف!

رأي الدماء فهُلع جذب سيفه بقوة والتفت لتصتدم نظراته بحده بأعين السيد فياض الذي كان يجز على أسنانه يحاول التخلص منه قبل أن يخترق سيف زين صدره ومع هذا استطاع زين الهرب....

«««««««««

لمحت سيلين عامر وريان يتهامزان، لم يكن بإمكانها الإستماع إلى حديثهم، حينها كان ريان يتقرب من عامر هامساً في أذنه :

تلك الفتاة الرقيقة الخلابة تحولت لمحاربة قوية، أنطلق ففتاتك تنتظرك، كن النجم الليلة.

رأته يغمز لعامر، ثم ركض تاركاً صديقه في حرج من أثر كلماته التي لا تناسب الوضع تماماً.

بينما أمسكها أحدهم من الخلف، ثبت ذراعيها خلفها فركلته بعنف في ركبته، ولكنه ظل ممسك بها.

التفتت بجذعها، أنحنت قليلاً ثم عضته في كفه!

لم تفتح فكها عنه إلا عنما شعرت بدمائه تسيل، أبعدت فمها بتقزز وبسقت ما به من قذارة.

أمسك بيده بقوة وهو يحدجها بنظرات موقده بنار الحقد.

رجعت خطوات لتأخذ رمحا كان قريباً منها، التقطته ثم اندفعت إتجاه ذلك الحقير موجهه الرمح إتجاه قلبه.....

»»»»»»»»»»

هلعت الفتاة من مرأى أمها الراكضة وسط كل هذا الهرج والمرج ، قفز قلبها من مكانه تتخيل أسوأ ما يمكن حدوثه ، اتسعت عيناها مرتعبه، شتت عقلها لبضع دقائق، عاد عقلها للعمل بعدما رأت الفاجعة.

~•~•~•~•~•~•~

الصمت يحل على البلدة بأكملها، جميع سكانها قد احتموا في بيوتهم و أغلقوا النوافذ والأبواب جيداً خوفاً من الحرب المندلعة بالخارج.
بينما تركض هي بكل قوتها، تضع يدها اليسرى على قلبها الذي آلامها خوفاً عليهم.
بمجرد أن عرفت الخبر من أحد الجيران، لم تفكر ثانية واحدة ماذا تفعل.
ساقتها قدماها إلى المساحة الفارغة بين البلدتين، هكذا أخبروها بأن الحرب هناك وبناتها تَشاركنّ فيها!

ركضت هلعاً، و أخذت تحدث نفسها ببعض اللوم أرادت أن توجهه إليهما، بل إليهم أيضا الفتايان صارا أبنيها كيف لها أن تفقدهم!

كانت تركض بكل ما أوتيت من قوة والدموع تنهمر من عينيها بشدة، تصيح بين الفينة والأخرى بإسم اربعتهم:

لمى، سيلين، ريان و عامر.

أنهكت المرأة الخمسينية، ظنت أنها لن تصل أبداً، ولكن روح الأم بداخلها لم تستطع أن تهمد بل ثارت بداخلها لتعاود الركض وهي محملة بالحقد والكره للحاكم و جبيل وكل من ساندهم.

لم تتوقف الدموع، أحمرت عيناها و أبيض وجهها أكثر، تشعر بحريق بداخلها، تقوي نفسها بجلساتهم الليلة التي افتقدتها كثيراً، وافتقدهم هم أيضا، وعند هذه النقطة بكت بمرارة وهي تتخيل فقدهم أو فقد أحدهم حتى.
ستصل، ستنتزعهم واحداً تلك الآخر و تعيده للمنزل، هذا ما استحوذ على فكرها.
رأتهم يقاتلون بجسارة، بروح يملؤها العزيمة.
كل واحدة من فتاتاها تمسك سلاحها و تَطعن به ولا تتزعزع.
سألت نفسها بحيرة وهي تلهث كيف لها التوغل بين كل هذه الأسلحة والخيول الجامحه.

قررت بعزم أنها ستنادي عليهم ثم تنطلق نحوهم ولكن لا بأس ببعض الحذر، ستفعلها.
لم يسمعها أحد ، فركضت بأتجاه أبنتها التي كادت تطعن في ظهرها خيانة....

•~•~•~•~•~•~•

{لمى}

أمي تركض باتجاهي، تصرخ بشئ ما لم أسمعه، ملامحها مذعورة إلى أكبر حد، ما الذي جلبها إلى هنا!!

دمعت عيناي خوفاً عليها، ذهبت باتجاهها طلبا منها بأن تبتعد، و وهنا انتهى كل شئ بالنسبة إلى، توقف الجميع عن القتال بعد صرختي

إنهرت على ركبتي، اتفحص جثتها المسجية أرضاً، والدماء تتدفق منها بغزارة، تشوشت رؤيتي، ما أسمع هو صرخاتي المتتالية و هزات سيلين لها!

لن أبكي هي بخير، أحاول إقناع نفسي ولكن لا فائدة!
بكيت بحرقة، بمرارة بكل معاني الألم، ضربت وجنتاي لعلي أفيق من هذا الكابوس ولكنه كان يزداد سواداً.
بالتأكيد هي ليست أمي، لا ليست أمي الحبيبة، أنا فقط متعبة من الحرب لهذا يختلط علي الأمر.
رمقت سيلين وهي لازالت تهزها وتبكي بعنف،
هتفت بسيلين وأنا اتشبث بآخر حبل أمل :
إنها ليست أمي أليس كذالك!؟
انتحبت سيلين بين صرخاتها :
يا ليتها ليست هي، لن أسامحك يا أمي ولكن كيف أغضب منكِ! لماذا!

لماذا جئتني لهنا وتركتي أرواحنا معلقة بك، أهذا حب، أنتِ آلمتنا هكذا ...

هدأتُ أو هكذا ظننت، وضعت قبدتاي على قلبي المتعب و أفلتت مني آهات كثيرة، عدا تلك الآهه التي خرجت وخرجت معها لمى لتترك أخرى محطمة بداخلها....

آخر ما سمعت هتاف ريان بنقلي بعيداً، آخر ما رأيت سيلين الهائجة تقتل كل خسيس وآخر ما شعرت ألم احتل كياني، ألم لم أشعر به مسبقاً ....

•~•~•~•~•~•~•

مع انتهاء الحرب، كانت الجثث ملقاه هنا وهناك، جف دماء بعضها والآخر لا، جحظت عيون و أخرى أغلقت بسلام.

التفوا حول السيدة الطيبة مايان، لا زالت ابنتاها في حالة يرثى لها ، هدأت لمى قليلاً، و فضلت الجلوس بجانب أمها، لكنما سيلين أرادت الإبتعاد، الإختلاء بنفسها و البكاء طويلاً..

خطوتهم التالية صعبة عليهم مواجهة الجميع بأنهم من انتصروا، بأنهم من سيحكموا تلك البلاد الآن مهمة كثيراً، ولكن قبل كل هذا يجب عليهم دفن جثة السيدة ثم إستشارة الحكام

الثلاث الذين لم يظهروا منذ تلك المرة أثناء الحرب.

أخذ أربعتهم بالمسير وقلوبهم مثقلة بخسارتهم لأمهم المشتركة، ساعد السيد فياض عامر و ريان على حمل جثتها حتى وضعوها فوق ظهر حصان بحالة جيده.

وثب عامر فوق ظهر الحصان بخفة و أنطلق بها حتى منزلها.

دلفتا الأختان إلى المنزل مهمومين، لازال دافئاً بحنيتها، يشعرون بروحها الطيبة تحضنتهم تعوضهم عن خسارتها المفاجأة.

جلست الفتاتان بجانب بعض، اقتربت لمى من سيلين احتضنتها بشدة وربتت على رأسها، انهمرت الدموع من

مقليتهما، انتفضت سيلين تحت ذراع أختها المحتضنة لها، أغلقت لمى عينيها، يؤلمها رؤية أختها هكذا، فكرت بأنها الآن هي الأم و الأخت و الصديقة لسيلين التي تيتمت منذ صغرها.

بخارج المنزل، أمر ريان عامر بصوت يكاد يخرج من حنجرته:

أذهب إلى الصخرة لعل الحكام يخرجون قريباً، خذ معك زمرد و السيدة سدره و والدك هو الآخر.

قال عامر بقلق حقيقي على صديقه المترنح في وقفته :

و من سيبقي معك حالتك لا تسمح بأن تدفنها بفردك!

قال له ريان وهو يمسح على وجهه يخبأ دموعه :
لا بأس أنا بخير، فليبقي هذان الحارسان معي؛ ليساعداني ثم يعودوا لمنازلهم وتأكد من حبس زين جيداً و أخبر السيدة سدره بأن تكذب على السيدة روكان بأمر قتل جبيل، لتخبرها بأنه هرب.
قال عامر بإبتسامة بشوشة وهو يضع كفه على كتف صديقه معاونا له:
حسناً يا قائد، أوامرك ستنفذ.
دقات على باب المنزل أخرجت لمى من غفلتها، أبعدت سيلين عنها فتحت الباب لتواجه ريان الذي أصبحت ملابسه حفنة من التراب.
قال لها بتماسك حاول جاهداً إظهاره:

هل تريدان أن تلقي عليها نظرة أخيرة، أم نغطيها بالتراب؟
نظرت لمى للداخل لتتعانق نظراتها سائله مع نظرات سيلين، اشاحت الصغيرة بوجهها إذن إنه ليست موافقة!
بينما وافقت لمى، خرجت لإلقاء النظرة الأخيرة، الألم يجتاحها الآن، لن تراها مرة ثانيه ولن تسمع صوتها وهي تنادي عليها للفطور مرة أخرى!
ماذا كانت تظن، أنها لن ترحل أبدا!
عادت لأختها، جذبتها من يدها قائله بقوة :
يجب علينا أن نكمل مهمتنا، لنترك الحزن الآن.

قامت معها أختها باستسلام، مشت معها ومع ريان، وصلوا للصخرة ليجدوا الحكام الثلاثه واقفين على الأرض لأول مرة، والبسمة تشق وجوههم وبريق الفرحة يلمع بأعينهم ..

خرج أهل البلدة من مساكنهم وتجمهروا حول الصخرة.

زمرد، سدره، روكان، عامر، ريان، لمى، سيلين و السيد فياض يقفون في الصف الأول أمام الحكام مباشرة.

تحدث فراس وكأنه سيلقي خطاب:

يا أهل هذه البلدة، ما فات ماضي يجب عليكم تذكره ونقله عبر الأزمان .

الشر ينتصر في البداية ولكن الخير يأتي بعدها ليسحقه ثم يمحيه من الوجود.

أكمل صهيب عنه :

و بعد وفاة الحاكم و هرب جبيل و القبض على زين، أعلن سدره حاكمة البلدة!

استلم عدي الحديث:

ظن الجميع أن أهل بلدتي طمسوا، هكذا هئ لنا جميعاً ولكن في الحقيقة من لم يموتوا من الحريق وقبض عليهم منتشرين في أنحاء هذه البلدة ككخدم لأهلها الجدد! البعض الآخر سجنوا في السجن الكبير أسفل قصر الحاكم في البلدة المجاورة واليوم أُطلِقَ

سراحهم كلهم ليعودوا أحراراً من جديد!

هنا أطلقت بعض الهتافات، كانت مجموعة من الرجال والشيوخ والأطفال والنساء، كل الفئات العمرية!

أبتسم ريان و اتسعت ابتسامته أكثر تدريجياً وهو يرى أناس من أهل بلدته.

رفع عدي كفه وبسطها أمامه علامة السكون ليصمت الجميع.

ليردف عدي على حديثه الذي قطع:

أعلن ريان حاكماً لبلدتي، ولا اعتراض هو من قام بهذه الحرب هو من استطاع الهرب من بين كل الأحياء ومن كل الحراس، ستكونون بيدٍ أمينة لا شك في هذا.

تراجع خطوة وترك دفة الحديث لفراس ليقول:
أعلنا عن حاكمهما وأنا سأعلن عن حاكمي لن تتعجبوا فهو سيكون فياض والد عامر و إبنه سيكون قائد الجيش كما هو الآن.
أنتهى حديثه بهذه الكلمات.
ارتفعت هتافات عديدة صاح بها الكثيرون، بعضهم معترض ويرون أن ريان لا يصلح حاكما و البعض الآخر يؤيده بشدة بينما أكتفى آخرون بالصمت.
أحتضن ريان وعامر بعضهما بسعادة غامرة، رُسم أمامها المشهد الذي طلاما تمنوه و أخيراً سيعيشون ببعض من السلام.

فكر ريان لبرهه وهو يفرك جبينة ليهتف بصوت عالٍ:
أريد أن أطلب طلبًا منك أيها الحاكم عدي، أنا أريد أن تنال الفتاتان لمى و سيلين منصباً من وسط كل تلك المناصب.
وافقه عدي، لم يكن يحتاج للتفكير في هذا الأمر، لقد فهم ريان جيداً!
أعلنهما عدي واحدة المتحدثه بدلاً عن الحاكم فياض و الأخرى ستدرس الطب لتكون طبيبة القصر!
بدى ريان مستريح البال...
لماذا ؟ سأله عامر بجدية.
أجابه ريان بسلاسه:
هما وحيدتان و أرى أن هذا سيشغلهما و يسعدهما أيضا!

قال عامر مبتسماً :
حسناً، هذا أفضل.
تقدمت لمى من ريان لتشكره بحرارة.
التف الثمانية الذين أجتمعوا لهدف واحد وحضروا الحرب مع بعضهم، أعمارهم مختلفة ولكن كل منهم وجد ذاته مع الآخر، تبادلوا عبارات التهنئة، تمنوا لبعضهم النجاح والراحة فهذا أكثر ما يحتاجوه الآن.....
إندفع ريان مسرعاً وهو يخرج شيئاً ما من جيبه، لينادي على الشيوخ الثلاث قبل اختفائهم مجدداً.
أخرج ما في جيبه فتبين هويته، ثلاث قطع قماش باللون الأحمر و الأبيض و الفضي مربوطة ببعضها البعض و التي كانت علامة لتوحد الحكام.

مد ريان يده المرتجفة لعدي، أبتسم عدي له، أغلق كف الفتى و ربت عليها وقال:
ابقها معك، ذكر بها الجميع!
ثم أختفى تدريجياً.

•~•~•~•~•~•~•

{ عامر}

هدأت الأوضاع و تغيرت الأحوال.
سَكنتْ أرواحنا، و توغل بداخلها السلام، كل منا مشغول بشئون بلدته الخاصة أو حتى مرضاه.
رغم انشغالنا الدائم جعلنا وقتا مخصصاً لنجتمع مع بعضنا، ننخرط في أحاديث طويلة بلا ملل.
كبرت بنية جسدي، أصبحت أكثر طولاً مما سبق و أمهر في القتال.
ترك الجرح العميق بباطن يدي ندبه لن تَختفي أبداً، كلما أردت أن أتقوى أنظر إليها و أتذكر تخلصي من جبيل للأبد.
يحرقني شعوري بالذنب لكذبي على السيدة روكان، بأن أبنها لازال

حيا و تنتظره كل يوم لتقيده بذراعيها بين أحضانها ...

أشرقت سماء نفسي بوجود والدي معي، علاقتنا أكثر من رائعة!

استطاع والدي أن يعوضني عن ما فات، عن كل لحظه أحتجت وجوده بجانبي هو وأمي ولم أجدهما، عن كل لحظة فاتت و آتيه بدون حنان أمي الذي أصيبت برمح غادر اخترق صدرها أثناء عدوها بطفلها الصغير أنا.

مرت الأشهر و الشعور داخلي يكبر أكثر كلما رأيت سيلين، أبغض قربها، أود أن أهرب بعيداً عن أعيُنها الآسره، خرجت من سجن حيرتي و ترقبي

للقادم لأجد نفسي في سجن أجربه لأول مرة ...

{ريان}

تعقد وجهي و أقفلت جفوني قليلاً على عيني أحميها من الضوء وأنا أقف أمام قرص الشمس باسط ذراعي جانبي اتلقف أشعتها الضعيفة لرحلتها إلى السما.

تمايلت بعض خصلات شعري يميناً و يساراً بفعل هواء الصباح النقي.

أخذت نفسا عميقا أخرجته ثم ابتسمت إبتسامه واسعة وأنا أفكر في تحسن أحوال الجميع.

كوني حاكماً ليس سهلا إطلاقاً، شعبي ليس بكثير ولكنهم خلال أعوام قليلة سيعودوا كما كانوا تماماً.

لست من يتدبر شؤون البلدة بمفردي، هناك من يساعدني، أحد الجنود من

الجيش أثناء الحرب، إسمه على مسمى سلام، فيه كل معاني الهدوء و الأريحة التي تتلمسها في ملامحه الهادئة الوديعة و ضحكته المشرقة!
سلام شاب في بداية الثلاثينيات، عقله كبير، يحسب قبل اتخاذ القرار مائة مرة.
لا قرار يُنفذ في القصر و البلدة إلا قبل أن استشيرة .
قاطعني صوت أقدام قادم من الأسفل للأعلى إلى السطح، نظرت خلفي لأرى هوية القادم لاتفاجأ بالعزيز عامر..

{ زمرد }

أرى أمي هناك تجلس على الكرسي في منتصف ساحة القصر، حولها بعض الخدم والحراس.

اليوم ستخبرهم بأنهم لديهم إجازة لمدة أسبوع ولو أرادوا الخروج من القصر فاليفعلوا!

هكذا قررت أمي بعد أن اقترحت عليها روكان هذه الفكرة منذ أن عدنا بعد ذلك اليوم الذي أعلن فيه الشيخ صهيب أمي حاكمة للبلدة.

كل أسبوعين تعطي بعض الخدم والحراس أجازه كي لا يملوا و يشعروا بأنهم مسلوبي الحرية.

لا زالت تتسم أمي ببعض العصبية ولكنها تحاول جاهدة أن تتمالك أعصابها وتكون أكثر هدوءً.
المسكينة روكان لم تعلم بأمر قتل جبيل إلا منذ أيام بسبب جندي خائن أوصل المعلومة لأحد الحراس والذي لم يتكتم على الخبر ونشره في القصر كله!
على قدر حزنها على موت أبنها حزنت أيضاً كثيراً لأننا لم نخبرها، حاولنا أن نفهمها أننا لم نردها أن تحزن ولكنها انعزلت بغرفتها و امتنعت عن الخروج.
حاولت أمي معها لتخرجها من حالتها السوداء تلك ولكنها لم تستجب،

حاولت معها أنا الأخرى ولكن لا فائدة.

على الرغم من معاملتي أنا و أمي لكل من في القصر إلا أن الكثير منهم يبغضوننا و يحذرون منا!

خبر قتلنا للحاكم الذي لم يختبأ كثيراً و ما كان يفعله زرع بداخلهم الكره، نظرتهم لنا بأننا أشخاص سيئة ستتطلب وقتا لكي تتغير ولكن المهم أن تتغير فقط...

وبالنسبة للخائن سجن فقط مع أني أفضل أن يجلد بعض الجلدات لكي لا ينسى أين هو...

{ لمى }

استمتع جداً بعملي كطبيبة، تعاملي مع الأطفال و العجائز أكثر ما يسعدني.
الأطفال بلطفهم و براءتهم و العجائز بحكياتهم و بسماهم التي تشق وجههم من بين التجاعيد.
قد يكون عمل مرعب أكثر من كونه مرهق، خطأ واحد يسبب الكثير من المشاكل وربما روحا!
لا أعمل وحدي بالطبع يعمل معي إثنان آخران، للأسف فتيان لذلك لا أملك أصدقاء عمل ولكني تعرفت على بعض الفتيات كانوا مرضى عندي من قبل.
دائما ما أحب عند إنتهاءِ من عملي الذهاب و الجلوس مع زمرد قليلا،

الجلوس معها لطيف جدا خاصة عندما اكتشفت جانبها المرح الذي بدأ بالظهور عندما بدأت شخصيتها المغرورة بالتلاشي خطوة خطوة.

دقائق مع زمرد تغير مزاجي للأفضل ولكني لا أطيل الجلوس معها لكي لا أتأخر على سيلين والتي تريد أن يخفف عنها فهي تذهب إلى أماكن كثيرة وفي حركة دائمة طوال اليوم.

لم أمر اليوم على زمرد لأنها قد جائتني إلى مكان عملي و قضينا وقتا ليس بقليل مع بعضنا.

عدت لسيلين لأجدها ساهمة في وادي آخر استطعت أن أخمن أي وادي هو بعدما إلتَقَطتْ شرارات من عامر.

{ فياض}

لن أتكلم عن علاقتي بعامر فهي كما يجب أن تكون وأفضل .

سأتكلم عن التغير الذي طرأ على كل شخص قابلته منذ التدريبات ما قبل الحرب.

زمرد لم تعد متعجرفه و ثائرة كما كانت، أصبحت أكثر هدوء و تواضعاً.

أشعر بالحزن يرافقها بسبب معاملة أخيها الجافة، هو مسجون بالطبع و لكنها تزوره وتتقرب له ولكن لا فائدة هو أبغض ما يكون.

ريان أصبح مستبشرا و متفائلاً لغدٍ أفضل، لم يطفأ ما كان شرارة حماسة بل زادتها!

ارتقى عقله و تخلى عن اندفاعه ولكنه لا زال مستمسكا بحركات الصبيان المرحة.

لم يتغير كثيراً كما حدث مع سيلين لأشهر الذي توشحت برداء الحزن و الهشاشة، قسمها وفاة والدتها إلى نصفين، شعرت الفتاة المدللة بداخلها بأنها خسرت كل شئ ولكنها في الحقيقة اكتسبت الكثير.

سيلين غيرت اتجاهها و مشت في الطريق الخطأ، لم تعد تتعاطف مع أحد، غلف قلبها بعض القسوة ولكن لن يتركها أحد لتموت سيلين المرحة وتعيش سيلين المدمرة تأكل ما تبقى منها.

كان الدور على عامر كبيراً في نزعها من تلك الكآبة، كلنا ساهمنا ولكنه كان الأساس فمن منا لا يعرف بحقيقة الشعور بينهما والذي يتاجهله كلاهما!
لا تهم الطريقة الآن المهم أنها عادت لمرحها المعهود ولطافتها، هذه هي سيلين غير هذا لن تكون ..

{ سلام }

ريان اليوم ترك لي القصر بينما ذهب مع صديقه عامر، دائما ما يرفض ريان منادتي له بسيدي أو حتى الحاكم.

يقول أنه يُحرج من هذا أنا أكبره سنا لذا هذا لا يجوز.

على أية حال سأفعل ما يريحه فهذا ما يهمني يكفيني أني أشعر وكأني أخاه الأكبر.

عليّ الذهاب لباحة القصر لأتمم على العقود و الاتفاقات الجارية.

ذهبت إلى هناك بخطوات واسعة جلست على الكرسي و امتدت أمامي على الطاولة أوراق كثيرة معظمها يجب أن يختم.

استندت بيدي على خدي و بالأخرى ختمت ورقة إثر ورقة حتى استوقفتني إحداها!

ورقة صفراء سميكة خط عليها بحبر باهت تهديد يبدو أنه سينفذ بلا شك و أشعر بأني أعرف هوية صاحبه!

"سيكون وجود الكتابين و القلادتين في الدرج الذي أمتلك مفتاحه شئ رائع أيها الحاكم، فلتبحث جيداً عن الخائن بينكم، ثق بكلامي فالجميع يصبحون خونه في النهاية مثل صديقك الذي قتل صديقي"

هكذا انتهت كلمات الورقة وهكذا ركضت أنا حيث يوجد ريان بالتأكيد فوق يتسامر مع عامر أو بالأسفل بالحديقة ..

ذهبت لأعلى أولا لم أجده! فعدت أدراجي بسرعة وانا اتخبط بين الحوائط جزعاً لاجده بالأسفل معافا مع عامر.
جذبته للداخل أخبرته بما وجدت و اريته إياها، شعرت بأنه لم يتزعزع كان منتصبا في مكانه وكان هذا لا يعنيه.
أتفق معي أن المرسل جسار و أنه لو بحث من هنا لألف عام لن يجدهم مهما كان!
لأبهت و أستعجبه ليجاوبني قبل أن أسأل:
نعم هم في مكان بعيد لا خوف عليهم وأنا لا أبالي أن أتركه يبحث، فليشعر بشرف المحاولة لمرة...

بينما في هذه الأثناء ونحن مشغولون بأمر الكتاب والقلادتين كانت غرفة ريان تقلب رأسا على عقب بالفعل.
يحاول أحدهم الوصول لذلك الكتاب والقلادتين الذين اختفوا من الوجود تماماً ولا يعلم أحد مكانهم سوى الحكام و الشيوخ الثلاث ....

تمت بحمد الله

٢٠٢٠/١٠/١٢
الساعة: ٣:١٧ صباحا

شكرًا لكم جميعًا... شكرًا لوجودك

بحياتي

شكراً لكم...كنتم ولازلتم نجومي التي
تُضيء لي طريقي المظلم.